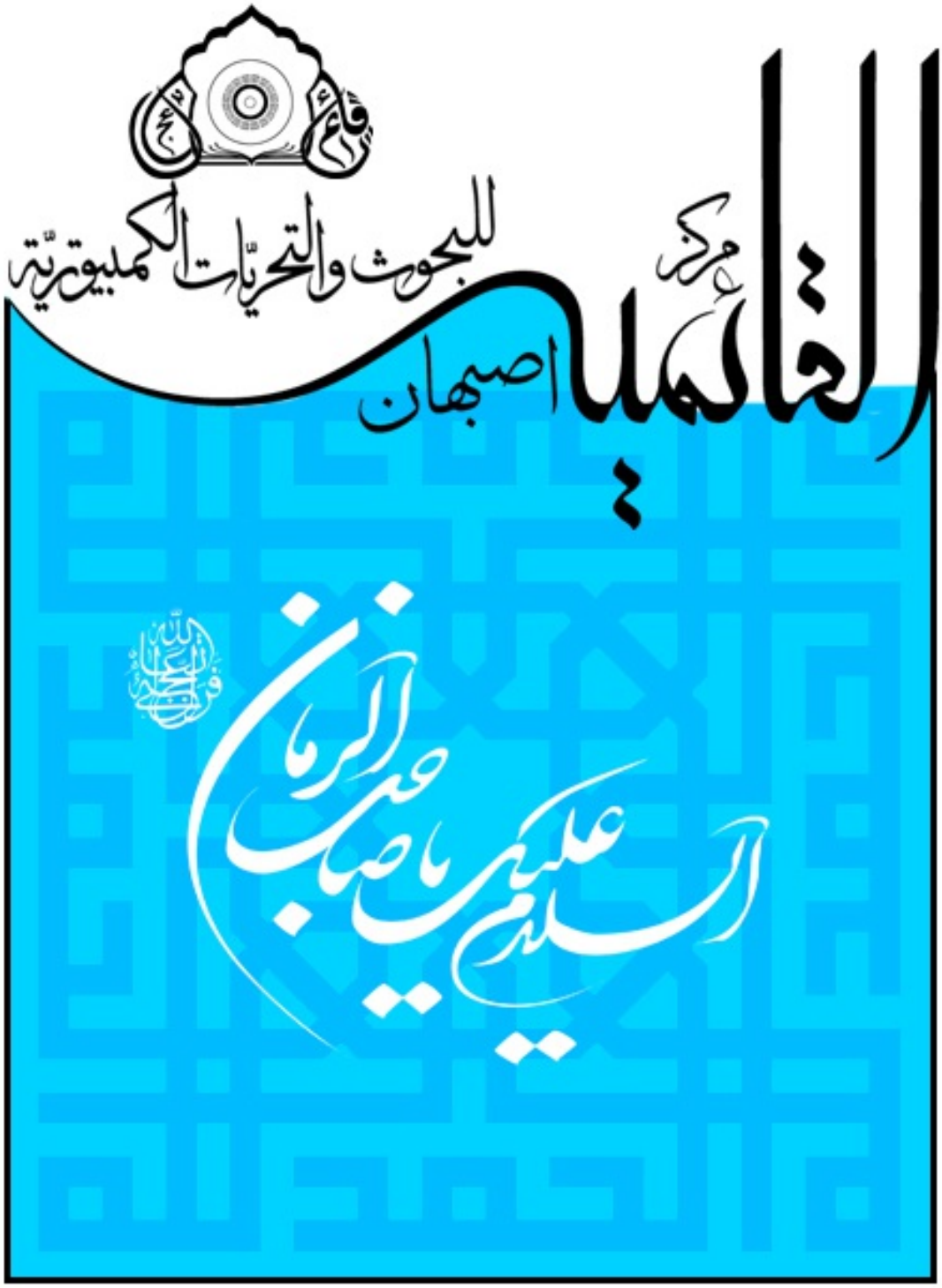

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

محاضرات

في الاعتقادات

المجلد ١

تأليف

السيد علي الحسيني الميلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرات فى الإعتقادات

كاتب:

السيد على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
محاضرات فی الإعتقادات (۱) ----- ۱۶
اشارة ----- ۱۶
کلمة المرکز ... ص: ۵ ----- ۱۶
کلمة المؤلّف ... ص: ۷ ----- ۱۶
مقدمات البحث ... ص: ۸ ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
المقدمة الأولی: بحث المسائل علی أسس متقنة ... ص: ۸ ----- ۱۷
المقدمة الثانیة: الإستدلال بالکتاب والعقل والسنّة ... ص: ۱۰ ----- ۱۸
اشارة ----- ۱۸
بعض التقسیمات فی الاستدلال بالسنّة ... ص: ۱۲ ----- ۱۹
المقدمة الثالثة: أهمیة البحث عن الإمامة ... ص: ۱۲ ----- ۱۹
دوران البحث بین علی علیه السّلام وأبی بکر ... ص: ۱۴ ----- ۲۰
آیة المباهلة ... ص: ۱۷ ----- ۲۱
اشارة ----- ۲۱
المباهلة فی اللغة ...: ص: ۱۷ ----- ۲۱
تعیین من خرج مع الرسول صلّی اللّه علیه وآله فی المباهلة ... ص: ۲۱ ----- ۲۲
دلالة آیة المباهلة علی إمامة علی علیه السّلام ... ص: ۲۵ ----- ۲۳
مع ابن تیمیة فی آیة المباهلة ... ص: ۲۹ ----- ۲۵
خاتمة المطاف ... ص: ۳۳ ----- ۲۶
آیة التطهیر ... ص: ۴۱ ----- ۲۸
المراد من أهل البیت علیهم السّلام فی آیة التطهیر ... ص: ۴۱ ----- ۲۸
آیة التطهیر وأزواج النبی صلّی اللّه علیه وآله ... ص: ۴۷ ----- ۳۱

اشارة ----- ۳۱
بحث فی مقتضی سیاق الآیة ...: ص: ۵۳ ----- ۳۴
معنی الإرادة وإذهاب الرجس ... ص: ۵۵ ----- ۳۵
اشارة ----- ۳۵
الإرادة التکوینیة والجبر ...: ص: ۵۷ ----- ۳۶
بعض التحریفات فی کتب القوم ... ص: ۵۹ ----- ۳۷
آیة الولایة ... ص: ۶۶ ----- ۳۹
اشارة ----- ۳۹
الجهة الأُولی ... ص: ۶۷ ----- ۳۹
فی شأن نزول هذه الآیة المبارکة ... ص: ۶۷ ----- ۳۹
اشارة ----- ۳۹
قول المفسّرین ...: ص: ۶۸ ----- ۳۹
قول المحدّثین ...: ص: ۶۹ ----- ۴۰
مع ابن تیمیة ...: ص: ۷۱ ----- ۴۱
الجهة الثانیة ... ص: ۷۵ ----- ۴۲
وجه الإستدلال بالآیة المبارکة علی الإمامة ... ص: ۷۵ ----- ۴۲
اشارة ----- ۴۲
معنی الولایة ...: ص: ۷۵ ----- ۴۳
الجهة الثالثة ... ص: ۸۱ ----- ۴۵
الاعتراضات والمناقشات ... ص: ۸۱ ----- ۴۵
اشارة ----- ۴۵
الاعتراض الأوّل ...: ص: ۸۱ ----- ۴۵
الاعتراض الثانی ...: ص: ۸۲ ----- ۴۵
الاعتراض الثالث ...: ص: ۸۲ ----- ۴۶

والجواب ...: ص: ۸۳ ---- ۴۶
الاعتراض الرابع ...: ص: ۸۵ ---- ۴۷
حدیث الدار ... ص: ۹۴ ---- ۵۰
اشارة ---- ۵۰
نصّ حدیث الدار ... ص: ۹۵ ---- ۵۰
رواة حدیث الدار ... ص: ۹۹ ---- ۵۱
دلالة حدیث الدار علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السّلام ... ص: ۱۰۷ ---- ۵۴
اشارة ---- ۵۴
الخصوصیة الأولی ...: ص: ۱۰۷ ---- ۵۵
الخصوصیة الثانیة ...: ص: ۱۰۸ ---- ۵۵
الخصوصیة الثالثة ...: ص: ۱۰۸ ---- ۵۵
مع علماء أهل السنة فی حدیث الدار ... ص: ۱۱۱ ---- ۵۶
اشارة ---- ۵۶
مع الفضل ابن روزبهان ...: ص: ۱۱۱ ---- ۵۶
مع ابن تیمیة ...: ص: ۱۱۲ ---- ۵۶
تحریف الحدیث ...: ص: ۱۱۳ ---- ۵۷
مع الندوی ...: ص: ۱۱۴ ---- ۵۸
مع هیکل ...: ص: ۱۱۵ ---- ۵۸
مع البوطی ...: ص: ۱۱۵ ---- ۵۸
خاتمة المطاف ... ص: ۱۱۷ ---- ۵۸
حدیث الغدیر ... ص: ۱۲۶ ---- ۶۱
اشارة ---- ۶۱
نصّ حدیث الغدیر ... ص: ۱۲۷ ---- ۶۱
اشارة ---- ۶۱

وهنا ملاحظات لابدّ من الإشارة إليها ...: ص: ۱۲۸ ---- ۶۲
الجهة الأُولى ... ص: ۱۳۱ ---- ۶۳
الجهود التى بذلت فى سبيل إثبات هذا الحديث ... ص: ۱۳۱ ---- ۶۳
وهذه الجهة تشتمل على نقاط ...: ص: ۱۳۱ ---- ۶۳
رواة حديث الغدير ...: ص: ۱۳۴ ---- ۶۵
دواعى عدم نقل الحديث ...: ص: ۱۳۶ ---- ۶۶
إثبات التواتر اللفظى لحديث الغدير ...: ص: ۱۳۹ ---- ۶۸
دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السّلام ...: ص: ۱۴۰ ---- ۶۸
الجهة الثانية ... ص: ۱۴۲ ---- ۷۰
الجهود التى بذلت فى سبيل إبطال هذا الحديث ... ص: ۱۴۳ ---- ۷۰
اشارة ---- ۷۰
مسألة أن علياً عليه السّلام لم يكن فى حجة الوداع ...: ص: ۱۴۳ ---- ۷۰
مسألة عدم التسليم بصحة حديث الغدير ...: ص: ۱۴۴ ---- ۷۱
مسألة عدم تواتر حديث الغدير ...: ص: ۱۴۵ ---- ۷۱
مسألة مجىء «المولى» بمعنى «الأُولى ...» ص: ۱۴۶ ---- ۷۲
مسألة دلالة حديث الغدير على إمامة على عليه السّلام بعد عثمان ...: ص: ۱۴۸ ---- ۷۳
مسألة دلالة حديث الغدير على الامامة الباطنية ...: ص: ۱۵۰ ---- ۷۴
حديث الولاية ... ص: ۱۵۶ ---- ۷۵
اشارة ---- ۷۵
رواة حديث الولاية ... ص: ۱۵۷ ---- ۷۵
نصّ حديث الولاية وتصحيحه ... ص: ۱۶۱ ---- ۷۷
دلالة حديث الولاية على العصمة ... ص: ۱۶۹ ---- ۸۱
دلالة حديث الولاية على ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام ... ص: ۱۷۱ ---- ۸۱
اشارة ---- ۸۱

وجود حرکة النفاق فی زمن الرسول ... ص: ۱۷۳ ---- ۸۳
المناقشات فی حدیث الولایة ... ص: ۱۷۷ ---- ۸۴
حدیث الثقلین ... ص: ۱۸۵ ---- ۸۷
الجهة الأُولی ... ص: ۱۸۵ ---- ۸۷
فی تحقیق ألفاظ حدیث الثقلین ... ص: ۱۸۵ ---- ۸۷
الجهة الثانیة ... ص: ۱۹۱ ---- ۸۹
رواة حدیث الثقلین ... ص: ۱۹۱ ---- ۹۰
الجهة الثالثة ... ص: ۱۹۵ ---- ۹۲
دلالات حدیث الثقلین ... ص: ۱۹۵ ---- ۹۲
تتمّة ... ص: ۱۹۹ ---- ۹۴
تشتمل علی مطالب ... ص: ۱۹۹ ---- ۹۴
المطلب الأول: اقتران حدیث الثقلین بأحادیث أُخری ... ص: ۱۹۹ ---- ۹۴
المطلب الثانی: تکرار الوصیة بالکتاب والعترة فی عدّة مواطن ... ص: ۲۰۰ ---- ۹۴
المطلب الثالث: مسألة الدعوة إلی الوحدة الإسلامیة علی ضوء حدیث الثقلین ... ص: ۲۰۲ ---- ۹۵
الجهة الرابعة ... ص: ۲۰۵ ---- ۹۶
المناقشات والمعارضات فی حدیث الثقلین ... ص: ۲۰۵ ---- ۹۶
اشارة ---- ۹۶
الطریق الأوّل ...: ص: ۲۰۵ ---- ۹۶
الطریق الثانی ...: ص: ۲۰۷ ---- ۹۷
الطریق الثالث ...: ص: ۲۰۷ ---- ۹۸
الطریق الرابع ...: ص: ۲۰۸ ---- ۹۸
الطریق الخامس ...: ص: ۲۱۰ ---- ۹۹
حدیث الطیر ... ص: ۲۱۴ ---- ۱۰۰
اشارة ---- ۱۰۰

الجهة الاولی ... ص: ۲۱۵ ---- ۱۰۰
رواة حدیث الطیر وأسانیده ... ص: ۲۱۵ ---- ۱۰۰
الجهة الثانیة ... ص: ۲۲۳ ---- ۱۰۴
دلالة حدیث الطیر علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السّلام ... ص: ۲۲۳ ---- ۱۰۴
اشارة ---- ۱۰۴
ملاک الأحبیة علی صعید الواقع التاریخی ... ص: ۲۳۵ ---- ۱۱۰
الحسد لأمیر المؤمنین علیه السّلام ...: ص: ۲۳۷ ---- ۱۱۲
الجهة الثالثة ... ص: ۲۳۹ ---- ۱۱۲
محاولات القوم فی ردّ حدیث الطیر ... ص: ۲۳۹ ---- ۱۱۲
اشارة ---- ۱۱۲
الأول: المناقشة فی سند الحدیث ... ص: ۲۳۹ ---- ۱۱۲
الثانی: تحریف اللفظ ... ص: ۲۴۲ ---- ۱۱۴
الثالث: تأویل الحدیث وحمل مدلوله علی خلاف ما هو ظاهر فیه ... ص: ۲۴۴ ---- ۱۱۵
الرابع: المعارضة ... ص: ۲۴۵ ---- ۱۱۵
الخامس ...: ص: ۲۴۶ ---- ۱۱۶
حدیث المنزلة ... ص: ۲۵۶ ---- ۱۱۹
اشارة ---- ۱۱۹
رواة حدیث المنزلة ... ص: ۲۵۷ ---- ۱۱۹
نصّ حدیث المنزلة وتصحیحه ... ص: ۲۶۳ ---- ۱۲۳
دلالات حدیث المنزلة ... ص: ۲۷۳ ---- ۱۲۷
اشارة ---- ۱۲۷
المنزلة الاولی: النبوّة ... ص: ۲۷۳ ---- ۱۲۷
المنزلة الثانیة: الوزارة ... ص: ۲۷۳ ---- ۱۲۸
المنزلة الثالثة: الخلافة ... ص: ۲۷۴ ---- ۱۲۸

المنزلة الرابعة: القرابة القريبة ... ص: ۲۷۴ ---- ۱۲۸
والمنزلة الخامسة: الشركة فی الأمر ... ص: ۲۷۴ ---- ۱۲۸
ومن منازل هارون ...: ص: ۲۷۸ ---- ۱۳۰
من دلالات حديث المنزلة العصمة ...: ص: ۲۸۰ ---- ۱۳۱
من خصائص هارون ومنازله ...: ص: ۲۸۰ ---- ۱۳۱
دلالة حديث المنزلة ... ص: ۲۸۳ ---- ۱۳۳
علی خلافة أمير المؤمنين عليه السّلام ... ص: ۲۸۳ ---- ۱۳۳
محاولات القوم فی ردّ حديث المنزلة ... ص: ۲۸۷ ---- ۱۳۴
اشارة ---- ۱۳۴
أوّلًا: المناقشات العلمية ... ص: ۲۸۷ ---- ۱۳۴
اشارة ---- ۱۳۴
المناقشة الأُولی ...: ص: ۲۸۷ ---- ۱۳۴
المناقشة الثانية ...: ص: ۲۸۷ ---- ۱۳۵
المناقشة الثالثة ...: ص: ۲۸۸ ---- ۱۳۵
الجواب عن المناقشة الأُولی ...: ص: ۲۸۸ ---- ۱۳۵
الجواب عن المناقشة الثانية ...: ص: ۲۹۲ ---- ۱۳۷
مع ابن تيمية ...: ص: ۲۹۲ ---- ۱۳۷
وهنا ملاحظات مختصرة علی هذا الكلام ...: ص: ۲۹۴ ---- ۱۳۸
مع الأعور الواسطی ...: ص: ۲۹۵ ---- ۱۳۹
الجواب عن المناقشة الثالثة ...: ص: ۲۹۶ ---- ۱۳۹
مواطن ورود حديث المنزلة ...: ص: ۲۹۷ ---- ۱۳۹
اشارة ---- ۱۳۹
المورد الأول: قصة المؤاخاة ... ص: ۲۹۷ ---- ۱۴۰
المورد الثانی: فی حديث الدار ويوم الإنذار ... ص: ۲۹۸ ---- ۱۴۰

المورد الثالث: فی خطبة غدیر خم ... ص: ۲۹۸ ---- ۱۴۰
المورد الرابع: فی قضیة سد الأبواب ... ص: ۲۹۸ ---- ۱۴۰
المورد الخامس ...: ص: ۲۹۸ ---- ۱۴۱
المورد السادس: فی قضیة ابنة حمزة سیّد الشهداء ... ص: ۲۹۹ ---- ۱۴۱
المورد السابع: فی حدیثٍ عن جابر ... ص: ۲۹۹ ---- ۱۴۱
المورد الثامن ...: ص: ۲۹۹ ---- ۱۴۱
خلاصة دلالة حدیث المنزلة علی الخلافة ... ص: ۳۰۰ ---- ۱۴۲
قصة أروی مع معاویة ... ص: ۳۰۲ ---- ۱۴۳
ثانیاً: المناقشات غیر العلمیّة ... ص: ۳۰۴ ---- ۱۴۴
اشارة ---- ۱۴۴
الطرق الأول ...: ص: ۳۰۴ ---- ۱۴۴
الطریق الثانی ...: ص: ۳۰۵ ---- ۱۴۵
الطریق الثالث ...: ص: ۳۰۶ ---- ۱۴۶
خاتمة المطاف ... ص: ۳۰۹ ---- ۱۴۶
الدلیل العقلی علی امامة علی علیه السلام ... ص: ۳۱۶ ---- ۱۴۸
اشارة ---- ۱۴۸
الأوصاف المجمع علیها فی الإمام ... ص: ۳۱۷ ---- ۱۴۸
اشارة ---- ۱۴۸
الشرط الأول: العلم ... ص: ۳۱۸ ---- ۱۴۸
الشرط الثانی: العدالة ... ص: ۳۱۸ ---- ۱۴۹
الشرط الثالث: الشجاعة ... ص: ۳۱۸ ---- ۱۴۹
علی علیه السّلام والعلم ... ص: ۳۲۳ ---- ۱۵۱
اشارة ---- ۱۵۱
أنا مدینة العلم وعلی بابها ...: ص: ۳۲۴ ---- ۱۵۱

أنا دار الحكمة وعلى بابها ...: ص: ۳۲۶ ---- ۱۵۳
أنت تبيّن لأُمّتى ما اختلفوا فيه من بعدى ...: ص: ۳۲۸ ---- ۱۵۴
علىّ هو الأُذن الواعية ...: ص: ۳۲۸ ---- ۱۵۴
أقضاكم علىّ ...: ص: ۳۲۹ ---- ۱۵۵
كلمات الصحابة فى المقام العلمى للإمام على عليه السّلام ...: ص: ۳۳۱ ---- ۱۵۵
جهل المشايخ وأعلام الصّحابة ... ص: ۳۳۲ ---- ۱۵۶
لولا على لهلك عمر ...: ص: ۳۳۴ ---- ۱۵۷
انتشار العلوم الإسلامية بالبلاد بواسطة الإمام على وتلامذته ...: ص: ۳۳۶ ---- ۱۵۸
على عليه السّلام والعدالة ... ص: ۳۳۹ ---- ۱۶۰
على عليه السّلام والشجاعة ... ص: ۳۴۱ ---- ۱۶۱
خاتمة المطاف ... ص: ۳۴۷ ---- ۱۶۳
اشارة ---- ۱۶۳
مسألة تقدّم المفضول على الفاضل ...: ص: ۳۴۸ ---- ۱۶۴
ابطال ما أستدل به لإمامة أبى بكر ... ص: ۳۵۵ ---- ۱۶۶
أهمّ أدلّة القوم على إمامة أبى بكر ... ص: ۳۵۵ ---- ۱۶۶
أدلّة القوم على أفضلية أبى بكر ... ص: ۳۵۷ ---- ۱۶۷
اشارة ---- ۱۶۷
الدليل الأول ...: ص: ۳۵۷ ---- ۱۶۷
الدليل الثانى ...: ص: ۳۵۸ ---- ۱۶۷
الدليل الثالث ...: ص: ۳۵۸ ---- ۱۶۸
الدليل الرابع ...: ص: ۳۵۹ ---- ۱۶۸
الدليل الخامس ...: ص: ۳۵۹ ---- ۱۶۸
الدليل السادس ...: ص: ۳۵۹ ---- ۱۶۸
الدليل السابع ...: ص: ۳۶۰ ---- ۱۶۸

الدلیل الثامن ...: ص: ۳۶۰ ۱۶۹
الدلیل التاسع ...: ص: ۳۶۰ ۱۶۹
الدلیل العاشر ...: ص: ۳۶۰ ۱۶۹
مناقشة أدلّة القوم عَلی أفضلیة أبی بکر ... ص: ۳۶۱ ۱۶۹
اشارة ۱۶۹
الدلیل الأول ...: ص: ۳۶۱ ۱۶۹
الدلیل الثانی ...: ص: ۳۶۳ ۱۷۰
الدلیل الثالث ...: ص: ۳۶۷ ۱۷۲
الدلیل الرابع ...: ص: ۳۶۸ ۱۷۳
الدلیل الخامس ...: ص: ۳۶۸ ۱۷۳
الدلیل السادس ...: ص: ۳۶۸ ۱۷۳
الدلیل السابع ...: ص: ۳۷۴ ۱۷۶
الدلیل الثامن ...: ص: ۳۷۵ ۱۷۷
الدلیل التاسع ...: ص: ۳۷۶ ۱۷۷
الدلیل العاشر ...: ص: ۳۷۷ ۱۷۸
مناقشة الاجماع علی خلافة أبی بکر ... ص: ۳۷۹ ۱۷۹
خاتمة المطاف ... ص: ۳۸۱ ۱۷۹
إمامة بقیة الأئمة ... ص: ۳۸۹ ۱۸۲
الأئمّة اثنا عشر ... ص: ۳۸۹ ۱۸۲
اشارة ۱۸۲
نصوص من حدیث الأئمّة اثنا عشر ...: ص: ۳۸۹ ۱۸۲
المراد من الاثنی عشر عند أهل السنة ... ص: ۳۹۷ ۱۸۵
حقیقة الاثنی عشر ... ص: ۴۰۳ ۱۸۸
اشارة ۱۸۸

حدیث الثقلین یفسّر الاثنی عشر ...: ص: ۴۰۵ ---- ۱۸۹
العصمة والأفضلیة ... ص: ۴۰۹ ---- ۱۹۰
وأمّا العصمة ...: ص: ۴۰۹ ---- ۱۹۰
وأمّا الأفضلیّة ...: ص: ۴۰۹ ---- ۱۹۰
أفضلیة الأئمة واحداً واحداً ...: ص: ۴۱۱ ---- ۱۹۱
الحسنان سلام اللّه علیهما ...: ص: ۴۱۱ ---- ۱۹۱
الإمام السجّاد علیه السّلام ...: ص: ۴۱۱ ---- ۱۹۱
الإمام الباقر علیه السّلام ...: ص: ۴۱۲ ---- ۱۹۲
الإمام الصادق علیه السّلام ...: ص: ۴۱۲ ---- ۱۹۲
الإمام الکاظم علیه السّلام ...: ص: ۴۱۲ ---- ۱۹۲
الإمام الرضا علیه السّلام ...: ص: ۴۱۳ ---- ۱۹۲
الإمام الجواد علیه السّلام ...: ص: ۴۱۴ ---- ۱۹۳
الإمام الهادی علیه السّلام ...: ص: ۴۱۴ ---- ۱۹۳
الإمام العسکری علیه السّلام ...: ص: ۴۱۵ ---- ۱۹۳
الإمام المهدی عجّل اللّه فرجه ...: ص: ۴۱۵ ---- ۱۹۴
الامام المهدی ... ص: ۴۲۱ ---- ۱۹۵
الفصل الأوّل ... ص: ۴۲۱ ---- ۱۹۵
الفصل الثانی ... ص: ۴۳۳ ---- ۲۰۱
الفصل الثالث ... ص: ۴۳۵ ---- ۲۰۲
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۲۰۷

محاضرات فی الإعتقادات (۱)

اشارة

سرشناسه: حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۶ -

عنوان قراردادی: محاضرات فی‌الاعتقادات.فارسی. برگزیده

عنوان و نام پدیدآور: نگاهی به حدیث ثقلین / علی حسینی‌میلانی؛ ترجمه و ویرایش هیئت تحریریه مرکز حقایق اسلامی.

مشخصات نشر: قم: حقایق، ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری: ۸۰ص.

فروست: سلسله پژوهش‌های اعتقادی؛ ۱۰

شابک: ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۹۵-۳

وضعیت فهرست نویسی: فیپا

یادداشت: کتاب حاضر ترجمه بخش " حدیث‌الثقلین " از کتاب " محاضرات فی‌الاعتقادات " اثر علی الحسینی‌المیلانی است.

موضوع: شیعه امامیه -- عقاید

موضوع: احادیث خاص (ثقلین)

شناسه افزوده: مرکز الحقائق الاسلامیه

رده بندی کنگره: BP۲۱۱/۵/ح۵۷م۳۰۴۲۱۷ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۴۱۷۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۸۱۲۱۶۵

کلمة المرکز ... ص: ۵

هذه هی الطبعة الرّابعة لکتاب (محاضرات فی الإعتقادات) وهی محاضراتٌ ألقاها سیّدنا الفقیه المحقق آیة اللَّه السیّد علی الحسینی المیلانی بمکتبته فی لیالی شهر رمضان عام ۱۴۱۴ بطلبٍ من مرکز الأبحاث العقائدیّة. وتمتاز هذه الطّبعة بالتصحیح ومراجعة المصادر، وباللَّه التوفیق.

مرکز الحقائق الاسلامیة

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۷

کلمة المؤلّف ... ص: ۷

بسم اللَّه الرحمن الرحیم

الحمد للَّه رب العالمین، والصلاة والسلام علی سیدنا ونبینا محمد وآله الطیبین الطاهرین، ولعنة اللَّه علی أعدائهم أجمعین، من الأولین والآخرین.

لعلّ من خیر الأعمال فی لیالی شهر رمضان هو مذاکرة العلم، والأمور الاعتقادیة والمسائل التی تتعلق بأصول الدین من أشرف المسائل العلمیّة، ومسألة الإمامة من بین المسائل الاعتقادیّة من أشرفها.

ونسأل اللّه التوفيق لأنْ نتمكّن من إلقاء بعض الأضواء على بعض القضايا المتعلّقة بمسألة الإمامة، لنرى ما يدّل عليه الكتاب والسنّة فی هذه المسألة المهمّة العقائديّة الحسّاسة.

ولست أدّعی أنّی مستوعب لجميع ما يتعلّق بهذه المسألة، ولست أدّعی أنّی علی استعداد للإجابة علی كلّ سؤال يطرح حول هذه المسألة.

ولست من أهل الخطابة والبيان والقدرة علی تنضيد الكلمات والتلاعب بالألفاظ، كما يقال فی هذه الأيّام.

سأحاول أنْ أبحث فی هذه الليالی عن الإمامة بذكر عدّةٍ من أدلّة الامامية، وعمدة أدلّة غيرهم، ثم تحقيق الحال فی جملةٍ من المباحث المتعلّقة بالإمامة،

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۸

وسأحاول أنْ أبسّط الألفاظ والمطالب بقدر الإمكان، حتّی لا يكون هناك تعقيد فی البيان وصعوبة فی استيعاب البحوث.

قد يحمل هذا الكلام منّی علی التواضع، ولكن هذا من باب حسن الظن.

مقدمات البحث ... ص: ۸

اشارة

قبل الشروع فی البحوث، وقبل الدخول فی المسائل الأساسيّة التی تقرّر أن نبحث عنها طبق المنهج المعلن عنه، لا بدّ من تقديم مقدمات، فنقول:

المقدمة الأولی: بحث المسائل علی أسس متقنة ... ص: ۸

فی كلّ مسألةٍ لا بدّ وأن يكون البحث فی تلك المسألة علی أُسس متقنة مدروسة، فتارةً يكون طرف البحث والخطاب شيعيّاً إماميّاً مثلك، فأنت تباحثه وتحتج عليه بما هو حجة فی داخل المذهب، فلك حينئذٍ أنْ تستدلّ علی رأيك بروايةٍ فی كتاب (الكافی) مثلًا.

وأمّا إذا لم يكن شيعيّاً اثنی عشريّاً مثلك، فالأمر يختلف ... لابدّ وأنْ يكون البحث بينكما ابتداء علی قضايا مشتركة وعلی أدلّة مشتركة.

الأدلّة المشتركة:

أوّلًا: القرآن الكريم.

ثانياً: العقل السليم.

ثالثاً: الروايات الواردة فی السنّة المتفق عليها بين الطرفين، أو تحتجّ عليه من السنّة بما هو حجّة عنده وإنْ لم يكن حجّةً عندك، وليس لك أنْ تحتج عليه بكتاب (الكافی)، كما ليس له أنْ يحتج عليك بكتاب (البخاری).

إذن، لابدّ وأنْ تكون هناك نقطة وفاق واشتراك حتّی يتحاكم الطرفان إلی

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۹

تلك النقطة، من كتابٍ، أو سنّة مسلّمة بين الطرفين، أو قاعدة عقليّة قرّرها جميع العقلاء فی بحوثهم.

أمّا إذا كان طرف الخطاب سنّيّاً، ولا يوافق علی كتاب (البخاری)، بل لا يری صحّة شیء من الصحاح الستّة، فلابدّ حينئذٍ من إقامة الدليل له ممّا يراه حجّة، من الكتاب أو العقل، فإن أردنا أن نقيم الدليل عليه من السنّة، فلابدّ وأن نصحّح الرواية التی نحتجّ بها، لكی يلتزم بتلك الرواية؛ لأنّها إذا صحّت علی ضوء كلمات علماء الجرح والتعديل عندهم، فلابدّ و أن يلتزم بتلك الرواية.

قد یکون فی هذا الزمان بعض الباحثین من لا یقول بصحّة روایات الصحیحین فضلًا عن الصحاح کلّها، وإنّما یطالب بروایة صحیحة سنداً، سواء کانت فی الصحیحین أو فی غیر الصحیحین، فإثبات صحّة تلک الروایة لابدّ وأنْ یکون علی ضوء کلمات علماء الجرح والتعدیل من أهل السنّة بالنسبة لرواتها حتّی تتمّ صحّة الروایة، ویمکنک الإستدلال بها.

فإنْ عاد وقال: لیست کلمات علماء الجرح والتعدیل عندی بحجّة، هذا الشخص حینئذ لا یتکلّم معه ویترک؛ لأنّ المفروض أنّه لا یقبل بالصحیحین، ولا یقبل بالصحاح، ولا یقبل بروایة فرض صحّتها علی ضوء کلمات علماء الجرح والتعدیل من أئمّتهم، حینئذ لا مجال للتکلّم مع هکذا شخص أبداً.

لکن المشهور بین السنّة: أنّهم یرون صحّة أخبار الصحیحین، وإن کنّا أثبتنا فی بعض بحوثنا أنّ هذا المشهور لا أصل له، لکن المشهور بینهم هذا.

وأیضاً: المشهور بینهم صحّة روایات الصحاح الستّة، وإنْ اختلفوا فی تعیین تلک الصحاح بعض الاختلاف.

وإنّ المسانید أیضاً کثیر منها معتبر، (کمسند أحمد) مثلًا، وإنْ کان بعض کبارهم لا یرون التزام أحمد فی مسنده بالصحة، لکنْ عندنا شواهد وأدلّة تنقل

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۰

بالأسانید عن أحمد بن حنبل نفسه أنّه ملتزم فی مسنده بالصحّة «۱».

وهناک کتب أُخری أیضاً مشهورة.

ونحن فی بحوثنا هذه، لا نعتمد إلّاعلی الصحاح والمسانید والکتب المشهورة، بعد الاستدلال بالکتاب وبالعقل، فإذا وصلت النوبة إلی السنّة نستدلّ بالأحادیث المعروفة المشهورة الموجودة فی الکتب المعتبرة المعتمدة، والروایات المتفق علیها بین الطائفتین.

فکما أشرنا من قبل، لابدّ وأن تکون الروایة متّفقاً علیها بین الطائفتین، أو بین الطرفین. هذا الاتفاق علی الروایة من نقاط الاشتراک، کالقرآن الکریم وکالعقل السلیم.

المقدمة الثانیة: الإستدلال بالکتاب والعقل والسنّة ... ص: ۱۰

اشارة

ثمّ الاستدلال کما أشرنا فی خلال کلماتنا هذه، تارةً یکون بالکتاب، وتارةً یکون بالعقل وتارةً یکون بالسنّة.

أمّا الکتاب، فآیاته المتعلّقة بمباحث الإمامة کثیرة، لکنّ المهمّ هو تعیین شأن نزول الآیات المستدلّ بها، وتعیین شأن نزولها إنمّا یکون عن طریق السنّة، إذن یعود الأمر إلی السنّة.

وفی الاستدلال بالعقل أیضاً، هناک أحکام عقلیة هی أحکام کلیّة، وتطبیق تلک الکبریات علی الموارد لا یکون إلّابأدلة من خارج العقل، مثلًا یقول العقل بقبح تقدّم المفضول علی الفاضل، أمّا من هو المفضول ومن هو الفاضل لیقبح تقدّم المفضول علی الفاضل بحکم العقل؟ هذا یرجع إلی السنّة، إذن، رجعنا إلی

---

(۱) أنظر: من مؤلّفاتنا: نفحات الأزهار فی خلاصة عبقات الأنوار ۲/ ۲۷- ۳۰، استخراج المرام من استقصاء الأفحام ۳/ ۲۶۹- ۲۷۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۱

السنّة النبویّة والأحادیث المعتبرة.

والسنّة أیضاً قد أشرنا إلی قواعدنا فی إمکان التمسّک بها، وإثبات مدّعانا و احتجاجنا علی ضوئها، فنحن لا نستدلّ علی أهل السنّة

بكتبنا، كما لا يجوز لهم أن يستدلّوا بكتبهم علينا.

وقد نصّ على هذا الذى ذكرته عدّة من أكابر علمائهم، كابن حزم الأندلسى فى كتابه (الفصل)، فإنّه ينصّ على هذا المعنى ويصرّح بأنّه لا يجوز الاحتجاج للعامّة على الإماميّة بروايات العامّة، يقول:

لا ـ معنى لاحتجاجنا عليهم برواياتنا، فهم لا ـ يصدّقونها، ولا معنى لاحتجاجهم علينا برواياتهم فنحن لا نصدّقها، وإنّما يجب أن يحتجّ الخصوم بعضهم على بعض بما يصدّقه الذى تقام عليه الحجة به، سواء صدّقه المحتج أو لم يصدّقه، لأنّ من صدّق بشىء لزمه القول به أو بما يوجبه العلم الضرورى، فيصير حينئذٍ مكابراً منقطعاً إن ثبت على ما كان عليه «١».

إنّ من الواضح أنّ الشيعى لا يرى حجّية الصحيحين فضلًا عن غير هما، فلا يجوز للسنّى أنْ يحتج بهما عليه، كما لا يجوز للشيعى أن يستدلّ على السنّى بكتاب شيعى؛ لأنّ السنّى لا يرى اعتبار كتاب (الكافى) مثلًا.

فنحن إذن نستدلّ بروايات الصحاح، وبروايات المسانيد، وبالروايات المتفق عليها بين الطرفين، ولربّما نحتاج إلى تصحيح سند بخصوصه على ضوء كتب علمائهم وأقوال كبارهم فى الجرح والتعديل، ليتمّ الاحتجاج، ولا يكون حينئذٍ مناص من التسليم، أو يكون هناك تعصّب وعناد، ولا بحث لنا مع المعاند والمتعصّب.

---

(١) الفصل فى الأهواء والملل والنحل ۴/ ١٢.

بعض التقسيمات فى الاستدلال بالسنّة ... ص: ١٢

وعندما يعود الأمر إلى الاستدلال بالسنّة، فالروايات المتعلّقة ببحث الإمامة تنقسم إلى أقسام، نذكر أوّلًا انقسامها إلى قسمين أساسيّين رئيسيّين:

القسم الأوّل: الروايات الشارحة للآيات، والمبيّنة لشأن نزولها، فكما قلنا من قبل، فإنّ الإستدلال بالقرآن لا يتّم إلّابالسنّة، إذ ليس فى القرآن اسم لأحدٍ، فهناك آيات يستدلّ بها فى مباحث الإمامة، لكن ماورد معتبراً فى السنّة فى تفسير تلك الآيات وسبب نزولها، هو المتمّم للإستدلال بالقرآن الكريم.

القسم الثانى: الروايات المستدلّ بها على الإمامة والولاية والخلافة بعد رسول اللّه، وليس بها أيّة علاقة بالآيات.

ثمّ الروايات من القسم الثانى تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: ما يدلّ على الإمامة بالنصّ.

القسم الثانى: ما يدلّ على الإمامة عن طريق إثبات الأفضليّة، هذه الأفضليّة التى هى الصغرى بإصطلاحنا لكبرى قاعدة قبح تقدّم المفضول على الفاضل.

القسم الثالث: الروايات الدالّة على العصمة، واشتراط العصمة واعتبارها فى الإمام أيضاً حكم عقلى، وفى مورده أيضاً أدلّة من الكتاب والسنّة.

المقدمة الثالثة: أهمية البحث عن الإمامة ... ص: ١٢

والبحث عن الإمامة بحث فى غاية الحساسيّة والأهميّة؛ لأنّنا نرى وجوب معرفة الإمام، وعندما نبحث عن تعيين الإمام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، نريد أن نعرف الحقّ فى هذه المسألة الخلافية، ثمّ لنتّخذه قدوةً واسوة، لنقتدى به فى جميع شؤوننا، وفى جميع أدوار حياتنا.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۳

إنّنا نرید إن نعرفه ولنجعله واسطة بیننا وبین ربّنا، بحیث لو سئلت فی یوم القیامة عن الإمام، أو سئلت فی یوم القیامة لماذا فعلت کذا؟ لماذا ترکت کذا؟

أحتجّ بما بلغنی عنه وأقول: قال إمامی؛ إفعل کذا، قال إمامی؛ لا تفعل کذا، فحینئذ ینقطع السؤال.

عندما نرید البحث عن الإمام لهذه الغایة، فبالحقیقة یکون البحث عن الإمام والإمامة بحثاً عن الواسطة والوساطة بین الخالق والمخلوق، نرید أنْ نجعله واسطة بیننا وبین ربّنا، نرید أن نحتجّ بما وصلنا وبلغنا من أقواله وأفعاله فی یوم القیامة علی اللّه سبحانه وتعالی، أو نعتذر أمامه فی کلّ فعل أو ترکٍ صدر منّا وسألنا عنه، فنعتذر بأنّه قول إمامنا أو فعل إمامنا، وهکذا بلغنا ووصلنا عنه، هذا هو- فی الحقیقة- لبّ البحث عن الإمامة.

إذن، یظهر أنّ البحث عن الإمامة بحث مهمّ جدّاً؛ لأنّ الإمام حینئذ یکون کالنبی صلّی اللّه علیه وآله واسطةً بیننا وبین ربّنا عند فقد النبی صلّی اللّه علیه وآله.

أمّا أن یکون الإمام حاکماً بالفعل أو لا یکون، أنْ یکون مبسوط الید أو لا، أن یکون مسموع الکلمة أو لا، أن یکون فی السجن أو یکون غائباً عن الأنظار، أو أن یقتل، وإلی غیر ذلک، هذه الأُمور کلّها أُمور أُخری تتفرّع علی بحث الإمامة، لیس البحث عن الإمامة بحثاً عن الحکومة بل الحکومة من شؤون الإمام ووظائفه، فقد تتهیّأ له الفرصة فیقوم بدوره فی هذا الشأن، وقد یمنع وتحرم الامّة من برکاته فی ذلک البُعد.

وکثیراً ما یختلط الأمر علی الباحثین ویظنّون أنّ الإمامة هی الحکومة، وکثیراً ما نراهم یعترضون علی مذهبنا بعدم التمکّن من الحکومة والسیطرة والسّلطة علی الناس، وإلی غیر ذلک، وهذه الأُمور خارجة الآن عمّا نحن بصدده.

إذن، لابدّ من البحث عن الإمام بعد النبی؛ لأنّا نرید أن نعرف الحق ونعرف

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۴

الواسطة بیننا وبین ربّنا.

أمّا طریق معرفته، فهذا الطریق أیضاً یجب أنْ یکون تعیّنه من قبل اللّه سبحانه وتعالی، لأنّه لو رجع وطالبنا فی یوم القیامة وقال: من أیّ طریق عرفت هذا الإمام؟ فلو ذکرت له طریقاً لا یرتضیه، لقال: هذا الإمام لیس بحق، ومن قال لک هذا الطریق موصل إلی معرفة الإمام الواسطة بینک وبینی؛ لیکون عمله وقوله حجة فی یوم القیامة؟

إذن، نفس الطریق أیضاً، لابدّ وأن ینتهی إلی اللّه سبحانه وتعالی، أیإلی الکتاب والسنّة والعقل السلیم کما أشرنا من قبل.

ومن هنا، فقد اخترنا آیات من القرآن الکریم، وأحادیث من السنّة النبویّة، لکی نستدلّ بها علی إمامة علی علیه السّلام، ورجعنا إلی العقل فی المسألة لنعرف حکمه فیها.

دوران البحث بین علی علیه السّلام وأبی بکر ... ص: ۱۴

والبحث یدور بین علی علیه السّلام وأبی بکر، أمّا خلافة عمر وعثمان فیتفرّعان علی خلافة أبی بکر.

إذن، یدور الأمر بین علی علیه السّلام وأبی بکر.

قالت الإمامیّة: بأنّ علیّاً علیه السّلام هو الخلیفة، وهو الإمام الحق بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله بلا فصل.

وقال أهل السنة: الخلیفة بعد رسول اللّه هو أبو بکر بن أبی قحافة.

استدلّت الإمامیّة بآیات من القرآن الکریم، وبأحادیث، علی ضوء النقاط التهمیدیّة التی ذکرتها، وسترون أنّا سوف لا نخرج عن الإطار الذی ذکرناه قید شعرة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۷

آیة المباهلة ... ص: ۱۷

اشارة

قوله تعالی: «فَمَنْ حَاجَّکَ فیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَکُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَکُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَی الْکاذِبینَ» «۱».

هذه الآیة تسمّی ب «آیة المباهلة».

المباهلة فی اللغة ...: ص: ۱۷

والمباهلة: من البهل، والبهل فی اللغه بمعنی تخلیة الشیء وترکه غیر مراعی، هذه عبارة الراغب فی کتاب [المفردات] «۲».

وعندما تراجعون [القاموس] «۳» و [تاج العروس] «۴» وغیرهما من الکتب اللغویة «۵» ترونهم یقولون فی معنی البهل أنّه اللعن.

لکنّی رأیت عبارة الراغب أدق، فالبهل: هو ترک الشیء غیر مراعی، کأنْ تترک

---

(۱) سورة آل عمران (۳): ۶۱.

(۲) مفردات ألفاظ القرآن: ۱۴۹ «بهل».

(۳) القاموس المحیط ۳/ ۳۳۹ «بهل».

(۴) تاج العروس ۷/ ۲۳۸ «بهل».

(۵) الصحاح ۴/ ۱۶۴۲ «بهل»، لسان العرب ۱۱/ ۷۲ «بهل».

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۸

الحیوان مثلًا من غیر أن تربطه بمکان، فتترکه غیر مراعی، وتخلّیه وحاله وطبعه.

وهذا المعنی موجود فی روایاتنا بعبارة: «وکله اللَّه إلی نفسه»، فمن فعل کذا أوکله اللَّه إلی نفسه.

وهذا المعنی دقیق جدّاً.

تتذکّرون فی أدعیتکم تقولون: «ولا تکلنی إلی نفسی طرفة عین أبداً» «۱» وأنّه لمعنی جلیل وعمیق جدّاً؛ لو أنّ الإنسان تُرِک من قبل اللَّه سبحانه وتعالی لحظة، وانقطع ارتباطه باللَّه سبحانه وتعالی، وانقطع فیض الباری بالنسبة إلیه آناً من الآنات، لانعدم هذا الإنسان وهلک.

ولو أردنا تشبیه هذا المعنی بأمر مادّی خارجی، نذکر الضیاءالمنبعث من المصباح المتّصل بالمرکز المولّد، فلو انقطع الاتصال آناً مّا لم تجد هناک ضیاءً ولا نوراً من هذا المصباح.

هذا معنی إیکال الإنسان إلی نفسه، لذلک نقول: «لا تکلنی إلی نفسی طرفة عین أبداً».

هناک کلمة لأمیر المؤمنین علیه السّلام فی [نهج البلاغة] یقول فیها:

«إنّ أبغض الخلائق إلی اللَّه رجلان، رجل وکله اللَّه إلی نفسه فهو جائر عن قصد السبیل، مشغوف بکلام بدعة ودعاء ضلالة، فهو فتنة لمن افتتن به، ضالٌّ عن هدی من کان قبله، مضلٌّ لمن اقتدی به فی حیاته وبعد وفاته، حمّالٌ لخطایا غیره، رهنٌ بخطیئته» «۲».

فالمباهلة: أن یدعو الإنسان ویطلب من اللَّه سبحانه وتعالی أن یترک شخصاً بحاله، وأنْ یوکله إلی نفسه، وعلی ضوء کلام أمیر

المؤمنین أن یطلب من اللّه

---

(۱) مصباح المتهجّد: ۶۰ و ۶۵ و ۲۱۰ وغیرها.

(۲) نهج البلاغة: ۵۹، الخطبة رقم ۱۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۹

سبحانه وتعالی أن یکون هذا الشخص أبغض الخلائق إلیه، وأیّ لعن فوق هذا؟

وأیّ دعاء علی أحد أکثر من هذا؟

لذا عندما نرجع إلی معنی کلمة اللعن فی اللغة نراها بمعنی الطرد، الطرد بسخط، والحرمان من الرحمة، فعندما تلعن شخصاً- أی تطلب من اللّه سبحانه وتعالی أن لا یرحمه- تطلب من اللّه أن یکون أبغض الخلائق إلیه، فالمعنی فی [القاموس] وشرحه أیضاً صحیح، إلّاأنّ ما جاء فی [مفردات] الراغب أدق، فهذا معنی المباهلة.

إذن، عرفنا لماذا أُمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله بالمباهلة، ثمّ عرفنا فی هذا المقدار من الکلام أنّه لماذا عَدَل القوم عن المباهلة، لماذا تراجعوا، مع أنّهم قرّروا ووافقوا علیها وحضروا من أجلها، إلّاأنّهم لمّا رأوا رسول اللّه ورأوا أهل بیته خارجین معه، قال أُسقفهم: «إنّی لأری وجوهاً لو طلبوا من اللّه سبحانه وتعالی أن یزیل جبلًا من مکانه لأزاله» «۱».

فلماذا جاء رسول اللّه بمن جاء؟ لانرید الآن أن نعیّن من جاء مع رسول اللّه لکن یبقی هذا السؤال: لماذا جاء رسول اللّه بمن جاء دون غیرهم؟

---

(۱) تفسیر البغوی (معالم التنزیل فی التفسیر والتأویل) ۱/ ۴۸۱، الکشّاف فی تفسیر القرآن ۱/ ۴۳۴، تفسیر الخازن ۱/ ۲۵۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۱

تعیین من خرج مع الرسول صلّی اللّه علیه وآله فی المباهلة ... ص: ۲۱

إنّه- کما أشرنا من قبل- لیس فی القرآن الکریم اسم لأحد، ولا نجد اسم علی علیه السّلام، ولا نجد اسم غیره فی هذه الآیة المبارکة.

إذن، لابدّ أن نرجع إلی السنّة کما ذکرنا، ولکن إلی أیّ سنّة نرجع؟ نرجع إلی السنّة المقبولة والمتّفق علیها عند الفریقین.

ومن حسن الحظ، قضیّة المباهلة موجودة فی الصحاح والمسانید والتفاسیر المعتبرة.

إذن، أیّ مخاصم ومناظر وباحث یمکنه التخلّی عن هذا المطلب وإنکار هذه الحقیقة؟

وتوضیح ذلک: إنّا إذا رجعنا إلی السنّة، فلابدّ وأن یتمّ البحث والتحقیق عن جهتین، وإلّا لا یتمّ الإستدلال بأیّ روایة من الروایات:

الجهة الأُولی: جهة السند، لابدّ وأن تکون الروایة معتبرة ومقبولة عند الطرفین، ولابدّ وأن یکون الطرفان ملزمین بقبول تلک الروایة، هذا ما یتعلّق بالسند.

الجهة الثانیة: جهة الدلالة، فلابدّ وأن تکون الروایة واضحة الدلالة علی المدّعی.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۲

إلی الآن فهمنا أنّ الآیة المبارکة وردت فی المباهلة مع النصاری، نصاری نجران، ونجران منطقة بین مکّة والیمن علی ما فی بعض الکتب اللغویة، أو بعض المعاجم المختصة بالبلدان «۱».

وإذا رجعنا إلی السنّة فی تفسیر هذه الآیة المبارکة، وفی شأن من نزلت ومن خرج مع الرسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله، نری مسلماً والترمذی والنسائی وغیرهم من أرباب الصحاح «۲»، یروون الخبر بأسانید معتبرة، فمضافاً إلی کونها فی الصحاح، هی أسانید معتبرة

أیضاً، یعنی حتّی لو لم تکن فی‌الصحاح بهذه الأسانید، هی معتبرة قطعاً:

خرج رسول اللَّه علیه وآله السلام ومعه علی وفاطمة والحسن والحسین، ولیس معه أحد غیر هؤلاء.

فالسند معتبر، والخبر موجود فی الصحاح، وفی مسند أحمد، وفی التفاسیر إلی ما شاءاللَّه، من الطبری وغیره، ولا أعتقد أنّ أحداً یناقش فی سند هذا الحدیث بعد وجوده فی مثل هذه الکتب.

نعم، وجدت حدیثاً فی [السیرة الحلبیّة] بلا سند، یضیف عمر بن الخطّاب وعائشة وحفصة، وأنّهما خرجتا مع رسول اللَّه للمباهلة «۳».

---

(۱) معجم البلدان ۵/ ۲۶۶ «نجران».

(۲) راجع: صحیح مسلم ۷/ ۱۲۰، مسند الامام أحمد بن حنبل ۱/ ۱۸۵، صحیح الترمذی ۵/ ۵۹۶، خصائص‌أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام: ۴۸- ۴۹، المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۵۰، فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۷/ ۶۰، المرقاة فی شرح المشکاة ۵/ ۵۸۹، أحکام القرآن للجصّاص ۲/ ۱۶، تفسیر الطبری (جامع البیان) ۳/ ۲۱۲، تفسیر ابن کثیر (تفسیر القرآن العظیم) ۱/ ۳۱۹، الدرّ المنثور فی التفسیر بالمأثور ۲/ ۳۸، تفسیر الرازی (التفسیر الکبیر) ۸/ ۸۰ الکامل فی التاریخ ۲/ ۲۹۳، أسد الغابة فی معرفة الصحابة ۴/ ۲۶، وغیرها من کتب التفسیر والحدیث والتاریخ.

(۳) إنسان العیون فی سیرة الأمین والمأمون (السیرة الحلبیّة) ۳/ ۲۱۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۳

ووجدت فی کتاب [تاریخ المدینة المنوّرة] لابن شبّة «۱» أنّه کان مع هؤلاء ناس من الصحابة، ولا یقول أکثر من هذا.

ووجدت روایة فی ترجمة عثمان بن عفّان من [تاریخ ابن عساکر] «۲» أنّ رسول اللَّه خرج ومعه علی وفاطمة والحسنان وأبو بکر وولده وعمر وولده وعثمان وولده.

فهذه روایات فی مقابل ما ورد فی الصحاح ومسند أحمد وغیرها من الکتب المشهورة المعتبرة.

لکن هذه الروایات فی الحقیقة:

أوّلًا: روایات آحاد.

ثانیاً: روایات متضاربة فیما بینها.

ثالثاً: روایات انفرد رواتها بها، ولیست من الروایات المتفق علیها.

رابعاً: روایات تعارضها روایات الصحاح.

خامساً: روایات لیس لها أسانید، أو أنّ أسانیدها ضعیفة، علی ما حقّقت فی بحثی عن هذا الموضوع.

إذن، تبقی القضیّة علی ما فی صحیح مسلم، وفی غیره من الصحاح، وفی مسند أحمد، وغیره من المسانید، وفی تفسیر الطبری والزمخشری والرازی، وفی تفسیر ابن کثیر، وغیرها من التفاسیر، وکلّهم اتّفقوا علی أنه لم یکن مع رسول اللَّه إلّا علی وفاطمة والحسنان.

---

(۱)

تاریخ المدینة المنورة ۱/ ۵۸۲.

(۲) تاریخ مدینة دمشق- ترجمة عثمان ۳۹/ ۱۷۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۵

أمّا وجه الدلالة فی هذه الآیة المبارکة، بعد بیان شأن نزولها وتعیین من کان مع النبی صلّی اللّه علیه وآله فی تلک الواقعة، وأنه أین وجه دلالة هذه الآیة علی إمامة علی علیه السّلام؟ وکیف تستدلّون- أیّها الإمامیّة- بهذه الآیة المبارکة علی إمامة علی علیه الصّلاة والسّلام؟

فیما یتعلّق بإمامة أمیر المؤمنین علیه السّلام فی هذه الآیة، وفی الروایات الواردة فی تفسیرها، یستدلّ علماؤنا بکلمة: «وَأَنْفُسَنا»، تبعاً لأئمّتنا علیهم أفضل الصّلاة والسّلام.

ولعلّ أوّل من استدلّ بهذه الآیة المبارکة هو أمیر المؤمنین علیه السّلام نفسه، عندما احتجّ فی الشوری علی الحاضرین بجملةٍ من فضائله ومناقبه، فکان من ذلک احتجاجه بآیة المباهلة وهذه القصّة، وکلّهم أقرّوا بما قال أمیر المؤمنین علیه السّلام، وصدّقوه فی ما قال، وهذا الاحتجاج فی الشوری مروی أیضاً من طرق السنّة أنفسهم «۱».

وأیضاً، هناک فی روایاتنا «۲» أنّ المأمون العباسی سأل الإمام الرضا علیه

---

(۱) تاریخ مدینة دمشق ۴۲/ ۴۳۲.

(۲) الفصول المختارة من العیون والمحاسن: ۱۷- ۱۸.

السّلام قال: هل لک من دلیل من القرآن الکریم علی إمامة علی، أو أفضلیّة علی؟

تأمّلوا! السائل هو المأمون والمجیب هو الإمام الرضا علیه السّلام.

المأمون کما یذکرون فی ترجمته کما فی تاریخ الخلفاء للسیوطی «۱» وغیره «۲» أنّه کان من فضلاء الخلفاء، أو من علماء بنی العباس من الخلفاء، وقد طلب من الإمام الثامن من أئمة أهل البیت أن یقیم له دلیلًا من القرآن، ولعلّه لأنّ السنّة قد یکون فیها بحث، فی السند أو غیر ذلک، لکن لا بحث سندی إذا کان الاستدلال بآیات القرآن المجید.

فذکر له الإمام علیه السّلام آیة المباهلة، واستدلّ بکلمة: «وَأَنْفُسَنا».

لأنّ النبی صلّی اللّه علیه وآله عندما أُمر أنْ یخرج معه نساءه، فأخرج فاطمة فقط، وأبناءه، فأخرج الحسن والحسین فقط، وأُمر بأن یخرج معه نفسه، ولم یُخرج إلّاعلیاً؛ فعلی نفس رسول اللّه بحسب الروایات الواردة بتفسیر الآیة، وقد ذکرنا أسماء عدّةٍ من مصادر تلک الروایات، نعم، ما کان لقوله تعالی «وَأَنْفُسَنا» مصداق غیر علی، إذْ لم یخرج رسول اللّه إلّاعلیّاً، فکان علی نفس رسول اللّه، إلّا أن کون علی نفس رسول اللّه بالمعنی الحقیقی غیر ممکن، فیکون المعنی المجازی هو المراد، وأقرب المجازات إلی الحقیقة یؤخذ فی مثل هذه الموارد، کما تقرّر فی کتبنا العلمیّة «۳»، وأقرب المجازات إلی المعنی الحقیقی فی مثل هذا المورد هو أن یکون علی علیه السّلام مساویاً لرسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله.

---

(۱)

تاریخ الخلفاء: ۲۴۶.

(۲) البدء والتاریخ ۶/ ۱۲.

(۳) أنظر: هدایة المسترشدین: ۷۰.

ولکن هل المقصود المساواة مع رسول اللّه فی جمیع الجهات وفی جمیع النواحی حتّی النبوّة؟ لا- فتخرج النبوّة بالإجماع علی أنّه لا

نبی بعد رسول اللَّه، وتبقی بقیّة مزایا رسول اللَّه وخصوصیاته وکمالاته موجودةً فی علی، بمقتضی هذه الآیة المبارکة.

ومن خصوصیّات رسول اللَّه: العصمة، فآیة المباهلة تدلّ علی عصمة علی بن أبی طالب قطعاً.

من خصوصیّات رسول اللَّه: أنّه أولی بالمؤمنین من أنفسهم، فعلی أولی بالمؤمنین من أنفسهم کرسول اللَّه قطعاً.

من خصوصیّات رسول اللَّه: أنّه أفضل جمیع الخلائق، أفضل البشر والبشریّة، منذ أن خلق اللَّه سبحانه وتعالی العالم وخلق الخلائق کلّها، فکان أشرفهم رسول اللَّه محمّد بن عبداللَّه. فعلی کذلک.

وسنبحث إن شاء اللَّه فی لیلة من اللیالی عن مسألة تفضیل الأئمة علی الأنبیاء، وسترون أنّ هذه الآیة المبارکة- وهناک أدلّة أُخری أیضاً- تدلُّ علی أنّ علیّاً أفضل من جمیع الأنبیاء، سوی نبیّنا صلّی اللَّه علیه وآله.

فحینئذٍ، حصل عندنا تفسیر الآیة المبارکة علی ضوء الأحادیث المعتبرة، حصل عندنا صغری الحکم العقلی بقبح تقدّم المفضول علی الفاضل، بحکم هذه الأحادیث المعتبرة.

وناهیک بقضیّة الأولویّة، رسول اللَّه أولی بالمؤمنین من أنفسهم، وعلی أولی بالمؤمنین من أنفسهم.

وفی جمیع بحوثنا هذه، وإلی آخر لیلة، سترون أنّ الأحادیث کلّها وإن اختلفت ألفاظها، واختلفت أسانیدها، واختلفت مدالیلها، لکنها کلّها تصبّ فی مصبّ واحد، وهو أولویّة علی، وهو إمامة علی، وهو خلافة علی بعد رسول اللَّه بلا فصل.

لابدّ وأنّکم تتذکّرون حدیث الغدیر: «ألست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۸

قالوا بلی، قال: فمن کنت مولاه فهذا علی مولاه».

نفس المعنی الذی قاله وقصده فی حدیث الغدیر، هو المفهوم الذی تجدونه فی آیة المباهلة، وبالنظر إلی ما ذکرنا من المقدمات والممهّدات، التی کلّ واحد منها أمر قطعی أساسی لایمکن الخدشة فی شیء ممّا ذکرت.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۹

مع ابن تیمیة فی آیة المباهلة ... ص: ۲۹

یعترف ابن تیمیة بعدم خروج أحد مع رسول اللَّه غیر علی والزهراء والحسنین، واعتراف ابن تیمیّة فی هذه الأیام وفی أوساطنا العلمیّة وفی بحوثنا المقارنة ذو أثر کبیر، لأنّ کثیراً من الخصوم یرون ابن تیمیّة «شیخ الإسلام»، إلّاأنّ بعض کبارهم قال: من قال بأنّ ابن تیمیّة شیخ الإسلام فهو کافر «۱»!!

المهم، إنّ ابن تیمیّة أیضاً یعترف بعدم خروج أحد مع رسول اللَّه فی قضیة المباهلة غیر هؤلاء الأربعة، وراجعوا کتابه [منهاج السنّة].

ولو أنّ مدّعیاً یدّعی أو متعصّباً أو جاهلًا یقول کما قال ابن تیمیّة فی [منهاج السنّة] «۲»: بأنّ عادة العرب فی المباهلة أنّهم کانوا یخرجون أقرب الناس إلیهم نسباً وإنْ لم یکن ذا فضیلة، وإن لم یکن ذا تقوی، وإنْ لم یکن ذا منزلة خاصة أو مرتبة عند اللَّه سبحانه وتعالی، یقول هکذا.

لکنّه یعترض علی نفسه ویقول: إنْ کان کذلک، فلِمَ لم یخرج العباس عمّه معه؟ والعباس فی کلمات بعضهم- ولربّما نتعرّض لبعض تلک الکلمات فی حدیث الغدیر- أقرب إلی رسول اللَّه من علی، فحینئذ لِمَ لمْ یخرج معه؟

---

(۱) هو العلاء البخاری، أنظر: کشف الظنون عن أسامی الکتب والفنون ۱/ ۲۲۰ و ۸۳۸.

(۲) منهاج السنّة النبویّة ۷/ ۱۲۲- ۱۳۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۰

یقول فی الجواب: صحیحٌ، لکن لم یکن للعباس تلک الصلاحیة والقابلیّة واللیاقة لأن یحضر مثل هذه القضیة، فلذا یکون لعلی فی هذه القضیة نوع فضیلة هذا بتعبیری أنا، لکن راجعوا نصّ عبارته فالنقل کان بالمعنی.

فهو بهذا المقدار یعترف، ونغتنم من مثل ابن تیمیّة أن یعترف بفضیلةٍ لعلی فی هذه القضیّة.

ولو أنّک راجعت الفضل ابن روزبهان الخنجی، ذلک الذی ردّ بزعمه علی کتاب العلّامة الحلّی رحمه اللّه بکتابٍ أسماه [إبطال الباطل]، لرأیته فی هذا الموضع أیضاً یعترف بثبوت فضیلة لعلی لایشارکها فیها أحد «۱».

نعم، یقول ابن تیمیّة: لم تکن الفضیلة هذه لعلی فقط، وإنّما کانت لفاطمة والحسنین أیضاً، إذن، لم تختصّ هذه الفضیلة بعلی.

وهذا کلام مضحک جدّاً، وهل الحسنان وفاطمة یدّعون التقدّم علی علی؟

وهل کان البحث فی تفضیل علی علی فاطمة والحسنین، أو کان البحث فی تفضیل علی علی أبی بکر؟ أو کان البحث فی قبح تقدم المفضول علی الفاضل بحکم العقل؟

والعجب أنّ ابن تیمیّة یعترف فی أکثر من موضع من کتابه [منهاج السنّة] «۲» بقبح تقدّم المفضول علی الفاضل، یعترف بهذا المعنی ویلتزم، ولذلک یناقش فی فضائل أمیر المؤمنین لئلّا تثبت أفضلیّته من الآخرین.

ثمّ مضافاً إلی کلّ هذا، ترون فی قضیّة المباهلة أنّ رسول اللّه یقول لعلی

---

(۱) أنظر: إحقاق الحق ۳/ ۶۲.

(۲) منهاج السنة ۶/ ۴۷۵ و ۷/ ۹۵.

وفاطمة والحسنین: «إذا أنا دعوت فأمّنوا» «۱»، أیفقولوا آمین، وأیّ تأثیر لقول هؤلاء للّه سبحانه وتعالی- بعد دعاء رسول اللّه علی النصاری- أن یقولوا آمین، أیّ تأثیر لقول هؤلاء؟ ألم یکف دعاء رسول اللّه علی النصاری حتّی یقول رسول اللّه لفاطمة والحسنین وهما صغیران أن یقول لهم قولوا آمین؟

---

(۱) تفسیر الزمخشری ۱/ ۴۳۴، الخازن ۱/ ۲۵۴، وغیرهما.

خاتمة المطاف ... ص: ۳۳

إذن، کان لعلی ولفاطمة وللحسنین سهم فی تقدّم الإسلام، کان علی شریکاً لرسول اللّه فی رسالته.

وهذا معنی «فَأَرْسِلْهُ مَعِی رِدْءًا یُصَدِّقُنِی» «۱»

، فهارون کان ردءاً یصدّق موسی فی رسالته، وطلب رسول اللّه من اللّه أن یشرک علیّاً فی أمره، کما أنّ هارون کان شریکاً لموسی فی رسالته.

وهذا معنی: «أنت منّی بمنزلة هارون من موسی إلّاأنّه لا نبی بعدی»، وقد قلت من قبل: إنّ الأحادیث هذه کلّها تصب فی مصبّ واحد، ترى بعضها یصدّق بعضاً، ترى الآیة تصدّق الحدیث، وترى الحدیث یصدّق القرآن الکریم، وهکذا الأمر فیما یتعلّق بأهل البیت: رسول اللّه یجمع أهله تحت الکساء فتنزل الآیة المبارکة آیة التطهیر «۲»، وفی یوم الغدیر ینصب علیّاً ویعلن عن إمامته فی ذلک الملأ فتنزل الآیة المبارکة: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ» «۳».

---

(۱)

سورة القصص (۲۸): ۳۴.

(۲) «إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا».

(۳) سورة المائدة (۵): ۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۴

وأی ارتباط هذا بین أفعال رسول اللَّه والآیات القرآنیّة النازلة فی تلک المواقف، ترون الارتباط الوثیق، یقول اللَّه سبحانه وتعالی: «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَکُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَکُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَکُمْ» «۱»

ویخرج رسول اللَّه بعلی وفاطمة والحسن والحسین فقط، وهذا هو الارتباط بین الوحی وبین أفعال رسول اللَّه وأقواله.

إذن، فالآیة المبارکة غایة ما دلّت علیه هو الأمر بالمباهلة، وقد عرفنا معنی المباهلة، لکن الحدیث دلّ علی خروج علی وفاطمة والحسن والحسین مع رسول اللَّه.

الآیة المبارکة لیس فیها إلّاکلمة: «أَنْفُسَنا» لکن الحدیث فسّر تفسیراً عملیاً هذه الکلمة من الآیة المبارکة، وأصبح علی نفس رسول اللَّه، لا بالمعنی الحقیقی، بل کان کرسول اللَّه، فکان مساویاً لرسول اللَّه، ولهذا أیضاً شواهد أُخری من الحدیث فی مواضع کثیرة:

یقول رسول اللَّه مهدّداً إحدی القبائل: «لتنتهنّ أو لأرسل إلیکم رجلًا کنفسی» «۲».

وکذا ترون فی قضیّة إبلاغ سورة البراءة، إنّه بعد عودة أبی بکر یقول: بأنّ اللَّه سبحانه وتعالی أوحی إلیه بأنّه لا یبلّغ السورة إلّاهو أو رجل منه «۳».

ویقول فی فضیّةٍ: «علی منّی وأنا من علی وهو ولیّکم من بعدی» «۴»، وهو

---

(۱) سورة آل عمران (۳): ۶۱.

(۲) المصنّف لابن أبی شیبة ۷/ ۵۰۶، سنن البیهقی (السنن الکبری) ۵/ ۱۲۷.

(۳) تاریخ مدینة دمشق ۴۲/ ۳۴۸.

(۴) مسند أبی یعلی ۱/ ۲۹۳، کنز العمّال ۱۱/ ۶۰۸، حدیث ۳۲۹ ۴۱، و ۳۲۹ ۴۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۵

حدیث آخر.

وهکذا أحادیث أُخری یصدّق بعضها بعضاً.

إلی هنا ینتهی البحث عن دلالة آیة المباهلة علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السّلام، وإنْ شئتم المزید فهناک کتب أصحابنا من [الشافی] للسید المرتضی، و [تلخیص الشافی]، للشیخ الطوسی، وکتاب [الصراط المستقیم] للبیّاضی، وکتب العلّامة الحلّی رحمة اللَّه علیه، وأیضاً کتب أُخری مؤلّفة فی هذا الموضوع.

ولی- والحمد للَّه- رسالة فی هذا الموضوع أیضاً، وتلک الرسالة مطبوعة، ومن شاء التفصیل فلیراجع.

وصلّی اللَّه علی سیّدنا محمّد وآله الطاهرین.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۹

بسم اللَّه الرحمن الرحیم

الحمد للَّه رب العالمین، والصلاة والسلام علی سیدنا ونبینا محمد وآله الطیبین الطاهرین، ولعنة اللَّه علی أعدائهم أجمعین.

موضوع البحث فی هذه اللیلة آیة التطهیر.

انتهینا من البحث بنحو الإجمال عن آیـة المباهلـة، وبقیت نقاط تتعلّق بآیـة المباهلة سـنتعرض لها إن شاء اللّه فی مبحث تفضـیل الأئمّة علی الأنبیاء فی اللیلة المقرّرة لهذا البحث إن شاء اللّه.

قوله تعالی ...: « إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا» «۱».

هذه الآیة فی القرآن الکریم ضمن آیات تتعلّق بزوجات الرسول صلّی اللّه علیه وآله، أقرأ الآیات:

«یا نِساءَ النَّبِیِّ لَسْتُنَّ کَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَیْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَیَطْمَعَ الَّذی فی قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا* وَقَرْنَ فی بُیُوتِکُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِیَّةِ الْأُولی وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِینَ الزَّکاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا* وَاذْکُرْنَ ما یُتْلی فی بُیُوتِکُنَّ مِنْ آیاتِ اللَّهِ وَالْحِکْمَةِ إِنَ

---

(۱) سورة الأحزاب (۳۳): ۳۳.

اللَّهَ کانَ لَطِیفًا خَبِیرًا» «۱»

صدق اللّه العلیّ العظیم.

هذه الآیة المبارکة أیضاً من جملة ما یستدلّ به من القرآن الکریم علی إمامة أمیر المؤمنین سلام اللّه علیه.

وذکرنا فی اللیلة الماضـیة الخطوط التی لا بدّ وأن یجری البحث علی أساسها، وقلنا بأنّ القرآن الکریم لم یأت فیه اسم أحد، وکلّ آیة یسـتدلّ بها علی إمامة أمیر المؤمنین أو غیر أمیر المؤمنین، لابدّ وأن یُرجع فی دلالتها وفی شأن نزولها إلی السـنّة المفسّـرة لتلک الآیة، والسنّة المفسّرة للآیة أیضاً یجب أن تکون مقبولة عند الطرفین المتنازعین المتخاصمین فی مثل هذه المسألة المهمّة.

---

(۱) سورة الأحزاب (۳۳): ۳۲- ۳۴.

آیة التطهیر ... ص: ۴۱

المراد من أهل البیت علیهم السّلام فی آیة التطهیر ... ص: ۴۱

إذن، لابـدّ من بیان المراد من أهل البیت علیهم السّـلام فی هـذه الآیـة المبارکـة، لأنّ اللّه سـبحانه وتعالی یقول: «إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا».

محلّ الإستدلال فی هذه الآیة المبارکة نقطتان:

النقطة الأُولی: المراد من أهل البیت.

النقطة الثانیة: المراد من إذهاب الرجس.

فإذا تمّ المدّعی علی ضوء القواعد المقرّرة فی مثل هذه البحوث فی تلک النقطتین، تمّ الإسـتدلال بالآیة المبارکة علی إمامة علی أمیر المؤمنین، وإلّا فلا یتمّ الإستدلال.

ولمعرفـة المراد من أهل البیت فی هـذه الآیـة المبارکـة، لابـدّ من الرجوع أیضاً إلی کتب الحدیث والتفسیر، وإلی کلمات العلماء من محـدّثین ومفسّـرین ومؤرخین، لنعرف المخـاطب بأهـل البیت من الآیـة من هم؟ ونحن کمـا قرّرنـا من قبـل، نرجع أوّلًا إلی الصـحاح والمسانید والسنن والتفاسیر المعتبرة عند أهل السنّة.

وإذا ما رجعنا إلی صحیح مسلم، وإلی صحیح الترمذی، وإلی صحیح النسائی، وإلی مسند أحمد بن حنبل، وإلی مسند البزّار، وإلی مسند عبد بن حُمید،

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۲

وإلی مستدرک الحاکم، وإلی تلخیص المستدرک للذهبی، وإلی تفسیر الطبری، وإلی تفسیر ابن کثیر، وهکذا إلی الدر المنثور، وغیر هذه الکتب من تفاسیر ومن کتب الحدیث، نجد إنّهم یروون عن ابن عباس، وعن أبی سعید، وعن جابر بن عبداللَّه الأنصاری، وعن سعد بن أبی وقّاص، وعن زید بن أرقم، وعن اُمّ سلمة، وعن عائشة، وعن بعض الصحابة الآخرین:

أنّه لمّا نزلت هذه الآیة المبارکة علی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله، جمع أهله- أی جمع علیّاً وفاطمة والحسن والحسین- وألقی علیهم کساءً وقال: «اللهمّ هؤلاء أهل بیتی».

وفی بعض الروایات: ألقی الکساء علی هؤلاء، فنزلت الآیة المبارکة.

فالروایات بعضها یفید: أنّ الآیة نزلت، ففعل رسول اللَّه هکذا.

وبعضها یفید: أنّه فعل رسول اللَّه هکذا، أی جمعهم تحت کساء، فنزلت الآیة المبارکة.

قد تکون القضیّة وقعت مرّتین أو تکرّرت أکثر من مرّتین أیضاً، والآیة تکرّر نزولها، ولو راجعتم إلی کتاب [الإتقان فی علوم القرآن] للجلال السیوطی، لرأیتم فصلًا فیه قسمٌ من الآیات النازلة أکثر من مرّة «۱»، فیمکن أن تکون الآیة نازلة أکثر من مرّة والقضیّة متکرّرة.

وسنقرأ- إن شاء اللَّه فی البحوث الآتیة- عن حدیث الثقلین: أنّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله قال: «إنّی تارک فیکم الثقلین: کتاب اللَّه وعترتی أهل بیتی، ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا » ... إلی آخر الحدیث، قاله فی مواطن متعدّدة «۲».

---

(۱)

الاتقان فی علوم القرآن للسیوطی ۱/ ۱۳۰- ۱۳۱، النوع الحادی عشر.

(۲) أنظر: القسم الخاص بحدیث الثقلین من هذا الکتاب.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۳

وقد ثبت عندنا أنّ النبی قال: «من کنت مولاه فهذا علی مولاه» أکثر من مرّة، وإنْ اشتهرت قضیّة غدیر خم «۱».

وحدیث «أنت منّی بمنزلة هارون من موسی» وارد عن رسول اللَّه فی مصادر أهل السنّة فی أکثر من اثنی عشر موطناً «۲».

فلا نستبعد أن تکون آیة التطهیر نزلت مرّتین أو أکثر، لأنّا نبحث علی ضوء الأحادیث الواردة، فکما ذکرنا من قبل، بعض الأحادیث تقول أنّ النبی جمعهم تحت الکساء ثمّ نزلت الآیة، وبعض الأحادیث تقول أنّ الآیة نزلت فجمع رسول اللَّه علیّاً وفاطمة والحسنین وألقی علیهم الکساء وقال: «اللهمّ هؤلاء أهل بیتی».

فالحدیث فی:

۱- صحیح مسلم «۳».

۲- مسند أحمد، فی أکثر من موضع «۴».

۳- مستدرک الحاکم «۵»، مع إقرار الذهبی وتأییده لتصحیح الحاکم لهذا الحدیث «۶».

۴- صحیح الترمذی، مع تصریحه بصحّته «۷».

---

(۱) أنظر: القسم الخاص بحدیث الغدیر من هذا الکتاب.

(۲) أنظر: القسم الخاص بحدیث المنزلة من هذا الکتاب.

(۳) صحیح مسلم ۷/ ۱۳۰.

(۴) مسند أحمد ۱/ ۳۳۰، و ۴/ ۱۰۷، و ۶/ ۲۹۲.

(۵) المستدرک علی الصحیحین ۲/ ۴۱۶.

(۶) تلخیص المستدرک للذهبی بذیل المستدرک علی الصحیحین ۲/ ۴۱۶.

(۷) صحیح الترمذی ۵/ ۳۰- ۳۱ و ۲۳۸ و ۳۶۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۴

۵- سنن النسائی «۱»، الذی اشترط فی سننه شرطاً هو أشدّ من شرط الشیخین فی صحیحیهما، کما ذکره الذهبی بترجمة النسائی فی کتاب [تذکرة الحفاظ] «۲».

ولا یخفی علیکم أنّ کتاب [الخصائص] الموجود الآن بین أیدینا الذی هو من تألیف النسائی، هذا جزء من صحیحه، إلّاأنّه نُشِرَ أو انتشر بهذه الصورة بالإستقلال، وإلّا فهو جزء من صحیحه الذی اشترط فیه، وکان شرطه فی هذا الکتاب أشدّ من شرط الشیخین فی صحیحیهما.

۶- تفسیر الطبری، حیث روی هذا الحدیث من أربعة عشر طریقاً «۳».

۷- کتاب الدر المنثور للسیوطی، یرویه عن کثیر من کبار الأئمّة الحفّاظ من أهل السنّة «۴».

وقد اشتمل لفظ الحدیث- فی أکثر طرقه- علی أنّ أُمّ سلمة أرادت الدخول معهم تحت الکساء، فجذب رسول اللّه الکساء ولم یأذن لها بالدخول، وقال لها:

«وإنّک علی خیر» أو «إلی خیر» «۵».

والحدیث أیضاً وارد عن عائشة کذلک «۶».

واشتمل بعض ألفاظ الحدیث علی جملة: أنّ النبی صلّی اللّه علیه وآله أرسل إلی فاطمة، وأمرها بأن تدعو علیّاً والحسنین، وتأتی بهم إلی النبی، فلمّا اجتمعوا ألقی علیهم الکساء وقال:

«اللّهم هؤلاء أهل بیتی».

---

(۱)

سنن النسائی (السنن الکبری) ۵/ ۱۱۳.

(۲) تذکرة الحفّاظ ۵۲/ ۷۰۰.

(۳) تفسیر الطبری ۲۲/ ۵- ۷.

(۴) الدرّ المنثور ۶/ ۶۰۳- ۶۰۵.

(۵) مسند أحمد ۶/ ۲۹۲، وصحیح الترمذی ۵/ ۳۶۱.

(۶) صحیح مسلم ۷/ ۱۳۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۵

ممّا یدلّ علی أن النبی کانت له عنایة خاصّة بهذه القضیّة، لأنّه لمّا أمر رسول اللّه فاطمة بأن تأتی هی وزوجها وولداها، لم یأمرها بأن تدعو أحداً غیر هؤلاء، وقد کان له أقرباء کثیرون، وأزواجه فی البیت عنده، وحتّی أنّه لم یأذن لأُمّ سلمة أن تدخل معهم تحت الکساء.

إذن، هذه القضیّة تدلّ علی أمر وشأنٍ ومقامٍ لا یعمّ مثل أُمّ سلمة، تلک المرأة المحترمة المعظّمة المکرّمة عند جمیع المسلمین.

إلی هنا تمّ لنا المراد من أهل البیت فی هذه الآیة المبارکة.

وهذا الإستدلال فیه جهة إثبات وجهة نفی.

أمّا جهة الإثبات، فإنّ الذین کانوا تحت الکساء ونزلت الآیة فی حقّهم هم:

علی وفاطمة والحسن والحسین فقط.

وأمّا جهة النفی، فإنّه لم یأذن النبی لأن یکون مع هؤلاء أحد.

فی جهة الإثبات وفی جهة النفی أیضاً، تکفینا نصوص الأحادیث الواردة فی الصحاح والمسانید وغیرها من الأحادیث التی نصّوا علی صحّتها سنداً، فکانت تلک الأحادیث صحیحةً وقعت موقع القبول عند الطرفین.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۷

آیة التطهیر وأزواج النبی صلّی اللّه علیه وآله ... ص: ۴۷

اشارة

لکن یبقی هناک فی جهة النفی بحث یتعلّق بقولین:

أحدهما: ما یُنقل عن عکرمة مولی عبداللّه بن عباس، فهذا کان یصرّ علی أنّ الآیة نازلة فی خصوص أزواج النبی صلّی اللّه علیه وآله، حتّی أنّه کان یمشی فی الأسواق ویعلن عن هذا الرأی، ویخطّئ الناس باعتقادهم باختصاص الآیة المبارکة بأهل البیت، ممّا یدلّ علی أنّ الرأی السائد عند المسلمین کان هذا الرأی، حتّی أنّه کان یقول: من شاء باهلته فی أنّ الآیة نازلة فی أزواج النبی خاصّة، وفی [تفسیر الطبری]: إنّه کان ینادی فی الأسواق بذلک «۱»، وفی [تفسیر ابن کثیر] أنّه کان یقول: من شاء باهلته أنّها نزلت فی نساء النبی خاصّة «۲»، وفی [الدر المنثور]:

کان یقول: لیس بالذی تذهبون إلیه، إنّما هو نساء النبی «۳».

فهذا هو القول الأوّل.

لکنّ هذا القول یبطله:

أوّلًا: أنّه قول غیر منقول عن أحد من أصحاب النبی صلّی اللّه علیه وآله.

---

(۱)

تفسیر الطبری ۲۲/ ۷.

(۲) تفسیر ابن کثیر (تفسیر القرآن العظیم) ۳/ ۴۹۱.

(۳) الدرّ المنثور ۶/ ۶۰۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۸

ثانیاً: أنّه قول تردّه الأحادیث الصحیحة المعتبرة المعتمدة المتفق علیها بین المسلمین.

ثالثاً: هذا الرجل کان منحرفاً فکراً وعملًا، وکان معادیاً لأهل البیت ومن دعاة الخوارج.

أذکر لکم جملًا ممّا ذُکِر بترجمة هذا الرجل:

کان خارجیّاً بل من دعاتهم، وإنّما أخذ أهل أفریقیّة هذا الرأی- أی رأی الخوارج- من عکرمة، ولکونه من الخوارج ترکه کثیر من أئمة الحدیث ولم یرووا عنه. قال الذهبی: قد تکلّم الناس فی عکرمة، لأنّه کان یری رأی الخوارج.

بل كان هذا الرجل مستهتراً بالدين، طاعناً فی الإسلام، فقد نقلوا عنه قوله:

إنّما أنزل اللّه متشابه القرآن ليضلّ به الناس، وقال فی وقت الموسم أی‌موسم الحج: وددت أنّی بالموسم وبيدی حربة فأعترض بها من شهد الموسم يميناً وشمالًا، وإنّه وقف علی باب مسجد النبی وقال: ما فيه إلّاكافر، وذُكِر أنّه كان لا يصلّی، وأنّه كان يرتكب جملة من الكبائر.

وقد نصّ كثير من أئمّة القوم علی أنّه كان كذّاباً، فقد كذب علی سيّده عبداللّه بن عباس حتّی أوثقه علی بن عبداللّه بن عباس علی باب كنيف الدار، فقيل له: أتفعلون هذا بمولاكم؟ قال، إنّ هذا يكذب علی أبی.

وعن سعيد بن المسيّب أنّه قال لمولاه: يا برد، أيّاك أن تكذب علیّ كما يكذب عكرمة علی ابن عباس.

وعن القاسم بن محمّد بن أبی بكر، الذی هو من فقهاء المدينة المنوّرة: إنّ عكرمة كذّاب.

وعن ابن سيرين: كذّاب.

وعن مالك بن أنس: كذّاب.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۹

وعن يحيی بن معين: كذّاب.

وعن ابن ذويب: كان غير ثقة.

وحرّم مالك الرواية عن عكرمة.

وقال محمّد بن سعد صاحب الطبقات: ليس يحتج بحديثه.

هذه الكلمات بترجمة عكرمة نقلتها: من كتاب [الطبقات الكبری] لابن سعد «۱»، ومن كلمات [الضعفاء الكبير] لأبی جعفر العقيلی «۲»، ومن [تهذيب الكمال] للحافظ المزی «۳»، ومن [وفيّات الأعيان] «۴»، ومن [ميزان الإعتدال] للذهبی «۵»، و [المغنی فی الضعفاء] للذهبی «۶»، و [سير أعلام النبلاء] للذهبی «۷»، و [تهذيب التهذيب] لابن حجر العسقلانی «۸».

هذه خلاصة ترجمة هذا الشخص.

لكن الحافظ ابن حجر العسقلانی فی شرحه علی صحيح البخاری، فی مقدمة هذا الشرح «۹»، له فصل يدافع فيه عن رجال صحيح البخاری المقدوح فيهم، فيعنون هناك عكرمة مولی ابن عباس ويحاول الذبّ عنه بما أُوتی من حول وقوّة.

---

(۱)

طبقات ابن سعد (الطبقات الكبری) ۵/ ۲۸۷.

(۲) الضعفاء الكبير ۳/ ۳۷۳.

(۳) تهذيب الكمال ۲۰/ ۲۶۴.

(۴) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ۳/ ۲۶۵.

(۵) ميزان الإعتدال فی نقد الرجال ۳/ ۹۳.

(۶) المغنی فی الضعفاء ۲/ ۶۷.

(۷) سير أعلام النبلاء ۵/ ۱۲.

(۸) تهذيب التهذيب ۷/ ۲۳۴.

(۹) هدی الساری (مقدمة فتح الباری): ۴۲۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۵۰

إلّا أنّكم لو رجعتم إلى كلماته لوجدتموه متكلّفاً فى أكثرها أو فى كلّ تلك الكلمات، وتلك مصادر ترجمة عكرمة ومن أراد التوسّع فليرجع إلى الكتب التى ذكرتها.

ومن طريف ما أُحبّ أن أذكره هنا هو: أنّ عكرمة وإنْ أخرج عنه البخارى إلّا أن مسلماً قد أعرض عنه، ومن هنا قالوا: إن أصحّ الكتب كتاب البخارى وكتاب مسلم، وأصحّهما كتاب البخارى، فلأمرٍمّا قدّموا البخارى!! ولى أيضاً شواهد على هذا.

سأقرأ لكم حديث الثقلين من صحيح مسلم، والبخارى لم يرو حديث الثقلين فى صحيحه، وسأذكر لكم- إن شاء اللَّه- حديثاً عن صحيح مسلم فيه مطلب مهمّ جدّاً يتعلّق بالشيخين، وقد ذكره البخارى فى صحيحه فى مواضع متعددة وحرّفه وذكره بألفاظ وأشكال مختلفة.

إذن، كون عكرمة من رجال البخارى لايفيد البخارى ولا يفيد عكرمة؛ إنّه ربّما يحتجّ لوثاقة عكرمة باعتماد البخارى عليه، ولكن الأمر بالعكس، فإنّ رواية البخارى عن عكرمة من أسباب جرحنا للبخارى، ومن أسباب عدم اعتمادنا عليه، ولو أنّ بعض الكتّاب المعاصرين- ولربّما يكون أيضاً من أصحابنا الإماميّة- يحاولون الدفاع عن عكرمة، فإنّهم فى اشتباه.

وعلى كلّ حال، فالقول باختصاص الآية المباركة بأزواج النبى مردود؛ إذ لم يرو إلّاعن عكرمة حيث رفع راية هذا القول، وجعل ينشره بين الناس، وطبيعى أن الذين يكونون على شاكلته فقط سيقبلون منه هذا القول، وأما غيرهم فلا!

الثانى: وهو القول: بأنّ المراد من أهل البيت فى هذه الآية المباركة: أهل البيت- أى على وفاطمة والحسنان- والأزواج أيضاً.

وهذا القول إذا رجعنا إلى التفاسير المعتبرة، لوجدنا مثل ابن الجوزى فى

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۵۱

كتابه [زاد المسير فى علم التفسير] «۱» وهو من التفاسير المشهورة ينسبه إلى الضحّاك فقط، ولم نجد فى كتاب ابن الجوزى وأمثاله من يعزو هذا القول إلى غير الضحّاك.

أترى أنّ قول الضحّاك وحده يعارض ما روته الصحاح والسنن والمسانيد عن ابن عباس، وعن جابر بن عبداللَّه، وعن زيد بن أرقم، وعن سعد بن أبى وقّاص، وعن أُمّ سلمة، وعن عائشة؟

وعجيب أنّ هؤلاء يحاولون أن يذكروا لزوجات النبى فضيلة، والحال أنّهن أنفسهنّ ينفين هذا القول، فأُمّ سلمة وعائشة من جملة القائلين باختصاص الآية المباركة بأهل البيت!!

وكم من عجيب عندهم، وما أكثر العجب والعجيب عندهم!!

يحاولون الدفاع عن الصحابة أجمعين أكتعين كما يعبّر السيد شرف الدين رحمة اللَّه عليه «۲»، والحال أنّ الصحابة أنفسهم لا يرون مثل هذا المقام لهم، يدّعون العدالة للصّحابة كلّهم جميعاً وهم لا يعلمون بعدالتهم؟!

فأُمّ سلمة وعائشة تنفيان أن تكون الآية نازلة فى حقّ أزواج النبى، ويأتى الضحّاك ويضيف إلى أهل البيت أزواج النبى، وكأنّه يريد الإصلاح بين الطرفين والجمع بين الحقّين.

لكنّى وجدت فى [الدر المنثور] «۳» حديثاً يرويه السيوطى عن عدّة من أكابر المحدّثين عن الضحّاك، يروى عن النبى صلّى اللَّه عليه وآله حديثاً يتنافى مع هذه النسبة إلى الضحّاك.

---

(۱)

زاد المسير فى علم التفسير ۶/ ۳۸۱.

(۲) أجوبة مسائل جار اللَّه: ۱۵، النص والاجتهاد: ۵۲۰، أبو هريرة: ۷ و ۱۸۵.

(۳) الدرّ المنثور ۶/ ۶۰۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۵۲

وأیضاً: الضحّاک الذی نسب إلیه ابن الجوزی هذا القول فی تفسیره، هذا الرجل أدرجه ابن الجوزی نفسه فی [کتاب الضعفاء] «۱»، وذکره العقیلی فی کتاب [الضعفاء] «۲»، وأورده الذهبی فی [المغنی فی الضعفاء] «۳»، وعن یحیی بن سعید القطّان الذی هو من کبار أئمّتهم فی الجرح والتعدیل أنّه کان یجرح هذا الرجل «۴» وذکروا بترجمته أنّه بقی فی بطن أُمّه مدّة سنتین «۵».

وهذا ما أدری یکون فضیلة له أو یکون طعناً به؟ وکم عندهم من هذا القبیل، یُذکر عن مالک بن أنس أنّه بقی فی بطن أمّه أکثر من سنتین أو ثلاث سنوات علی ما أتذکّر الآن، وراجعوا کتاب [وفیات الأعیان] لابن خلّکان وغیره «۶».

وعلی کلّ حال، فإنّا نرجع إلی ما فی الصحاح، والأفضل لهم هنا أن یرجعوا إلیها، وهذا ما دعا مثل ابن تیمیّة إلی أن یعترف بصحّة حدیث نزول الآیة فی أهل البیت الأطهار واختصاصها بهم «۷».

وأمّا الغرض من ذکر عکرمة والضحّاک وإیراد قول هذین الرجلین المجروحین المطعونین فی هذا المقام، فهو السّعی وراء تضعیف استدلال الإمامیّة بالآیة المبارکة، والذاکرون أنفسهم یعلمون بعدم صلاحیّة مثل هذه الأقوال للإستدلال!

---

(۱) الضعفاء والمتروکون ۲/ ۶۰.

(۲) الضعفاء الکبیر ۲/ ۶۰۵.

(۳) المغنی فی الضعفاء ۱/ ۴۹۴، رقم ۲۹۱۲.

(۴) أنظر المغنی فی الضعفاء ۱/ ۴۹۴.

(۵) الکامل فی ضعفاء الرجال لابن عدی ۴/ ۹۵.

(۶) تهذیب الکمال ۲۷/ ۱۱۹.

(۷) منهاج السنّة ۴/ ۲۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۵۳

بحث فی مقتضی سیاق الآیة ...: ص: ۵۳

لکنّهم مع ذلک یحاولون توجیه هذا الرأی، أی‌رأی الضحاک، یقولون بأنه مقتضی سیاق الآیة المبارکة.

وقد قرأت الآیات السابقة علی آیة التطهیر، والکلّ یعلم وأنتم تعلمون بأنّ الآیة الآن فی القرآن الکریم تتلی فی ضمن الآیات التی خاطب اللَّه سبحانه وتعالی نساء النبی، ولکن عند العلماء اصطلاح فی علم الأُصول، یقولون: بأنّ السیاق قرینة فی الکلام، أی‌أنّه متی ما أردنا أن نفهم معنی الکلمة، نلحظ ما قبلها أو بعدها حتی نراها محفوفةً بأی کلام، وفی أیّ سیاق، فالألفاظ التی تحفّ بهذه الکلمة، والسیاق الذی جاءت الجملة فیه، یکون معیناً لنا أو معیّناً لنا علی فهم المراد من تلک الکلمة، هذا شیء یذکرونه فی علم الأصول «۱»، وهذا أیضاً أمر صحیح فی مورده ولانقاش فیه.

إلّا أنّ الذین یقرّرون هذه القاعدة، ینصّون علی أنّ السیاق إنّما یکون قرینة حیث لا یکون فی مقابله نصّ یعارضه، وهل من الصحیح أن نرفع الید عمّا رواه أهل السنّة فی صحاحهم وفی مسانیدهم وسننهم وتفاسیرهم، عن أُمّ سلمة وعن عائشة وعن غیرهما من کبار الصحابة: أنّ الآیة مختصة بالنبیّ وبالأربعة الأطهار من أهل البیت؟ نرفع الید عن جمیع تلک الأحادیث المعتبرة المعتمدة المتفق علیها بین المسلمین، لأجل السیاق وحده، حتّی ندّعی شیئاً للأزواج، لأُمّ سلمة أو لعائشة، وهنّ ینفین هذا الشیء الذی نرید أن ندّعیه لهنّ؟!

لیس هناک دلیل أو وجه لهذا المدّعی، إلّاإخراج الآیة المبارکة عن مدلولها ومعناها، والمراد الذی هو بحسب الأحادیث الواردة هو مراد اللَّه سبحانه وتعالی.

(۱)

أنظر: دروس فی علم الأصول ۱/ ۹۰، وتحریرات فی الأصول ۷/ ۴۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۵۴

ولولا أنّ الآیـة المبارکـة تدلّ علی معنی ومقام ومرتبة وشأن، لما کانت هذه المحاولات، لا من مثل عکرمة الخارجی، ولا من مثل ابن کثیر الدمشقی «۱»، الذی هو تلمیذ ابن تیمیّة، فالآیة المبارکة لا یراد من «أَهْلَ الْبَیْتِ» فیها إلّامن دلّت علیه الأحادیث الصـحیحة المتفق علیها المقبولة عند الطرفین المتنازعین فی هذه المسألة.

(۱)

أنظر: تفسیر ابن کثیر ۲/ ۴۹۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۵۵

معنی الإرادة وإذهاب الرجس ... ص: ۵۵

اشارة

وننتقل الآن إلی النقطة الثانیة فی الآیة المبارکة، وهی معنی إذهاب الرجس «إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا»، بعد أن تعیّن المراد من أهل البیت بقول رسول اللّه وبفعل رسول اللّه، فما معنی إذهاب الرجس عن أهل البیت؟

لابدّ من التأمّل فی مفردات الآیة المبارکة:

کلمة «إِنَّما» تدلّ علی الحصر، وهذا ممّا لا إشکال فیه ولا خلاف من أحد.

«یُرِیدُ اللَّهُ» الإرادة هنا إمّا إرادة تکوینیّة کقوله تعالی: «إِذا أَرادَ شَیْئًا أَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ» «۱»

، وإمّا هی تشریعیّة کقوله تعالی: «یُرِیدُ اللَّهُ بِکُمُ الْیُسْرَ وَلا یُرِیدُ بِکُمُ الْعُسْرَ» «۲».

فالإرادة الإلهیّة، تارةً تکوینیّة، وأُخری تشریعیّة، وکلا القسمین واردان فی القرآن الکریم، ولا خلاف فی هذه الناحیة أیضاً.

لکن المراد من «الإرادة» فی هـذه الآیـة لا یمکن أن یکون إلّاالإرادة التکوینیّة؛ لأن الإرادة التشـریعیّة لاتختص بأهل البیت، سواء کان المراد من أهل البیت هم

(۱) سورة یس (۳۶): ۸۲.

(۲) سورة البقرة (۲): ۱۸۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۵۶

الأربعة الأطهار، أو غیرهم أیضاً، فهی لاتختصّ بأحد دون أحد، الإرادة التشریعیّة یعنی ما یرید اللّه سبحانه وتعالی أن یفعله المکلّف، أو یریـد أن لا یفعله المکلّف، هذه هی الإرادة التشـریعیّة، إذ الأحکام عامّة لجمیع المکلّفین، ولا معنی لأن تکون الإرادة هنا تشـریعیّة، ومختصّـة بأهل البیت أو غیر أهل البیت کائناً من کان المراد من أهل البیت فی هـذه الآیـة المبارکة، إذ لیس هناک تشـریعان، تشـریع یختصّ بأهل البیت فی هذه الآیة، وتشریع یکون لسائر المسلمین المکلّفین، فالإرادة هنا تکون تکوینیّة لا محالة.

«إِنَّما یُرِیـدُ اللَّهُ لِیُـذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ» و «الرِّجْسَ» إذا ما رجعنا إلی کتب اللغة «۱» یعمّ ما یسـتقذر وما یستقبح منه، ویکون المراد فی

هـذه الآیـة الذنوب وکلّ شـیء یجتنب ویکره ولا یطلب، «إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ»، أی‌إنّما یرید اللَّه بالإرادة التکوینیّة أن یذهب عنکم کلّ ما لا یلیق أهل البیت، ویطهّرکم من ذلک تطهیراً، فهذا یکون محصّل معنی الآیة المبارکة.

إنّ إرادة اللَّه التکوینیّة لا تتخلّف، وبعبارة أُخری: المراد لا یتخلّف عن الإرادة الإلهیّة، «إِذا أَرادَ شَیْئًا أَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ» «۲».

فـإذا کـانت الإرادة تکوینیّـة، والمراد إذهاب الرجس عن أهل البیت، فهـذا معناه طهارة أهل البیت عن مطلق الـذنوب وکلّ ما لا یلیق، وهذا واقع العصمة، فتکون الآیة دالّة علی العصمة.

---

(۱)

لسان العرب ۶/ ۹۴، «رجس».

(۲) سورة یس (۳۶): ۸۲.

الإرادة التکوینیة والجبر ...: ص: ۵۷

ویبقی سؤال: إذا کانت الإرادة هذه تکوینیّة، فمعنی ذلک أن نلتزم بالجبر، وهذا لا یتناسب مع ما تذهب إلیه الإمامیّة من أنّه لا جبر ولا تفویض بل أمر بین الأمرین، هذه الشبهة موجودة فی الکتب، وممّن تعرّض لها ابن تیمیّة فی کتابه المعروف [منهاج السنّة] «۱».

وقد أجاب علماؤنا عن هذه الشبهة فی کتبهم بوجوه، منها: ما ملخّصه:

إنّ اللَّه سبحانه وتعالی لمّا علم أنّ هؤلاء لا یفعلون إلّاما یؤمرون، ولیست أفعالهم إلّامطابقةً للتشریعات الإلهیّة من الأفعال والتروک، وبعبارة أُخری: جمیع أفعالهم وتروکهم تکون مجسّدة للتشریعات الإلهیّة، فلیس فیما یفعلون ویترکون إلّا ما یحبّه اللَّه أو یبغضه ویکرهه سبحانه وتعالی، فلمّا علم عزّ وجلّ منهم هذا المعنی لوجود تلک الحالات المعنویّة فی ذواتهم المطهّرة المانعة من الإقتحام فی الذنوب والمعاصی، والتلبّس بما لا یلیق بهم، جاز له سبحانه وتعالی أن ینسب إلی نفسه إرادة إذهاب الرجس عنهم.

وهـذا جـواب علمیّ یعرفه أهله ویلتفت إلیه من له مقـدار من المعرفة فی مثـل هـذه العلـوم، والبحث لـدقته لاـ یمکن أن نتکلّم حـوله بعبارات مبسّطة أکثر ممّا ذکرته لکم، لأنّها اصـطلاحات علمیّة، ولابدّ وأن یکون السامعون علی معرفةٍ مّا بتلک المصـطلحات العلمیّة الخاصّة.

وعلی کلّ حال لا یبقی شـیء فی الإسـتدلال، إلّاهـذه الشـبهة، وهـذه الشـبهة قـد أجاب عنها علماؤنا، وبإمکانکم المراجعة إلی الکتب المعتبرة فی هذا البحث بالخصوص، حتّی فی کتب علم الأصول أیضاً.

---

(۱) منهاج السنّة ۳/ ۱۷.

أتذکّر أنّ بعضـهم یتعرض لمبحث آیة التطهیر بمناسـبة حجیّة سنّة أهل البیت، ومنهم العلّامة الکبیر السیّد محمّد تقی الحکیم فی کتابه [الأصول العامّة للفقه المقارن] هناک یطرح مبحث آیـة التطهیر، ویذکر هذه الشـبهة ویجیب عنها بما ذکرت لکم بعبارة مبسّطة بقدر الإمکان «۱» وهناک أیضاً موارد أُخری یتعرّضون فیها لهذه الشبهة وللإجابة عنها «۲».

وحینئـذ، إذا کان المراد من أهل البیت خصوص النبی والأربعـة الأطهار، وإذا کان المراد من إذهاب الرجس إذهاب الـذنوب وکلّ ما ینافی العصمة، والإرادة هذه إرادة تکوینیّة لا تتخلّف، فلا محالة ستکون الآیة المبارکة دالّة علی عصمة الخمسة الأطهار فقط.

ومن یدّعی العصمة لزوجات النبی؟ ومن یتوهّم العصمة فی حقّ الأزواج، لا سیّما التی خالفت قوله تعالی: «وَقَرْنَ فی بُیُوتِکُنَّ» «۳»

، الآیـة المبارکـة الواردة فی نفس السورة، والتی تکون آیـة التطهیر فی سیاق تلک الآیـة؟ وهل یکفی أن یقال بأنّها ندمت عمّا فعلت وکـانت تبکی؟ فخروجهـا علی إمام زمانها أمر ثابت بالضـرورة، وبکاؤها وتوبتها أمر یروونه هم «۴»، ولنا أن لا نصـدّقهم، ومتی کانت الروایـة معارضـة للدرایـة؟ ومتی جـاز لنا رفع الیـد عن الدرایـة بالروایـة؟ وکیف یُـدّعی أن تکون تلک المرأة من جملـة من أراده اللّه سبحانه وتعالی فی آیة التطهیر؟

نعم، یقول به مثل عکرمة الخارجی العدوّ لأمیر المؤمنین بل للنبی وللإسلام.

---

(۱)

الأصول العامة للفقه المقارن: ۱۵۰.

(۲) أنظر: تفسیر الأمثل ۱۳/ ۳۳۶، ورسائل ومقالات السبحانی: ۵۶۳.

(۳) سورة الأحزاب (۳۳): ۳۳.

(۴) سیر أعلام النبلاء ۲/ ۱۹۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۵۹

بعض التحریفات فی کتب القوم ... ص: ۵۹

ورأیت من المناسب أن أذکر لکم نقطـة تتعلّق بآیـة التطهیر، وبالحـدیث الوارد فی ذیل الآیـة المبارکة، ومن خلال ذلک تطّلعون علی بعض التحریفات فی کتب القوم.

إنّ من جملة الأحادیث الواردة فی مسألة آیة التطهیر ونزولها فی أهل البیت:

هذا الحدیث عن سعد بن أبی وقّاص، وهو بسند صحیح، مضافاً إلی أنّه فی الکتب الصحیحة، کصحیح مسلم، وصحیح النسائی وغیره:

یقول الراوی: عن سعد بن أبی وقّاص: أمر معاویة سعداً فقال: ما یمنعک أن تسبّ أبا تراب؟ یعنی علیّاً.

یقول معاویة لسعد بن أبی وقّاص: لماذا لا تسبّ علیّاً. أی: إنه قد أمره أن یسبّ فامتنع، فسأله عن وجه الإمتناع.

فقال: أمّا إن ذکرت ثلاثاً قالهنّ رسول اللّه فلن أسبّه.

یقول سعد: لأن یکون لی واحدة منها أحبّ إلیّ من حمر النعم:

سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم یقول له وخلّفه فی بعض مغازیه: «أنت منّی بمنزلة هارون من موسی، ...» وسمعته یقول یوم خیبر: «سأُعطی الرایة غداً رجلًا، ...» الخصلة الثالثة: ولمّا نزلت: «إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۶۰

أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیرًا» دعا رسول اللّه علیّاً وفاطمة والحسن والحسین فقال:

«اللهمّ هؤلاء أهل بیتی».

هذا الحدیث تجدونه بهذا اللّفظ فی کثیرٍ من المصادر.

وکما ترون فی هذا اللفظ، قد أمر معاویة بن أبی سفیان سعداً فقال: ما منعک أو ما یمنعک أن تسبّ أبا تراب؟ بهذا اللّفظ.

لکن النسائی یروی هذا الحدیث بنفس السند فی موضع آخر من کتابه «۱»، یرید أن یلطّف اللفظ ویهذّب العبارة فیقول: عن سعد:

کنت جالساً، فتنقّصوا علی بن أبی طالب، فقلت: قد سمعت رسول اللّه یقول فیه کذا وکذا.

هکـذا اللّفظ، کنت جالساً فتنقّصوا علی بن أبی طالب، أین کان جالساً؟ وعند مَن؟ ومن الذی تنقّص؟ فهذا نحوٌ من التصـرّف فی لفظ الحدیث!

ثمّ يأتي ابن ماجة، فيروى هذا الحديث باللفظ التالي: قدم معاوية في بعض حجّاته، فدخل عليه سعد. فذكروا عليّاً فنال منه، فغضب سعد «۲».

يقول: فذكروا عليّاً، من ذكر عليّاً؟ غير معلوم، فنال منه، من نال من علي؟ غير معلوم، فغضب سعد وقال: تقولون هذا لرجل سمعت رسول اللّه يقول له كذا وكذا إلى آخر الحديث.

ثمّ جاء ابن كثير «۳»، فحذف منه جملة: فنال منه فغضب سعد، وهذا لفظ روايته: قدم معاوية في بعض حجّاته، فدخل عليه سعد، فذكروا عليّاً، فقال سعد:

---

(۱) سنن النسائي ۵/ ۱۰۸.

(۲) سنن ابن ماجة ۱/ ۴۵.

(۳) البداية والنهاية ۷/ ۳۴۰.

محاضرات في الاعتقادات، ج۱، ص: ۶۱

سمعت رسول اللّه يقول في علي كذا وكذا.

نصّ الحديث بنفس السند في نفس القضيّة.

أترون من يروى القضيّة الواحدة بسند واحد بأشكال مختلفة، يكون قابلًا للإعتماد؟ أترونه يحكي لكم الوقائع كما وقعت؟ أترونه ينقل شيئاً يضرّ مذهبه أو يخالف مبناه أو ينفع خصمه؟

ولكن اللّه سبحانه وتعالى شاء أن تبقى فضائل أمير المؤمنين ودلائل إمامته وولايته بعد رسول اللّه، أن تبقى في نفس هذه الكتب، وسنسعى بأيّ شكل من الأشكال لأن نستخرجها، نستفيد منها، نبلورها، وننشرها، وهذا ما يريده اللّه سبحانه وتعالى.

«يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ» «۱».

وصلّى اللّه على محمّد وآله الطاهرين.

---

(۱) سورة التوبة (۹): ۳۲.

محاضرات في الاعتقادات، ج۱، ص: ۶۵

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة اللّه على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

قال اللّه تعالى: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ» «۱».

وهذه الآية المباركة تسمّى في الكتب ب «آية الولاية».

استدلّ بها الإماميّة على إمامة أمير المؤمنين سلام اللّه عليه.

وكما ذكرنا من قبل، لابدّ من الرجوع إلى السنّة لتعيين مَن نزلت فيه الآية المباركة، وبعبارة أُخرى لمعرفة شأن نزول الآية.

ثمّ بعد معرفة شأن نزول الآية المباركة، لابدّ من بيان وجه الإستدلال بها على إمامة أمير المؤمنين، ثمّ يأتي دور الإشكالات والإعتراضات والمناقشات التي نجدها في كتب الكلام والعقائد من قبل علماء السنّة في الإستدلال.

فالبحث إذن يكون في جهات:

---

(۱) سورة المائدة (۵): ۵۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۶۶

آیة الولایة ... ص: ۶۶

اشارة

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۶۷

الجهة الأُولی ... ص: ۶۷

فی شأن نزول هذه الآیة المبارکة ... ص: ۶۷

اشارة

أجمعت الطائفة الإمامیّة، ورواياتهم بهذا الأمر متواترة، بأنّ الآیة المبارکة نزلت عندما تصدّق أمیر المؤمنین سلام اللّه علیه بخاتمه علی السائل، وهو فی أثناء الصلاة وفی حال الرکوع.

فالأمر مفروغ منه من جهة الشیعة الإمامیّة.

إلّا أنّ هذا المقدار لا یکفی للإستدلال علی الطرف المقابل، کما ذکرنا من قبل، فله أن یطالب برواة هذا الخبر من أهل السنّة، من المحدثین والمفسّرین، وله أیضاً أن یطالب بصحّة سند هذا الخبر فی کتب السنّة، لیکون حجّة علیه.

ونحن علی طبق هذه القاعدة المقرّرة فی أُصول البحث والمناظرة، نذکر فی هذه الجهة، أسماء بعض من روی هذه القضیّة، ونزول هذه الآیة المبارکة فی أمیر المؤمنین، وفی خصوص تصدّقه فی حال الرکوع بخاتمه علی السائل، لتتمّ الحجّة حینئذ علی من یری حجیّة کتبه واعتبار رواياته، ومن یلتزم بلوازم مذهبه، فحینئذ تتمّ الجهة الأُولی، ویتعیّن مَن نزلت فیه الآیة المبارکة، ویکون الخبر متّفقاً علیه بین الطرفین، ومقبولًا بین المتخاصمین.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۶۸

قول المفسّرین ...: ص: ۶۸

۱- یعترف القاضی الإیجی المتوفی سنة ۷۵۶ فی کتابه [المواقف فی علم الکلام] وهو من أهم متون أهل السنّة فی علم الکلام وأصول الدین، یعترف بإجماع المفسرین علی نزول الآیة المبارکة فی هذه القضیّة الخاصّة المتعلّقة بأمیر المؤمنین علیه السلام «۱».

۲- وأیضاً یعترف بهذا الإجماع: الشریف الجرجانی المتوفّی سنة ۸۱۶ فی کتابه [شرح المواقف فی علم الکلام]، وهذا الکتاب متناً وشرحاً مطبوع وموجود الآن بین أیدینا «۲».

۳- وممّن یعترف بإجماع المفسّرین علی نزول الآیة المبارکة فی شأن علی علیه السلام: سعد الدین التفتازانی المتوفّی سنة ۷۳۹، فی کتابه [شرح المقاصد] «۳»، وهذا الکتاب أیضاً من أهم کتب القوم فی علم الکلام، ومن شاء فلیرجع إلی کتاب [کشف الظنون] «۴» لیجد أهمیّة هذا الکتاب بین القوم، وفی أوساطهم العلمیّة، حیث کان من جملة کتبهم التی یتدارسونها فی حوزاتهم العلمیّة، لذلک کثر منهم الشرح والتعلیق علیه.

۴- وممّن یعترف بإجماع المفسّرین من أهل السنّة علی نزول الآیة المبارکة فی أمیرالمؤمنین، فی هذه القضیّة الخاصّة: علاء الدین

القوشجی السمرقندی فی کتابه [شرح التجرید]، وهذا الکتاب أیضاً مطبوع وموجود بین أیدینا «۵».

---

(۱) المواقف فی علم الکلام ۳/ ۶۰۱- ۶۰۲.

(۲) شرح المواقف فی علم الکلام ۸/ ۳۶۰.

(۳) شرح المقاصد ۵/ ۲۷۰.

(۴) کشف الظنون ۲/ ۱۷۸۰.

(۵) شرح التجرید للقوشجی: ۳۶۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۶۹

فعلماء الکلام الذین یبحثون عن أدلّة الإمامة، وعمّا یقول الطرفان فی مقام الإستدلال، وعمّا یحتجّ به کلّ من الطرفین علی مدّعاه، یذعنون بنزول الآیة المبارکة فی هذه القضیّة الخاصّة.

إذن، فالمفسّرون من أهل السنّة مجمعون علی نزول الآیة المبارکة فی هذه القضیّة، والمعترِف بهذا الإجماع کبار علماء القوم فی علم الکلام، الذین یُرجع إلیهم ویُعتمد علی أقوالهم ویُستند إلی کتبهم.

قول المحدّثین ...: ص: ۶۹

فقد رأیت من رواة هذا الحدیث فی کتبهم:

۱- الحافظ عبدالرزّاق الصنعانی، صاحب کتاب المصنّف، وهو شیخ البخاری صاحب الصحیح.

۲- الحافظ عبد بن حمید، صاحب کتاب المسند.

۳- الحافظ رزین بن معاویة العبدری الأندلسی، صاحب الجمع بین الصحاح الستّة.

۴- الحافظ النسائی، صاحب الصحیح، روی هذا الحدیث فی صحیحه.

۵- الحافظ أبو جعفر محمّد بن جریر الطبری، صاحب التاریخ المعروف والتفسیر المعروف المشهور.

۶- ابن أبی حاتم الرازی المحدّث المفسّر المشهور، الذی التزم فیه بالصحّة، ویعتقد ابن تیمیّة فی [منهاج السنّة] بأنّ تفسیر ابن أبی حاتم خال من الموضوعات «۱».

۷- الحافظ أبو الشیخ الإصفهانی.

---

(۱) منهاج السنّة ۷/ ۱۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۷۰

۸- الحافظ ابن عساکر الدمشقی.

۹- الحافظ أبو بکر ابن مردویه الإصفهانی.

۱۰- الحافظ أبو القاسم الطبرانی.

۱۱- الحافظ الخطیب البغدادی.

۱۲- الحافظ أبو بکر الهیثمی.

۱۳- الحافظ أبو الفرج ابن الجوزی الحنبلی.

۱۴- الحافظ المحبّ الطبری شیخ الحرم المکّی.

۱۵- الحافظ جلال الدین السیوطی، المجدّد فی القرن العاشر عند أهل السنّة.

۱۶- الحافظ الشیخ علی المتّقی الهندی، صاحب کتاب کنز العمّال.

هؤلاء جماعة من أعلام الأئمّة فی القرون المختلفة، یروون هذا الحدیث فی کتبهم.

یقول الآلوسی صاحب التفسیر الشهیر [روح المعانی]: غالب الأخباریین علی أنّ هذه الآیة نزلت فی علی کرّم اللّه وجهه «۱».

فالقضیّة بین المفسّرین مجمع علیها، وغالب المحدّثین والأخباریین ینصّون علی هذا، ویقولون بنزول الآیة فی علی، ویروون فیه الحدیث. وقد ذکرت أسماء جماعة من أعلامهم، منذ زمن البخاری إلی القرن الحادی عشر.

ولو أنّک تراجع [تفسیر ابن کثیر] فی ذیل هذه الآیة المبارکة «۲»، تجده یعترف بصحّة بعض أسانید هذه الأخبار، واعترافه بذلک یمکن أن یکون لنا حجة علی الخصوم، لأنّ اعتراف مثل ابن کثیر بصحة هذه الروایات- وهو ممّن

---

(۱) روح المعانی فی تفسیر القرآن ۶/ ۱۶۷.

(۲) تفسیر ابن کثیر ۲/ ۷۴.

لا نرتضیه نحن ونراه رجلًا متعصّباً فی تفسیره وتاریخه تبعاً لشیخه- له قیمته العلمیّة فی مقام البحث.

وأنا شخصیّاً راجعت عدّة من أسانید هذه الروایة، ولاحظت کلمات کبار علمائهم فی الجرح والتعدیل فی رجالها، ورأیت تلک الأسانید صحیحة علی ضوء تلک الکلمات.

منها: هذا الحدیث الذی أخرجه ابن أبی حاتم فی [تفسیره] «۱»، فإنّه یرویه عن أبی سعید الأشج، عن الفضل بن دکین، عن موسی بن قیس الحضرمی، عن سلمة بن کهیل قال: تصدّق علی بخاتمه وهو راکع فنزلت الآیة: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...»

وقد اشتهر هذا الخبر وثبت، بحیث یُروی أنّ حسّان بن ثابت الشاعر الأنصاری الصحابی، قد نظم هذه المنقبة وهذه القضیّة فی شعرٍ له،- ومن الناقلین لهذا الشعر هو الآلوسی البغدادی صاحب [روح المعانی] «۲» - یقول فیه:

فأنت الذی أعطیت إذ کنت راکعاً زکاةً فدتک النفس یا خیرَ راکعِ

فأنزل فیک اللّه خیرَ ولایةٍ وأثبتها أثنی کتاب الشرایع

إذن، هذه القضیّة لا یمکن المناقشة فی سندها بشکل من الأشکال، ولا مجال لأن تکذّب أو تضعّف الروایات الواردة فیها.

مع ابن تیمیة ...: ص: ۷۱

وإذا بلغ الأمر إلی هذه المرحلة، فلا بأس بأن ننظر فی عبارة ابن تیمیّة حول هذا الحدیث وهذا الإستدلال، نصّ عبارته هکذا:

---

(۱) تفسیر ابن أبی حاتم (تفسیر القرآن العظیم) ۴/ ۱۱۶۲.

(۲) روح المعانی ۶/ ۱۶۸.

قد وضع بعض الکذّابین حدیثاً مفتری أنّ هذه الآیة نزلت فی علی لمّا تصدّق بخاتمه فی الصلاة، وهذا کذب بإجماع أهل العلم بالنقل، وکذبه بیّن.

ویضیف هذا الرجل: وأجمع أهل العلم بالنقل علی أنّها لم تنزل فی علی بخصوصه، وأنّ علیّاً لم یتصدّق بخاتمه فی الصلاة.

وأجمع أهل العلم بالحدیث علی أنّ القصّة المرویّة فی ذلک من الکذب الموضوع، وأنّ جمهور الأُمّة لم تسمع هذا الخبر «۱».

فلیسمع المقلّدون لابن تیمیّة فی بحوثهم العلمیّة، ولینتبه أولئک الذین یأخذون من مثل هذا الرجل عقائدهم وأحکامهم وسننهم وآدابهم.

فالقاضی الإیجی والشریف الجرجانی وکبار علماء الکلام- وهذه کتبهم موجودة- ینصّون علی إجماع المفسّرین بنزول الآیة المبارکة فی علی فی القصّة الخاصّة هذه، ویقول هذا الرجل: إنّ بعض الکذّابین قد وضع هذا الخبر المفتری، وعلی لم یتصدّق بخاتمه، وأجمع أهل العلم فی الحدیث!!

أتصوّر أنّه یقصد من أهل العلم- حیث یدّعی إجماعهم- نفسه فقط أو مع بعض الملتفّین حوله، فإذا رأی نفسه علی هذا الرأی، ورأی اثنین أو ثلاثة من الأشخاص یقولون برأیه، یدّعی إجماع أهل الحدیث وأهل النقل، بل وإجماع الأُمّة کلّهم علی ما یراه هو، وکأنّ الإجماع فی کیسه، متی ما أراد أن یخرجه من کیسه أخرجه وصرفه إلی الناس، وعلی الناس أن یقبلوا منه ما یدّعی!

وعلی کلّ حال، فهذه القضیّة واردة فی کتبهم وکتبنا، فی تفاسیرهم وتفاسیرنا، فی کتبهم فی الحدیث وکتبنا.

مثلًا: لو أنّکم تراجعون من التفاسیر: تفسیر الثعلبی، تفسیر الطبری، وأسباب

---

(۱) منهاج السنّة ۲/ ۳۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۷۳

النزول للواحدی، وتفسیر الفخر الرازی، وتفسیر البغوی، وتفسیر النسفی، وتفسیر القرطبی، وتفسیر أبی السعود، وتفسیر الشوکانی، وتفسیر ابن کثیر، وتفسیر الآلوسی، والدر المنثور للسیوطی...

لرأیتم أنهم کلّهم ینقلون هذا الخبر، بعضهم یروی بالسند، وبعضهم یرسل الخبر إرسال المسلّم «۱»، وکأنّ هؤلاء کلّهم لیسوا من هذه الأُمّة!!

وعلی کلّ حال، فالقضیّة لا تقبل أیّ شک وأیّ مناقشة من جهة السند، ومن ناحیة شأن النزول، وبهذا ینتهی بحثنا عن الجهة الأُولی.

---

(۱) تفسیر الثعلبی (الکشف والبیان) ۴/ ۸۰، تفسیر ابن أبی حاتم ۴/ ۱۱۶۲، تفسیر الطبری ۶/ ۱۸۶، تفسیر السمعانی ۲/ ۴۷، أسباب النزول ۱۴۷- ۱۴۸، تفسیر العز الدمشقی ۱/ ۳۹۳، تفسیر ابن کثیر ۲/ ۷۳- ۷۴، تفسیر الزمخشری ۱/ ۶۲۴، الدرّ المنثور ۳/ ۱۰۵، تفسیر الرازی ۱۲/ ۲۶، تفسیر النسفی (مدارک التنزیل) ۱/ ۳۲۸، وراجع من کتب الحدیث مثلًا: جامع الأصول ۹/ ۴۷۸، المعجم الأوسط ۶/ ۲۱۸، تاریخ مدینة دمشق ۴۲/ ۳۵۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۷۵

الجهة الثانیة ... ص: ۷۵

وجه الإستدلال بالآیة المبارکة علی الإمامة ... ص: ۷۵

اشارة

ووجه الإستدلال یتوقّف علی بیان مفردات الآیة المبارکة:

«إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَیُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَهُمْ راکِعُونَ».

فکلمة «إِنَّما» تدلّ علی الحصر، لم ینکر أحد منهم دلالة إنّما علی الحصر.

«وَلِیُّکُمُ» هذه الولایة بأیّ معنی؟ سنبحث عن معنی الولایة فی حدیث الغدیر بالتفصیل «۱» وأیضاً فی حدیث الولایة «۲»، فعندنا آیة

الولایـة، وهی هذه الآیة التی هی موضوع بحثنا فی هذه اللیلة، وعندنا حدیث الولایة، وهو قوله صـلّی اللّه علیه وآله: «علی منّی وأنا من علی وهـو ولیّکم من بعـدی»، فکلمـة «الولایـة» موجـودة فی هـذه الآیـة المبارکـة بعنـوان «ولیّکم»، وأیضـاً فی ذلـک الحـدیث بعنوان «ولیّکم».

معنی الولایة ...: ص: ۷۵

الولایة: مشترک، إمّا مشترک معنوی، وإمّا مشترک لفظی، نحن نعتقد بالدرجة

---

(۱) راجع القسم الخاص بحدیث الغدیر من هذا الکتاب.

(۲) راجع القسم الخاص بحدیث الولایة من هذا الکتاب.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۷۶

الأُولی أن تکون «الولایـة» مشترکـاً معنویّـاً، فمعنی الولایـة إذا قیـل: فلانـ ولیّ فلانـ، أی فلانـ هو القـائم بـأمر فلان، فلان ولی هـذه الصغیرة، أیالقائم بشؤون هذه الصغیرة، فلان ولیّ الأمر أیالقائم بشؤون هذا الأمر، ولذا یقال للسّلطان: ولی.

هذا المعنی هو واقع معنی الولایة.

ونجد هذا المعنی فی جمیع موارد استعمال لفظ الولایة ومشتقّاته، مثلًا:

الصـدیق ولیّ، الجار ولیّ، الحلیف ولیّ، الأب ولیّ، اللّه ولیّ، ورسوله ولیّ، وهکـذا فی الموارد الأُخری من الأولیاء. فإنّ المعنی الـذی ذکرناه موجود فی جمیع الموارد، وهو القیام بالأمر.

هـذا هو معنی الولایـة علی ضوء کلمـات علمـاء اللغـة، فلو تراجعون کتب اللغـة «۱» تجـدون أنّ هـذه الکلمـة یذکرون لها هذا المعنی الأساسـی، وهـذا المعنی موجود فی جمیع تلـک الموارد المتعـددة مثلًا: الجار له الولایـة أیالجار له الأولویّـة فی أن یقوم بأمور جاره، یعنی لو أنّ مشـکلة حـدثت لشـخص، فأقرب الناس فی مساعدته فی تلک المشـکلة والقیام بشؤون ذلک الشـخص هو جاره، هذا حقّ الجوار، مثلًا الحلیف کذلک، مثلًا الناصر أو الأخ، هذه کلّها، لکن المعنی الوحدانی الموجود فی جمیع هذه الموارد هو القیام بالأمر.

هذا بناء علی أن تکون الولایة مشترکاً معنویّاً.

وأمّا إذا جعلنا الولایة مشترکاً لفظیّاً، فمعنی ذلک أن یکون هناک مصادیق متعدّدة ومعانی متعدّدة للّفظ الواحد، مثل کلمة العین، فهی مشترک لفظی، ویشترک فی هذا: العین الجاریة، والعین الباصرة، وعین الشمس، وغیر ذلک کما قرأتم فی الکتب الأُصولیّة.

فالإشتراک ینقسم إلی إشتراک معنوی وإشتراک لفظی، وفی الدرجة الأُولی

---

(۱) الصحاح ۶/ ۲۵۳۰.، لسان العرب ۱۵/ ۴۰۶، تاج العروس ۱۰/ ۳۹۹، فی مادة «ولی».

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۷۷

نسـتظهر أن تکـون الولایـة مشترکـاً معنویـاً، وعلی فرض کون المراد من الولایـة هو المعنی المشـترک بالاـشتراک اللفظی، فیکون من معانی لفظ الولایـة: الأحقیّـة بالأمر، الأولویّـة بالأمر، فهـذا یکون من جملـة معانی لفظ الولایـة، وحینئذ، فلتعیین هذا المعنی نحتاج إلی قرینة معیّنة، کسائر الألفاظ المشترکة بالإشتراک اللفظی.

وحینئـذ لو رجعنا إلی القرائن الموجودة فی مثل هـذا المورد، لرأینا أنّ القرائن الحالیّـة والقرائن اللفظیّة، وبعبارة أُخری القرائن المقامیّة والقرائن اللفظیّة، کلّها تدلّ علی أنّ المراد من الولایة فی هذه الآیة هو المعنی الذی تقصده الإمامیّة، وهو الأولویّة والأحقیّة بالأمر.

ومن جملة القرائن اللّفظیّة نفس الروایات الواردة فی هذا المورد.

یقول الفضل ابن روزبهان فی ردّه «۱» علی العلّامة الحلّی رحمة اللّه علیه: إنّ القرائن تدلّ علی أنّ المراد من الولایة هنا النصرة، ف «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذینَ آمَنُوا»، أی إنّما ناصرکم اللّه ورسوله والذین یقیمون الصلاة. إلی آخر الآیة المبارکة.

فابن روزبهان یجعل الولایة بمعنی النصرة، والنصرة أحد معانی لفظ الولایة کما فی الکتب اللغویّة «۲»، لکن الروایات الواردة فی القضیّة تنفی أن یکون المراد من الولایة هنا النصرة.

مثلًا: هذه الروایة- وهی موجودة فی [تفسیر] الفخر الرازی «۳»، وتفسیر الثعلبی «۴»، وفی کتب أُخری «۵» -: أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه وآله لمّا علم بأنّ علیّاً

---

(۱) أنظر: إحقاق الحقّ ۲/ ۴۰۸.

(۲) المصدر.

(۳) تفسیر الرازی ۱۲/ ۲۶۵.

(۴) تفسیر الثعلبی ۴/ ۸۰.

(۵) شواهد التنزیل ۱/ ۲۳۰، نظم درر السمطین: ۸۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۷۸

تصدّق بخاتمه للسائل، تضرّع إلی اللّه وقال: «اللهمّ إنّ أخی موسی سألک قال:

«رَبِّ اشْرَحْ لی صَدْری* وَیَسِّرْ لی أَمْری* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانی* یَفْقَهُوا قَوْلی وَاجْعَلْ لی وَزیرًا مِنْ أَهْلی* هارُونَ أَخی* اشْدُدْ بِهِ أَزْری* وَأَشْرِکْهُ فی أَمْری* کَیْ نُسَبِّحَکَ کَثیرًا* وَنَذْکُرَکَ کَثیرًا* إِنَّکَ کُنْتَ بِنا بَصیرًا» فأوحیت إلیه: «قَدْ أُوتیتَ سُؤْلَکَ یا مُوسی» «۱»

، اللهمّ وإنّی عبدک ونبیّک فاشرح لی صدری ویسّر لی أمری واجعل لی وزیراً من أهلی علیّاً أُشدد به ظهری » ... قال أبو ذر: فو اللّه ما استتمّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله الکلمة حتّی هبط علیه الأمین جبرائیل بهذه الآیة:

«إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» إلی آخر الآیة.

فهل یرتضی عاقل فاهم له أدنی إلمام بالقضایا، وباللّغة، وبأُسلوب القرآن، وبالقضایا الواردة عن رسول اللّه، هل یعقل حمل الولایة فی هذه الآیة مع هذه القرائن علی النصرة؟ بأن یکون رسول اللّه یطلب من اللّه سبحانه وتعالی أن یعلن إلی الملأ، إلی الناس، بأنّ علیّاً ناصرکم، فیتضرّع رسول اللّه بهذا التضرّع إلی اللّه سبحانه وتعالی فی هذا المورد، فیطلب من اللّه نزول آیة تفید بأنّ علیّاً ناصر المؤمنین؟ وهل کان من شک فی کون علیّاً ناصراً للمؤمنین حتّی یتضرّع رسول اللّه فی هذا المورد، مع هذه القرائن، وبهذا الشکل من التضرّع إلی اللّه سبحانه وتعالی، وقبل أن یستتمّ رسول اللّه کلامه تنزل الآیة من قبل اللّه «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذینَ آمَنُوا» أی إنّما ناصرکم اللّه ورسوله والذین آمنوا إلی آخر الآیة؟ هل یعقل أن یکون المراد من «وَلِیُّکُمُ» أی ناصرکم فی هذه الآیة مع هذه القرائن؟

إذن، لو أصبحت «الولایة» مشترکاً لفظیّاً، وکنّا نحتاج إلی القرائن المعیّنة

---

(۱) سورة طه (۲۰): ۲۵- ۳۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۷۹

للمعنی المراد، فالقرائن الحالیّة والقرائن اللفظیّة کلّها تعیّن معنی واحداً وهو:

الأولویّة، فالأولویّة الثابتة للّه وللرسول ثابتة للذین آمنوا الذین یقیمون الصلاة یؤتون الزکاة وهم راکعون.

إذن، عرفنا معنی «إنّما» ومعنی «الولایة» فی هذه الآیة.

ثمّ الواو فی «وَالَّذِینَ آمَنُوا» هذه الواو عاطفة، وأمّا الواو التی فی «وَهُمْ راکِعُونَ» هذه الواو حالیّة أی‌فی حال الرکوع.

حینئذ، یتّم الإستدلال، إنّما ولیّکم أی‌إنّما الأولی بکم: اللّه ورسوله والذین آمنوا الذین یقیمون الصلاة ویؤتون الزکاة وهم راکعون.

وإذن، فقد تمّ بیان شأن نزول الآیة المبارکة، وتمّ بیان وجه الإستدلال بالآیة المبارکة بالنظر إلی مفرداتها واحدة واحدة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۸۱

الجهة الثالثة ... ص: ۸۱

الاعتراضات والمناقشات ... ص: ۸۱

اشارة

وحینئذ، یأتی دور الاعتراضات، أمّا اعتراض ابن تیمیّة، فقد عرفتم أنّه لیس باعتراض وإنّما هو افتراء، لا علی الإمامیّة فقط، وإنّما افتراء علی عموم المفسّرین والمحدّثین من أهل السنّة أیضاً، هو افتراء علی المتکلّمین من کبار علماء طائفته، وهذا دیدن هذا الرجل فی کتابه، وقد تتبعت کتابه من أوّله إلی آخره، واستخرجت منه النقاط التی لو اطّلعتم علیها لأیّدتم من قال بکفر هذا الرجل، لا بکفره فقط بل بکفر من سمّاه بشیخ الإسلام «۱».

وتبقی الاعتراضات الأُخری:

الاعتراض الأوّل ...: ص: ۸۱

هو الاعتراض فی معنی الولایة، وقد ذکرناه.

وذکرنا أنّ قائله هو الفضل ابن روزبهان الذی ردّ علی العلّامة الحلّی بکتابه [إبطال الباطل]، والذی ردّ علیه السیّد القاضی نور اللّه التستری بکتاب [إحقاق الحق] «۲»، وأیضاً ردّ علیه الشیخ المظفر فی کتاب [دلائل الصدق] «۳».

---

(۱) أنظر: کشف الظنون ۱/ ۲۲۰ و ۳۳۸.

(۲) إحقاق الحق ۲/ ۴۰۸.

(۳) دلائل الصدق ۴/ ۲۹۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۸۲

الاعتراض الثانی ...: ص: ۸۲

احتمال أن تکون الواو فی «وَهُمْ راکِعُونَ» عاطفة لا حالیّة، وحینئذ یسقط الاستدلال، لأنّا- نحن الطلبة- نقول: إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال، والاستدلال یتوقّف علی أن تکون الواو هذه حالیّة، فالذی أعطی الخاتم، إعطاؤه کان حال کونه راکعاً، وهو علی علیه السّلام، أمّا لو کانت الواو عاطفة یکون معنی «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَیُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَهُمْ راکِعُونَ» أی‌هم یرکعون، یؤتون الزکاة ویصلّون ویرکعون، إذن، لا علاقة للآیة المبارکة بالقضیّة، فهذا الإحتمال إنْ تمّ سقط الإستدلال.

لکنّ هذا الاحتمال یندفع بمجرّد نظرة سریعة إلی الروایات الواردة فی القضیّة، کالروایات الواردة فی کتاب [الدر المنثور]، فهی صریحة فی کون الواو هذه حالیّة...

ففی هذا الکتاب- وغیره من المصادر- عدّة روایات رویت بلفظ: «تصدّق علی وهو راکع» «۱».

فالرسول صلّی اللَّه علیه وآله یسأل السائل: علی أیّ حال أعطاکه؟ یقول:

أعطانی وهو راکع، فالواو حالیّة، ولا مجال لهذا الإشکال.

الاعتراض الثالث ...: ص: ۸۲

هذا الاعتراض فیه أُمور:

الأمر الأوّل: من أین کان لعلی ذلک الخاتم؟ من أین حصل علیه؟

الأمر الثانی: ما قیمة هذا الخاتم، وبأیّ ثمن کان یسوی فی ذلک الوقت؟

---

(۱) تفسیر ابن أبی حاتم ۴/ ۱۱۶۲.

ولا یستحقّ شیء من هذا القبیل من الاعتراض أن ینظر إلیه ویبحث عنه.

نعم یبقی:

الأمر الثالث: وله وجه مّا، وهو أنّه یفترض أن یکون علی علیه السّلام فی حال الصلاة منشغلًا باللَّه سبحانه وتعالی، منصرفاً عن هذا العالم، ولذا عندنا فی بعض الروایات أنّه لمّا أُصیب فی بعض الحروب بسهم فی رجله، وأُرید إخراج ذلک السهم، قیل: انتظروا لیقف إلی الصلاة «۱»، وأخرجوا السهم من رجله وهو فی حال الصلاة، لأنه حینئذ لا یشعر بالألم، المفترض أن یکون أمیر المؤمنین هکذا، ففی أثناء الصلاة وهو مشغول باللَّه سبحانه وتعالی کیف یسمع صوت السائل؟

وکیف یلتفت إلیه؟ وکیف یشیر إلیه ویومی بالتقدم نحوه، ثمّ یرسل یده لیخرج الخاتم من أصبعه؟ وهذا کلّه انشغال بأُمور دنیویّة، وعدول عن التکلّم مع اللَّه سبحانه وتعالی، والإشتغال بذلک العالم.

هذا الإشکال قد یسمّی بالإشکال العرفانی، لأنّ الإشکال السابق مثلًا، حیث أرادوا جعل الواو عاطفة لا حالیّة، إشکال نحوی، فلنسمّ هذا الإشکال بالإشکال العرفانی، فاللَّه سبحانه وتعالی عندما یخاطب أمیر المؤمنین فی الصلاة وعلی یخاطبه، فهو منشغل باللَّه سبحانه وتعالی، کیف یلتفت إلی هذا العالم؟

والجواب ...: ص: ۸۳

أوّلًا: لقد عُدّت هذه القضیّة عند اللَّه ورسوله وسائر المؤمنین من مناقب أمیر المؤمنین، فلو کان لهذا الإشکال أدنی مجال لمّا عُدّ فعله من مناقبه.

وثانیاً: هذا الإلتفات لم یکن من أمیر المؤمنین إلی أمر دنیوی، وإنّما کانت عبادة فی ضمن عبادة.

---

(۱)

احقاق الحق ۸/ ۶۰۲.

ولعلّ الأفضل والأولی أنْ نرجع إلی أهل السنّة أنفسهم بل کبار أهل السنة الذین لهم ذوق عرفانی لنری ماذا یقولون:

یقول الآلوسی «۱»: قد سُئل ابن الجوزی «۲» هذا السؤال، فأجاب بشعرٍ عرفانی فی نفس ذلک العالم، یقول فیه:

يسقى ويشربُ لا تلهيه سكرتهُ عن النديم ولا يلهو عن الناسِ

أطاعَهُ سُكرُهُ حتّى تمكّن من فعلِ الصحاةِ فهذا واحدُ الناسِ

هـذا شـعر ابن الجوزى الحنبلى، الـذى نعتقـد بـأنّه متعصّب، لأـنّه فى كثير من الموارد نرى ابن تيميّـة والفضـل ابن روز بهان وأمثالهما يعتمدون على كتبه فى ردّ فضائل أمير المؤمنين ومناقبه، أمّا فى مثل هذا المورد، فإنه يجيب عن السؤال بالشعر المذكور.

أمير المؤمنين عليه السّـلام جمعت فى صـفاته الأضـداد، هـذا موجود فى حـال أمير المؤمنين، وإلّـا لم يكن واحـد الناس، وإلّا لم يكن متفرّداً بفضائله ومناقبه، وإلّا لم يكن وصيّاً لرسول اللّه، وإلّا لم يكن كفواً للزهراء البتول بضعة رسول اللّه، وإلى آخره.

فحينئذ هذا الإشكال أيضاً ممّا لا يرتضيه أحدٌ فى حقّ أمير المؤمنين، بأن يقال: إنّ عليّاً انصرف فى أثناء صلاته إلى أمر دنيوى.

نعم، وجـدت فى كتب أصـحابنا- ولم أجـد حتّى الآـن هـذه الروايـة فى كتب غير أصـحابنا-: عن عمر بن الخطّـاب أنّه قال: تصـدّقت بخاتمى أربعين مرّة ولم تنزل

---

(۱) روح المعانى ۶/ ۱۶۹.

(۲) ابن الجوزى هذا جدّ سبط ابن الجوزى، وإنّما نبّهنا على هذا، لأنّه قد يقع اشـتباه بين ابن الجوزى وسبط ابن الجوزى، فالمراد هنا: أبو الفرج ابن الجوزى الحنبلى الحافظ، صاحب المؤلّفات الكثيرة، المتوفى سنة ۵۹۷ ه.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۸۵

فى حقّى آية.

وثالثاً: لقد أخرج أهل السـنّة بالأسانيد الصحيحة عندهم: أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله خرج إلى الصّلاة وعلى عاتقه امامة ابنة بنته زينب، فكان إذا سجد وضعها على الأرض فإذا قام أخذها ووضعها على عاتقه ... وهكذا إلى أن فرغ من الصّلاة «۱».

فلو كان إعطاء على عليه السلام الخاتم للسائل ينافى الصّلاة، فهذا الفعل من النبى عليه وآله وسلّم مناف لها بالأولويّة!

إذن، هذا الاعتراض أيضاً لا مجال له.

الاعتراض الرابع ...: ص: ۸۵

وهو الاـعتراض المهم الـذى له وجه علمىّ، قـالوا: بـأنّ عليّـاً مفرد، ولمـاذا جـاءت الألفاظ بصـيغة الجمع: «وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ»؟

هـذا الإشـكال له وجه، ولايختصّ هذا الإشـكال والاعتراض بهذه الآية، عندنا آيات أخرى أيضاً، من ذلك: آية المباهلة التى فسّـرناها من قبـل، فإنهـا أيضـاً بصـيغة الجمع «وَأَنْفُسَـنا وَأَنْفُسَـكُمْ»، إلّـاأنّ رسول اللّه جـاء بعلى فقـط، وجاء بفاطمـة والحال أنّ اللفظ لفظ جمع «وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ».

هذا الاعتراض يأتى فى كثير من الموارد التى تقع مورد الاستدلال، وفى سائر البحوث العلمية المختلفة لا فى بحث الإمامة فقط.

الزمخشرى الذى هو من كبار علماء العامّة، وليس من أصحابنا الإماميّة،

---

(۱) صحيح مسلم ۳/ ۷۳، باب جواز حمل الصبيان فى الصلاة.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۸۶

صاحب [الكشّاف] وغيره من الكتب الكثيرة فى العلوم المختلفة، يجيب عن هذا الإشـكال، ومن المعلوم أنّ الكشاف هو تفسير للقرآن من الناحيّة الأدبيّة والبلاغيّة، وهذه هى ميزة هذا الكتاب بالنسبة إلى تفاسير القرآن، كما هو معروف عند أهل الخبرة.

یجیب الزمخشری عن هذا بما ملخّصه: أنّ الفائدة فی مجیء اللّفظ بصیغة الجمع فی مثل هذه الموارد هو ترغیب الناس فی مثل فعل أمیر المؤمنین، لیتبّه أنّ سجیّة المؤمنین یجب أن تکون علی هذا الحدّ من الحرص علی الإحسان إلی الفقراء والمساکین، لابدّ وأن یکونوا حریصین علی مساعدة الفقراء وإعانة المساکین، حتّی فی أثناء الصلاة، وهذا شیء مطلوب من عموم المؤمنین، ولذا جاءت الآیة بصیغة الجمع. هذا جواب الزمخشری «۱».

فإذن، لا یوافق الزمخشری علی هذا الاعتراض، بل یجیب عنه بوجه یرتضیه هو ویرتضیه کثیر من علماء الفریقین.

ولکن، لو لم نرتض هذا الوجه ولم نوافق علیه، فقد وجدنا فی القرآن الکریم وفی السنّة النبویّة الثابتة الصحیحة، وفی الإستعمالات العربیّة الصحیحة الفصیحة:

أنّ اللفظ یأتی بصیغة الجمع والمقصود شخص واحد، وکثیر من هذا الإستعمال موجود فی القرآن وفی السنّة وفی الموارد الأُخری.

مضافاً إلی جواب یجیب به غیر واحد من العلماء الکبار «۲»: أنّه فی مثل هذا المورد أراد اللّه سبحانه وتعالی أن یعظّم هذه الفضیلة أو هذا الفعل من علی، فجاء بلفظ الجمع إکراماً لعلی ولما فعله فی هذه القضیّة.

وتبقی نظریة أُخری، اختارها السیّد شرف الدین رحمة اللّه علیه أیضاً

---

(۱) تفسیر الزمخشری ۱/ ۶۲۴.

(۲) تفسیر الفخر الرازی ۱۲/ ۲۸، دلائل الصدق ۴/ ۳۱۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۸۷

وجعلها جواباً للسؤال المذکور، وملخّص کلامه أنه: لو جاءت الآیة الکریمة بصیغة المفرد، لبادر أعداء أمیر المؤمنین من المنافقین إلی التصرّف فی القرآن الکریم وتحریف آیاته المبارکات عداءً لأمیر المؤمنین، لا سیّما وإنّها لیست هذه الآیة وحدها بل هناک آیات أُخری أیضاً جاءت بصیغة الجمع، والمراد فیها علی فقط، فلو جاءت بصیغة المفرد وقع التحریف فی القرآن من المعاندین لأمیر المؤمنین وسقط عن الحجیة، وتلک مفسدة کبیرة جداً.

إنّه فی مثل هذه الحالة یکون حفظ القرآن من التلاعب أهم، فجاءت الآیة علی نحو الکنایة وهی أبلغ من التصریح، من أن بصیغة الجمع یأتی اللفظ بصیغة المفرد: والذی آمن وصلّی وتصدّق بخاتمه فی الصلاة فی الرکوع أو آتی الزکاة وهو راکع هو علی، لکن اللفظ وإن لم یکن صریحاً باسمه إلّاأنّه أدل علی المطلوب من التصریح «۱».

ویؤیّد هذا الوجه روایة واردة عن إمامنا الصادق علیه السّلام «۲» بسند معتبر، یقول الراوی للإمام ما معناه: لماذا لم یأت اسم علی فی القرآن بصراحة؟ فأجاب الإمام علیه السّلام: لو جاء اسمه بصراحة وبکلّ وضوح فی القرآن الکریم، لحذف المنافقون اسمه ووقع التصرّف فی القرآن، وقد شاء اللّه سبحانه وتعالی أن یحفظ القرآن «وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ» «۳».

وهذه وجوه تذکر جواباً عن السؤال: لماذا جاءت الکلمة أو الکلمات بصیغة الجمع؟

ولعلّ أوفق الوجوه فی أنظار عموم الناس وأقربها إلی الفهم: أنّ هذا

---

(۱) المراجعات: ۳۷۹، دلائل الصدق ۴/ ۳۱۲.

(۲) الکافی ۱/ ۳۸۶.

(۳) سورة الحجر (۱۵): ۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۸۸

الإستعمال له نظائر کثیرة فی القرآن الکریم، وفی السنّة النبویّة، وفی الإستعمالات الصحیحة الفصیحة، حیث جاءت الألفاظ بصیغة

الجمع لکن المراد واحد أو اثنان، ثم إن الروایات المعتبرة المتّفق علیها دلّت علی أنّ المراد هنا خصوص علی علیه السّلام.

إذن، فمجیئ اللفظ بصیغة الجمع لابدّ وأن یکون لنکتة، تلک النکتة ذکرها الزمخشری بشکل، والطبرسی بنحو آخر، والسید شرف الدین بنحو ثالث، وهکذا.

وإذا راجعتم کتاب [الغدیر] «۱» لوجدتم الشیخ الأمینی رحمة اللَّه علیه یذکر قسماً من الآیات التی جاءت بصیغة الجمع وأُرید منها الشخص الواحد، ویذکر الروایات والمصادر التی یستند إلیها فی شأن نزول تلک الآیات الواردة بصیغة الجمع والمراد منها المفرد.

فإذن، لا غرابة فی هذه الجهة.

وکانت تلک عمدة الاعتراضات المطروحة حول هذه الآیة المبارکة.

إذن، بیّنا شأن نزول الآیة، وبیّنا وجه الاستدلال بالآیة، وتعرّضنا لعمدة المناقشات فی هذا الاستدلال، وحینئذ لا یبقی شیء آخر نحتاج إلی ذکره.

نعم، هناک بعض الأحادیث أیضاً- کما أشرت من قبل- هی مؤیّدة لاستدلالنا بهذه الآیة المبارکة علی إمامة أمیر المؤمنین، منها حدیث الغدیر، ومنها حدیث الولایة الذی أشرت إلیه من قبل.

فحینئذ، لا أظنّ أنّ الباحث الحر المنصف یبقی متردّداً فی قبول استدلال أصحابنا بالآیة المبارکة علی إمامة أمیر المؤمنین، فتکون الآیة من جملة أدلّة إمامته

---

(۱) الغدیر ۳/ ۱۶۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۸۹

عن طریق ثبوت الأولویّة له، تلک الأولویّة الثابتة للَّه ولرسوله، فیکون علی ولیّاً للمؤمنین، کما أنّ النبی ولیّ المؤمنین، و هذه المنقبة والفضیلة لم تثبت لغیر علی، وقد ذکرنا منذ الیوم الأوّل أنّ طرف النزاع أبو بکر، ولیس لأبی بکر مثل هذه المنقبة والمنزلة عند اللَّه ورسوله.

وصلّی اللَّه علی محمّد وآله الطاهرین.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۹۳

بسم اللَّه الرحمن الرحیم

الحمد للَّه رب العالمین، والصلاة والسلام علی سیدنا محمد وآله الطیبین الطاهرین، ولعنة اللَّه علی أعدائهم أجمعین من الأولین والآخرین.

تعرضنا فی البحوث السابقة إلی بعض آیاتٍ من القرآن الکریم یُستدلّ بها علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السّلام، وکانت الآیات المذکورة دالة علی عصمته، أو علی ولایته، أو علی أفضلیّته علیه السّلام من غیره، فکانت دالة علی إمامة أمیر المؤمنین بالوجوه المختلفة.

ننتقل الآن إلی السنّة، لنبحث فی عدّة من الأحادیث المُستدلّ بها علی إمامة أمیر المؤمنین، فإنّ الأحادیث الواردة فی کتب أهل السنّة الدالّة علی إمامته علیه السّلام کثیرة لا تحصی، وهی أیضاً تنقسم إلی أقسام:

منها: ما هو نصّ فی إمامته وخلافته.

ومنها: ما یدلّ علی أفضلیّته بعد رسول اللَّه.

ومنها: ما یدلّ علی أولویّته وولایته.

ومنها: ما یدلّ علی العصمة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۹۴

حدیث الدار ... ص: ۹۴

اشارة

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۹۵

نصّ حدیث الدار ... ص: ۹۵

وموضوع بحثنا فی هذه اللیلة حدیث الإنذار أو حدیث الدار.

لمّا نزل قوله تعالی «وَأَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» «۱»

دعا رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله رجال عشیرته، ودعاهم إلی الإسلام، وهذا الخبر وارد فی کتب التاریخ، وفی کتب السیرة، وفی کتب التفسیر، وفی کتب الحدیث أیضاً.

قبل کلّ شیء، أقرأ لکم نصّ الحدیث عن [تفسیر البغوی] المتوفی سنة ۵۱۰، یقول الحافظ البغوی:

روی محمّد بن إسحاق، عن عبدالغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبداللَّه بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب، عن عبداللَّه بن عباس، عن علی بن أبی طالب قال:

لمّا نزلت هذه الآیة علی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله «وَأَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» دعانی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله فقال: یا علی، إنّ اللَّه یأمرنی أن أُنذر عشیرتی الأقربین، فضقت بذلک ذرعاً، وعرفت أنّی متی أُبادیهم بهذا الأمر أری منهم ما أکره، فصمتُّ علیها، حتّی جاءنی جبرئیل فقال لی: یا محمد إلّاتفعل ما تؤمر یعذّبک ربّک، فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل علیه رِجل شاة، واملألنا

---

(۱) سورة الشعراء (۲۶): ۲۱۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۹۶

عسّاً من لبن، ثمّ اجمع لی بنی عبدالمطّلب حتّی أُبلّغهم ما أُمرت به.

ففعلت ما أمرنی به، ثمّ دعوتهم له، وهم یومئذ أربعون رجلًا، یزیدون رجلًا أو ینقصونه، فیهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب.

فلمّا اجتمعوا إلیه، دعانی بالطعام الذی صنعته، فجئتهم به، فلمّا وضعته، تناول رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله جذبة من اللحم، فشقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها فی نواحی الصفحة، ثمّ قال: خذوا باسم اللَّه، فأکل القوم حتّی ما لهم بشیء حاجة، وأیم اللَّه أنْ کان الرجل الواحد منهم لیأکل مثل ما قدمت لجمیعهم.

ثمّ قال: إسقِ القوم، فجئتهم بذلک العس فشربوا حتّی رووا جمیعاً، وأیم اللَّه أنْ کان الرجل الواحد منهم لیشرب مثله.

فلمّا أراد رسول اللَّه أن یکلّمهم بدره أبو لهب فقال: سحرکم صاحبکم، فتفرّق القوم ولم یکلّمهم رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله.

فقال فی الغد: یا علی، إنّ هذا الرجل قد سبقنی إلی ما سمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أنْ أُکلّمهم، فأعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثمّ اجمعهم، ففعلت ثمّ جمعت، فدعانی بالطعام فقرّبته، ففعل کما فعل بالأمس، فأکلوا وشربوا، ثمّ تکلّم رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله فقال:

یا بنی عبدالمطّلب، إنّی قد جئتکم بخیری الدنیا والآخرة، وقد أمرنی اللَّه تعالی أنْ أدعوکم إلیه، فأیّکم یوآزرنی علی أمری هذا

ویکون أخی ووصیّی وخلیفتی فیکم؟

فأحجم القوم عنها جمیعاً.

فقلت وأنا أحدثهم سنّاً: یا نبیّ اللّه، أکون وزیرک علیه.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۹۷

قال: فأخذ برقبتی وقال: إنّ هذا أخی ووصیّی وخلیفتی فیکم، فاسمعوا له وأطیعوا.

فقام القوم یضحکون ویقولون لأبی طالب: قد أمرک أنْ تسمع لعلی وتطیع «۱».

---

(۱) معالم التنزیل ۴/ ۲۷۸- ۲۷۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۹۹

رواة حدیث الدار ... ص: ۹۹

هذا الخبر یرویه محمّد بن إسحاق مسنداً عن ابن عباس، وهو موجود فی کتاب [کنز العمال] مع فرق سأذکره فیما بعد.

یرویه صاحب کنز العمال عن:

۱- ابن إسحاق.

۲- ابن جریر الطبری، صاحب التفسیر والتاریخ.

۳- ابن أبی حاتم الرازی، صاحب التفسیر المعروف.

۴- ابن مردویه.

۵- أبی نعیم الإصفهانی الحافظ.

۶- البیهقی «۱».

فرواة هذا الحدیث أئمّةٌ أعلام من أهل السنّة، منهم: محمّد بن إسحاق صاحب السیرة، المتوفی سنة ۱۵۲ «۲».

محمّد بن إسحاق یروی هذا الخبر عن عبدالغفار بن القاسم، وهو أبو مریم

---

(۱) کنز العمّال ۱۳/ ۱۳۱ رقم ۳۶۴۱۹، وأنظر: تفسیر الطبری ۱۹/ ۱۴۹، سنن البیهقی: ۷۵۹، تفسیر ابن أبی حاتم ۹/ ۲۸۲۶ رقم ۱۶۰۱۵ باختلاف.

(۲) من رجال البخاری- فی المتابعات- ومسلم والأربعة. تقریب التهذیب ۲/ ۱۴۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۰۰

الأنصاری، وهو شیخ من شیوخ شعبة بن الحجاج الذی یلقّبونه بأمیر المؤمنین فی الحدیث ویقولون بترجمته إنّه لا یروی إلّاعن ثقة «۱»، وشعبة بن الحجاج کان یثنی علی عبدالغفار بن القاسم الذی هو شیخه، لکن المتأخرین من الرجالیین یقدحون فی عبدالغفار، لأنّه کان یذکر بلایا عثمان، أی کان یتکلّم فی عثمان، أو یروی بعض مطاعنه، ولذا نری فی [میزان الإعتدال] عندما یذکره الذهبی یقول: رافضی «۲». فإذا عرفنا وجه تضعیف هذا الرجل وهو التشیع، أو نقل بعض قضایا عثمان، إذا عرفنا هذا السبب للجرح، فقد نصّ ابن حجر العسقلانی فی [مقدمة فتح الباری] فی شرح البخاری علی أنّ التشیع بل الرفض لا یضر بالوثاقة، هذا نص عبارة الحافظ ابن حجر العسقلانی فی مقدمة شرح البخاری «۳».

فإذن، هذا الرجل لا مطعن فیه ولا سبب للجرح، إلّاأنّه یروی بعض مطاعن عثمان، لکن شعبة تلمیذه یروی عنه ویثنی علیه، وشعبة-

کما ذکرنا- أمیر المؤمنین عندهم فی الحدیث. فهذا عبدالغفار بن القاسم.

والمنهال بن عمرو، من رجال صحیح البخاری، والصحاح الأربعة الأُخری فهو من رجال الصحاح ما عدا صحیح مسلم «۴».

وأمّا عبداللّه بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب، فهذا من رجال الصحاح السّتّة کلّها «۵» عن عبداللّه بن العباس.

---

(۱)

تاریخ أسماء الثقات: ۹، تاریخ بغداد ۹/ ۲۵۵.

(۲) میزان الإعتدال ۲/ ۶۴۰، رقم (۵۱۴۷).

(۳) هدی الساری: ۳۸۲ و ۳۹۸.

(۴) من رجال البخاری والأربعة، تقریب التهذیب ۲/ ۲۷۸.

(۵) تقریب التهذیب ۱/ ۴۰۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۰۱

عن أمیر المؤمنین علی علیه السّلام.

فالسند فی نظرنا معتبر، وعلی ضوء کلمات علمائهم فی الجرح والتعدیل، إلّا عبدالغفار بن القاسم، الذی ذکرنا وجه الطعن فیه والسبب فی جرحه، وهذا السبب لیس بمضر بوثاقته، استناداً إلی تصریح الحافظ ابن حجر العسقلانی فی مقدمة فتح الباری «۱».

فهذا نص الخبر، وفیه- کما سمعتم- أنّ النبی یقول: «فأیّکم یوآزرنی علی أمری هذا ویکون أخی ووصیّی وخلیفتی فیکم، فقال أمیر المؤمنین: یا نبی اللّه أکون وزیرک علیه، فأخذ رسول اللّه برقبة علی وقال: إنّ هذا أخی ووصیّی وخلیفتی فیکم، فاسمعوا له وأطیعوا، فقام القوم یضحکون ویقولون لأبی طالب:

قد أمرک أن تسمع لعلی وتطیع».

ولیست الإمامة والخلافة إلّا: وجوب الإطاعة، ووجوب الإقتداء، ووجوب الأخذ، ووجوب التمسّک بالشخص، وأیّ نصّ أصرح من هذا فی إمامة علی أو غیر علی؟

یعنی لو کان هذا اللفظ وارداً فی حقّ غیر علی بسندٍ معتبر متفق علیه لوافقنا نحن علی إمامة ذلک الشخص.

فهذا هو الخبر، وهو خبر متفق علیه بین الطرفین، إذ ورد هذا الخبر بأسانید علمائنا وأصحابنا فی کتبنا المعتبرة المشهورة.

فمن رواة هذا الخبر:

۱- ابن إسحاق، صاحب السیرة «۲».

---

(۱) هدی الساری: ۳۸۲، ۳۹۸.

(۲) سیرة ابن اسحاق (السیرة النبویة): ۱۸۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۰۲

۲- أحمد بن حنبل، یروی هذا الخبر فی مسنده «۱».

۳- النسائی، صاحب الصحیح «۲».

۴- الحافظ أبو بکر البزار، صاحب المسند.

۵- الحافظ سعید بن منصور، فی مسنده.

۶- الحافظ أبو القاسم الطبرانی، فی المعجم الأوسط «۳».

۷- الحافظ أبو عبداللّه الحاکم النیسابوری، فی مستدرکه علی الصحیحین.

۸- أبو جعفر محمّد بن جریر الطبری.

۹- الحافظ أبو جعفر الطحاوی، صاحب کتاب مشکل الآثار.

۱۰- عبدالرحمن بن أبی حاتم الرازی، صاحب التفسیر.

۱۱- أبو بکر بن مردویه.

۱۲- الحافظ أبو نعیم الإصفهانی، صاحب دلائل النبوة وکتاب حلیة الأولیاء.

۱۳- الحافظ البغوی، صاحب التفسیر.

۱۴- الضیاء المقدسی، فی کتابه المختارة، هذا الکتاب الذی التزم فیه الضیاء المقدسی بالصحة، فلا یروی فی کتابه هذا الّا الروایات الصحیحة المعتبرة، ولذا قدّمه بعض علمائهم فی الاعتبار علی مثل المستدرک للحاکم، ومن جملة من ینصّ علی ذلک ابن تیمیّة صاحب منهاج السنّة، حیث یری أنّ کتاب المختارة أفضل وأتقن من المستدرک للحاکم «۴».

۱۵- الحافظ ابن عساکر الدمشقی، صاحب تاریخ دمشق.

---

(۱) مسند أحمد ۱/ ۱۰۹.

(۲) سنن النسائی ۶/ ۲۴۸.

(۳) المعجم الأوسط ۲/ ۲۷۶.

(۴) الفتاوی الکبری ۳/ ۴۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۰۳

۱۶- أبو بکر البیهقی، صاحب دلائل النبوة.

۱۷- الحافظ ابن الأثیر، صاحب الکامل فی التاریخ.

۱۸- الحافظ أبو بکر الهیثمی، فی کتابه مجمع الزوائد یروی هذا الحدیث «۱».

۱۹- الحافظ الذهبی، فی تلخیص المستدرک ینصّ علی صحّة هذا الحدیث.

۲۰- الحافظ جلال الدین السیوطی، فی کتابه الدر المنثور.

۲۱- الشیخ علی المتقی الهندی، صاحب کنز العمال، یرویه فیه عن: أحمد، والطحاوی، وابن إسحاق، ومحمّد بن جریر، وابن أبی حاتم، وابن مردویه، وأبی نعیم الإصفهانی، والضیاء المقدسی «۲».

هذا بالنسبة إلی متن الحدیث، وعدّة من کبار علماء القوم الرواة لهذا الحدیث فی کتبهم.

وأمّا بالنسبة إلی سنده، فسنده فی کتاب محمّد بن إسحاق «۳» قد قرأته لکم وصحّحت السند.

ویقول الحافظ الهیثمی فی کتابه [مجمع الزوائد] بعد أن یرویه عن أحمد بن حنبل: رواه أحمد ورجاله ثقات «۴».

ویقول- بعد أن یرویه بسندٍ آخر عن غیر واحد من کبار أئمة الحدیث کأحمد بن حنبل-: «رجال أحمد وأحد إسنادی البزّار رجال الصحیح غیر شریک وهو ثقة» «۵».

---

(۱) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ۹/ ۱۱۳، وفیه: وإسناده جیّد.

(۲) کنز العمّال ۱۳/ ۱۳۱، رقم ۳۶۴۱۹.

(۳) سیرة ابن اسحاق: ۱۸۷.

(۴) مجمع الزوائد ۸/ ۳۰۲- باب معجزاته صلّی اللّه علیه وسلّم فی الطعام.

(۵) المصدر ۸/ ۳۰۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۰۴

إذن، حصلنا علی أسانید عدیدة ینصّون علی صحّتها.

مضافاً: إلی سند الحافظ المقدسی فی کتابه [المختارة] الملتزم فی هذا الکتاب بالصحّة.

کما ذکر المتقی الهندی صاحب کنز العمال: أنّ الطبری محمّد بن جریر قد صحّح هذا الحدیث «۱».

وأیضاً، صحّحه الحاکم فی [المستدرک] عن ابن عباس فی حدیث طویل، ووافقه علی التصحیح الحافظ الذهبی فی [تلخیص المستدرک].

وأیضاً نصّ علی صحّة هذا الحدیث الشهاب الخفاجی فی [نسیم الریاض] وهو شرحه علی کتاب الشفاء للقاضی عیاض، حیث یذکر هناک معاجز رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله، ومن جملة معاجزه هذه القضیة، حیث أنّ الطعام کان صاعاً واحداً وعلیه رِجل شاة فقط، فأکلوا کلّهم وشبعوا، وهذا من جملة معاجز رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله، ویقول الشهاب الخفاجی: إنّ سند هذا الخبر صحیح «۲».

ونراجع نصوص الحدیث فی الکتب المختلفة، نجد فی بعضها هذا اللّفظ:

«فأیّکم یوآزرنی علی أمری هذا ویکون أخی ووصیّی وخلیفتی فیکم؟ قال علی: أنا یا نبیّ اللّه، أکون وزیرک علیه، فأخذ برقبتی فقال: إنّ هذا أخی ووصیّی وخلیفتی فیکم فاسمعوا وأطیعوا، فقام القوم یضحکون ویقولون لأبی طالب: قد أمرک أن تسمع وتطیع لعلی».

وهذا لفظ، وقد قرأناه عن عدّة من المصادر.

---

(۱) کنز العمّال ۱۳/ ۱۳۳.

(۲) نسیم الریاض فی شرح الشفاء للقاضی عیاض ۳/ ۳۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۰۵

لفظ آخر: «من یضمن عنّی دینی ومواعیدی ویکون معی فی الجنّة ویکون خلیفتی فی أهلی؟ فقیل له: أنت کنت بحراً، من یقوم بهذا، فعرض ذلک علی أهل بیته واحداً واحداً، فقال علی: أنا، فبایعه رسول اللّه علی هذا» «۱».

ومن ألفاظ هذا الحدیث ما یلی: «قال رسول اللّه: من یبایعنی علی أن یکون أخی ووصیّی ووَلیّکم من بعدی؟ قال علی: فمددت یدی فقلت: أنا أُبایعک.

فبایعنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله» «۲».

فهذه ألفاظ الحدیث، وتلک أسانیده، وتلک کلمات کبار علمائهم فی صحّة هذا الحدیث وتنصیصهم علی ثقة رواته.

---

(۱) تفسیر ابن کثیر ۳/ ۳۶۳، کنز العمّال ۱۳/ ۱۲۸ رقم ۳۶۴۰۸.

(۲) کنز العمّال ۱۳/ ۱۴۹ رقم ۳۶۴۶۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۰۷

دلالة حدیث الدار علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السّلام ... ص: ۱۰۷

اشارة

وهذا الحديث الصحيح المتفق عليه، هو من جملة أدلّتنا على إمامة أمير المؤمنين وولايته بالنص.

وإنّما اخترت من بين الأحاديث التى هى نصّ على إمامة أمير المؤمنين هذا الحديث فى هذه الليلة، وقدّمته فى البحث والدراسة، لخصوصيات موجودةٍ فيه قد لا تكون فى غيره، مضافاً إلى صحّته وكونه مقبولًا بين الطرفين، بل يمكن دعوى تواتر هذا الحديث:

الخصوصية الأولى ...: ص: ۱۰۷

صدور هذا الحديث فى أوائل الدعوة النبويّة، وفى بدء البعثة المحمّديّة، فكأنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله مأمورٌ بأنْ يبلّغ ثلاثة أُمور فى آن واحد وفى عرضٍ واحد:

مسألة التوحيد والدعوة إلى اللَّه سبحانه وتعالى.

ومسألة رسالته والإيمان بنبوّته عليه وآله السّلام.

ومسألة خلافة على عليه السّلام من بعده.

وقد أسفر ذلك المجلس وتلك الدعوة عن الأُمور الثلاثة جميعاً.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۰۸

الخصوصية الثانية ...: ص: ۱۰۸

إنّ القوم من أبى لهب وغيره قالوا- وهم يضحكون- لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لابنك على.

هذا ممّا يؤيّد استنتاجنا من هذا الحديث واستظهارنا من لفظه الثابت، إنّه حتّى أُولئك المشركون أيضاً فهموا من هذه الدعوة، ومن الكلام الذى سمعوه من رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله: إنّه يريد أن ينصب عليّاً إماماً مطاعاً من بعده لعموم الناس.

الخصوصية الثالثة ...: ص: ۱۰۸

إستدلال أمير المؤمنين عليه السّلام بهذا الخبر فى جواب سائل لا يشكّ فى كونه هو الوارث لرسول اللَّه وإنما يسأل عن السبب، كما يروى هذا النسائى فى [صحيحه] «۱» يقول: إنّ رجلًا قال لعلى: يا أمير المؤمنين: بم ورثت ابن عمّك دون عمّك؟ أى: بأىّ دليل أصبحت أنت وارثاً لرسول اللَّه ولم يكن العباس وارثاً لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله؟ فذكر الإمام عليه السّلام حديث الإنذار يوم الدار، وجاء لفظه فى هذه الرواية: عن رسول اللَّه أنه قال: أنت أخى ووارثى ووزيرى.

فذكر أمير المؤمنين فى جواب هذا السائل حديث الدار ثمّ قال: فبذلك ورثت ابن عمّى دون عمّى.

إذن، يصبح على عليه السّلام بحكم هذا الحديث القطعى المتفق عليه، خليفة لرسول اللَّه ووزيراً له ووارثاً ووصيّاً وقائماً مقامه ووليّه من بعده، والناس

---

(۱) السنن الكبرى: كتاب الخصائص، ذكر خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى اللَّه عنه ۵/ ۱۲۶ رقم ۸۴۵۱، وهو من صحيحه كما ثبت فى محلّه.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۰۹

كلّهم مأمورون بأنْ يطيعوه ويسمعوه.

أو ليست الخلافة والإمامة هذا؟

وأىّ شىء يريدون منّا عند إقامتنا الأدلّة على إمامة أمير المؤمنين أوضح وأصرح من مثل هذه الأحاديث الواردة فى كتبهم وبأسانيد

معتبرة ينصّون هم على صحّتها؟

وهل ورد مثل هذا فی حقّ أحدٍ غير على مع هذه الخصوصيات، من حيث السند والدلالة والقرائن الموجودة فی لفظه؟

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۱۱

مع علماء أهل السنة فی حديث الدار ... ص: ۱۱۱

اشارة

وحينئذ يأتی دور مواقف العلماء من أهل السنّة، الذين يريدون- فی الحقيقة- أن يبرّروا ما وقع، الذين يحاولون أن يوجّهوا ما كان!!

لقد اختلفت مواقفهم أمام هذا الحديث الصحيح سنداً، الصريح دلالةً على إمامة أمير المؤمنين عليه السّلام.

مع الفضل ابن روزبهان ...: ص: ۱۱۱

يقول الفضل ابن روزبهان: إنّ كلمة «خليفتی» التی هی مورد الإستدلال غير موجودة فی مسند أحمد، وهی من إلحاقات الرافضة «۱».

إنه لو لم يكن مسند أحمد موجوداً بين أيدينا، ولو لم يحتمل أنْ ينظر أحد فی كتاب مسند أحمد، لأمكن للفضل أن يتفوّه بمثل هذه الكلمة ويتركه على عواهنه، ويفترى على الإماميّة، ولكن ينبغی أن يكون الإنسان- عندما يتكلّم- يتصوّر الآخرين يسمعون كلامه، ويلتفت إلى أنّهم سيراجعون المصادر التی يحيل إليها، إمّا إثباتاً وإمّا نفياً، وإلّا فمن العيب للإنسان العاقل إذا أراد أن يتكلّم يتصوّر الناس كأنّهم لا يسمعون، أو لا يفهمون، أو أنهم لا يعرفون المصادر أو

---

(۱) أنظر: دلائل الصدق ۲/ ۳۵۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۱۲

سوف لا يراجعون الكتب التی يذكرها.

إنّ هذا الحديث موجود فی غير موضع من مسند أحمد بن حنبل، والكلمة أيضاً موجودة فی رواية مسند أحمد، وقد راجعناه نحن، ومسند أحمد بن حنبل موجود الآن بين أيدينا «۱».

فالتكلّم بهذا الأُسلوب، إمّا أن يكون من التعصّب وقلّة الحياء، وإمّا أن يكون من الجهل وعدم الفهم، وإلّا، فكيف يكذّب الإنسان مثل العلّامة الحلّی الذی هو فی مقام الإستدلال على العامّة بكتبهم، ينقل عنهم ليستدلّ بما يروونه، فيلحق كلمة أو كلمات فی حديث؟! هذا شیء لا يكون من العلّامة الحلّی وأمثاله.

هذا بالنسبة إلى الفضل ابن روزبهان، وقد أراد أن يريح نفسه بهذا الأُسلوب.

مع ابن تيمية ...: ص: ۱۱۲

وأمّا ابن تيميّة، فقد أراح نفسه بأحسن من هذا، وأراد أنْ يريح الآخرين أيضاً، قال: هذا الحديث كذب عند أهل المعرفة بالحديث، فما من عالم يعرف الحديث إلّا وهو يعلم أنّه كذب موضوع، ولهذا لم يروه أحد منهم فی الكتب التی يرجع إليها فی المنقولات، لأنّ أدنى من له معرفة بالحديث يعلم أنّ هذا كذب «۲».

إنّ هذا الأُسلوب من الكلام يدلّ بشكل آخر على صحّة هذا الحديث، وتماميّة الإستدلال به، أی‌لولا صحّة هذا الحديث وتماميّة دلالته على مدّعى الإمامية، لما التجأ ابن تيميّة إلى أن يقول هذا الكلام، وبهذه الصّورة، وأن يتهجّم على العلماء من الشيعة- والسنّة

أیضاً- لرواياتهم هذا الحديث، لأنّه يقول: إنّ أدنى من له معرفة بالحديث يعلم أنّ هذا كذب.

---

(۱) مسند أحمد ۱/ ۱۵۹.

(۲) منهاج السنّة ۷/ ۳۰۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۱۳

إذن، فأحمد بن حنبل مع علمه بكون هذا الحديث كذباً يرويه أكثر من مرّة فی مسنده! ومحمّد بن جرير الطبری فی تاريخه يروی هذا الخبر مع علمه بأنّه كـذب! والنسائی أيضاً! وأبو بكر البزّار كذلك! وو، ... وهؤلاء كبار أئمّة أهل السـنّة وأعلام محدّثيهم، يروون مثل هذا الحديث وهم يعلمون أنّه كذب!!

ولو أمكن للإنسان أن يرتاح بمثل هـذه الأساليب، فلكلّ منكر أن ينكر فی أیّ بحثٍ من البحوث، فی أیّ مسألـةٍ من المسائل، سواء فی أُصول الدين أو فی فروع الدين، أو فی قضايا أُخرى وعلوم أُخرى، يكتفی بالإنكار، وبالنفی، والتكذيب.

لكن هذا الأُسلوب ليس له قيمة فی سوق الإعتبار، يسمع ولا يعتنی به، ولا جدوى له ولا فائدة، لذلك لابدّ من أساليب أُخرى.

تحريف الحديث ...: ص: ۱۱۳

من جملة الأسـاليب: تحريف الحـديث، فـالطبری يروی هـذا الحـديث فی تاريخه وفی تفسيره أيضاً، فإنْ رجعتم إلى التاريـخ، لرأيتم الحـديث كمـا ذكرنـاه، ورووه عنه فی كتبهم كصـاحب [كنز العمـال] «۱» وغيره، وأيضـاً السـيوطی فی [الـدر المنثور] «۲» يروی هـذا الحديث عن الطبری، وينصّ صاحب كنز العمال على أنّ الطبری قد صحّح هذا الحديث، فالحديث فی تاريخه كما رأيتم وسمعتم.

أمّا فی تفسيره، إذا لاحظتم [تفسير الطبری] فی ذيل هذه الآية المباركة:

«وَأَنْـذِرْ عَشـيرَتَكَ الْأَقْرَبينَ» تأتی العبارة بهذا الشـكل: «إنّ هذا أخی وكذا وكذا» «۳»، وأصل العبارة: «إنّ هذا أخی ووصـيّی وخليفتی فيكم»، جاء بدل هذه العبارة: «إنّ

---

(۱) مجمع الزوائد ۹/ ۱۱۳، كنز العمّال ۱۳/ ۱۳۱.

(۲) الدرّ المنثور ۶/ ۳۲۴- ۳۲۹.

(۳) تفسير الطبری ۱۹/ ۱۴۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۱۴

هذا أخی وكذا وكذا».

لكنّنا لا نعلم، هل هذا من صـنع الطبری نفسه، أو من النسّاخ لتفسيره، أو من الطابعين؟ هذا لا نعلمه، ولا يمكننا أنْ نرمی الطبری نفسه، لأنّه يكون من باب الرجم بالغيب، واللَّه العالم.

هذا هو أُسلوب التحريف.

وأيضاً، إذا راجعتم [الدر المنثور] للسـيوطی، ففی هذا الكتاب، ينقل الحديث عن نفس الأشخاص من ابن إسحاق، وابن جرير الطبری، وأبی نعيم، والبيهقی، وابن مردويه، وغيرهم، لكن لمّا يصل إلى هـذه الجملة التی هی محلّ الإسـتدلال، يذكر بهذا الشـكل: «فأيّكم يو آزرنی على أمری هذا، فقلت وأنا أحدثهم سـنّاً: أنا، فقام القوم يضحكون» «۱»، ولا يوجد أكثر من هذا، يعنی: إنه قد حذف من اللفظ جملة: «ويكون أخی ووصيّی وخليفتی فيكم».

وأيضاً حذفوا منه: قام القوم يضحكون وقالوا لأبی طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعلیّ.

وهل هذا من السيوطى نفسه أو من النسّاخ أو من الناشرين للكتاب؟ لا نعلم.

مع الندوى ...: ص: ۱۱۴

ومن علماء العامّة المؤلِّفين المعروفين فى هذا الزمان: أبو الحسن الندوى.

وهذا الرجل- الذى هومن كبار عماء السنّة، يسكن فى الهند، وعنده دار الندوة مدرسة كبيرة يعلّم هناك الطلبة ويدرّبهم، وله ارتباطات ببعض الحكومات الاخرى-، له كتب، ومن جملة مؤلفاته كتاب سمّاه [المرتضى سيرة أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى اللَّه عنه وكّرم اللَّه وجهه]، وهو كتاب صغير فى حجمه

---

(۱) الدرّ المنثور ۶/ ۳۲۴- ۳۲۹.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۱۵

جدّاً، وكثير من مطالب هذا الكتاب لا علاقة لها بأمير المؤمنين أصلًا، لعلّ مائة صفحة أو مائة وخمسين صفحة من هذا الكتاب- الذى هو فى مائتين وخمسين صفحة تقريباً- يتعلّق بالإمام عليه السلام، وأصبح كتاب سيرة على بن أبى طالب عليه السّلام وكرّم اللَّه وجهه!! فى مائة وخمسين صفحة تقريباً!! فهناك عندما يصل إلى هذه القضية يقول:

وتكلّم ابن كثير فى بعض رواة القصة، وفيها ما يشكك فى صحّتها وضبطها.

انتهى.

وهذا غاية ما حقّقه هذا الرجل العالم فى نظرهم الذى له أتباع وأنصار فى مختلف البلاد.

مع هيكل ...: ص: ۱۱۵

وأمّا محمّد حسين هيكل، فقد قامت القيامة عليه عندما نشر كتابه فى السيرة النبويّة باسم [حياة محمّد]، وذكر القصة بالنصوص المذكورة عن سائر كتب قومه، قامت القيامة ضدّه وهرّجوا عليه، حتّى ألجأوه إلى حذف القصة فى الطبعة الثانية من كتابه.

مع البوطى ...: ص: ۱۱۵

ويأتى محمّد سعيد رمضان البوطى، فيؤلّف كتاباً فى السيرة النبويّة يسمّيها [فقه السيرة النبويّة]، يكتب السيرة النبويّة كما يشاء هواه، وهناك إذا راجعتم كتابه تجدونه لا يشير إلى هذه القصة لا من قريب ولا من بعيد، وهذا أيضاً له أنصار وأتباع وأعوان، ويذكر كعالم من علمائهم فى هذا الزمان.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۱۷

خاتمة المطاف ... ص: ۱۱۷

فتلخّص ممّا ذكرنا: إنّ حديث الدار يوم الإنذار، حديث متفق عليه بين الطرفين، مقطوع الصدور، وقد يمكن دعوى أنّ هذا الخبر قد بلغ إلى حدّ الدراية، ولا يحتاج إلى رواية، ورواه كبار علماء القوم فى كتبهم ونصّوا على صحّته، كما ذكرت لكم بعض الكلمات.

كما أنّى حصلت على سند محمّد بن إسحاق، وقد قرأته لكم ووثّقت رجاله، إلّا عبدالغفار بن القاسم الذى تكلّموا فيه، لأنّه كان يذكر بعض معايب عثمان ورموه بالتشيّع والرفض، وقد قلنا: إنّ التشيّع والرفض لا يضرّان بالوثاقة كما نصّ الحافظ ابن حجر العسقلانى فى [مقدمة شرح البخارى] «۱»، مضافاً إلى أنّ هذا الرجل يثنى عليه شعبة ويروى عنه، وشعبة عندهم أمير المؤمنين فى الحديث «۲».

فإذاً، قد تمّ سنده، وكانت دلالته صريحة، ثمّ رأينا أنّهم لا يملكون كلاماً معقولًا فی الجواب عن هذا الإستدلال.

مثلًا: إذا تراجعون [منهاج السـنّة] يقول فی الإشـكال على هذا الخبر: بأنّ رجال قريش فی ذلك العهد لم يكونوا يبلغون الأربعين، وهذا من علائم كذب

---

(۱) هدی الساری: ۳۸۳ و ۳۹۸.

(۲) تاریخ أسماء الثقات: ۹، تاریخ بغداد ۹/ ۲۵۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۱۸

هذا الخبر «۱».

هذا وجه يقوله ابن تيميّة، لا أدری من الّذی يرتضی هذا الكلام من مثل هذا الشخص الذی هو شيخ إسلامهم!؟

وأيضـاً: إنّه يشـكل على هـذا الخبر: بأنّ العرب لم يكونوا أكّالين بهـذا المقـدار، بحيث أنّ هؤلاء أكلوا وشـبعوا والطعام كفاهم كلّهم، فهذا من قرائن كذب هذا الخبر «۲».

ليس عنـدهم كلام معقول يـذكر فی مقام ردّ الإسـتدلال بهـذا الحـديث، لذا تراهم يلتجئون إلى التحريف، يلتجئون إلى التصـرّف فی الحديث.

وإنّنی على يقين بأنّ الباحث الحرّ المنصف، إذا وقف على هـذا المقدار من البحث، أیّ باحث يكون، سواء كان مسـلماً أو خارجاً عن الـدين الإسـلامی ويريـد أن يحقّق فی مثل هـذه القضايا، لو أُعطی هـذا الحـديث مع مصادره، وعرف رواة هـذا الحديث، وأنّهم كبار علماء السـنّة فی العصور المختلفة، ثمّ لاحظ متن الحديث ولفظه بدقّة، ثمّ راجع كلمات المناقشين فی هذا الحديث والمعارضـين لهذا الإستدلال، من مثل ابن تيميّة والفضل ابن روزبهان وأمثالهما، ولاحظ تصرّفات هؤلاء فی متن هذا الحديث.

لو أنّ هذا الباحث الحرّ المنصف يحقّق هذه الأُمور، أنا على يقين بأنه سيكفيه هذا الحديث وحده للإعتقاد بإمامة على بعد رسول اللّه، كما أنّی أعتقـد أنّ الـذين يأخـذون معارف دينهم ومعالمه من مثل الفضل ابن روزبهان أو من مثل ابن تيميّة أو الندوی أو البوطی، لو دقّقوا النظر وراجعوا القضايا على واقعيّاتها،

---

(۱) منهاج السنّة ۷/ ۳۰۴.

(۲) المصدر ۷/ ۳۰۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۱۹

واستمعوا القول لاتّباع الأحسن، لرفعوا اليد عن اتّباع مثل هؤلاء الأشخاص، وعن أن يقلّدوهم فی أُصولهم وفروعهم.

ولكنّ الهداية بيد اللّه سبحانه وتعالى، إذا أراد أن يهدی أحداً يهديه، وما تشاءون إلّاأنْ يشاء اللّه.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين، وصلّى اللّه على محمّد وآله الطاهرين.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۲۳

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، والصـلاة والسـلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة اللّه على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

كلامنا فی هـذه الليلـة حول حـديث الغـدير، هـذا الحديث العظيم الذی اهتمّ به اللّه سـبحانه وتعالى، واهتمّ به رسوله، والأئمّة الأطهار، كبار الصحابة، والعلماء عبر القرون.

قال اللّه تعالی «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» «۱».

هذه الآیة المبارکة من الآیات المتعلقة بیوم الغدیر، إلّاأنّها وردت فی القرآن الکریم فی سیاق آیاتٍ یخاطب بها اللّه سبحانه وتعالی أهل الکتاب: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْکِتابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَکَفَّرْنا عَنْهُمْ سَیِّئاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْناهُمْ جَنَّاتِ النَّعیمِ* وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجیلَ وَما أُنْزِلَ إِلَیْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَکَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَکَثیرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما یَعْمَلُونَ» «۲»

ثمّ بعد الآیة أیضاً: «قُلْ یا أَهْلَ الْکِتابِ لَسْتُمْ عَلی شَیْءٍ حَتَّی تُقیمُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجیلَ وَما أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ مِنْ رَبِّکُمْ وَلَیَزیدَنَّ کَثیرًا مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ طُغْیانًا وَکُفْرًا فَلا تَأْسَ عَلَی الْقَوْمِ الْکافِرینَ» «۳».

---

(۱) سورة المائدة (۵): ۶۷.

(۲) سورة المائدة (۵): ۶۵- ۶۶.

(۳) سورة المائدة (۵): ۶۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۲۴

المخاطب فی هذه الآیات وإنْ کان أهل الکتاب، لکنّ الآیات هذه منطبقة علی أُمّة محمّد صلّی اللّه علیه وآله تمام الإنطباق، إذ یجوز أن یقال: ولو أنّ الأمّة الإسلامیّة آمنت، ولو أنّهم آمنوا واتّقوا، لکفّرنا عنهم سیّئاتهم ولأدخلناهم جنّات النعیم، ولو أنّهم أقاموا الکتاب والسنّة، وما أُنزل إلیهم من ربّهم فی أمیر المؤمنین وأهل البیت الأطهار، لأکلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، والأُمّة الإسلامیّة أیضاً منهم أُمّة مقتصدة وکثیر منهم ساء ما یعملون.

مرّة أُخری یعود ویقول: «قُلْ یا أَهْلَ الْکِتابِ لَسْتُمْ عَلی شَیْءٍ حَتَّی تُقیمُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجیلَ»، فقبل «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» کانت الآیة «وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجیلَ»، وبعدها أیضاً «لَسْتُمْ عَلی شَیْءٍ حَتَّی تُقیمُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجیلَ وَما أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ مِنْ رَبِّکُمْ» ومع ذلک «لَیَزیدَنَّ کَثیرًا مِنْهُمْ» من هذه الأُمة «ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ طُغْیانًا وَکُفْرًا فَلا تَأْسَ عَلَی الْقَوْمِ الْکافِرینَ».

کما أنّ أهل الکتاب قد أُمروا بالعمل بکتبهم، أی الیهود مأمورون بالعمل بالتوراة، والنصاری مأمورون بالعمل بالإنجیل، فالمسلمون مأمورون بالعمل بالکتاب والسنّة، فإذا عملوا بالکتاب والسنّة وما أُنزل إلیهم من ربّهم، لأکلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولکنْ، لیزیدنّ کثیراً منهم ما أُنزل إلیک من ربّک طغیاناً وکفراً.

وحدیث الغدیر من أظهر مصادیق ما أُنزل إلی رسول اللّه، وأتمّ به اللّه سبحانه وتعالی الحجّة علی الأُمّة، قال تعالی: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ».

وقد قرأنا فی حدیث الدار فی یوم الإنذار: أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله قال: «أمرنی ربّی بأنْ أُبلّغ القوم ما أُمرت به، فضقت بذلک ذرعاً حتّی نزل جبرئیل

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۲۵

وقال: إن لم تفعل لم تبلّغ ما أُرسلت به» «۱».

فکانت الدعوة، وکان إبلاغ إمامة أمیر المؤمنین، فخلافة إمامنا علیه السّلام من جملة ما أمر به رسول اللّه منذ بدء الدعوة، وإلی أواخر أیّام حیاته الشریفة المبارکة، لأنّ هذه الآیة إنما نزلت فی حجة الوداع، وهی فی سورة المائدة، وسورة المائدة آخر ما نزل من القرآن بإجماع المسلمین.

أتذکّر فی [تفسیر القرطبی] «۲» یذکر الإجماع بصراحة علی أنّ سورة المائدة آخر ما نزل من القرآن، کما أنّا فی روایاتنا أیضاً یوجد عندنا نصّ علی أنّ سورة المائدة آخر ما نزل من القرآن «۳». فکان النبی مبلِّغاً خلافة علی من بعده وداعیاً الناس إلی الإیمان بها، إلی جنب الإیمان باللّه والرسول ... فی جمیع أدوار رسالته المبارکة.

وحديث الغدير حديث عظيم جليل لجهات عديدة:

منها: تلك الظروف الخاصّة التى خطب فيها رسول اللّه هذه الخطبة.

ومنها: كون اللّفظ الوارد عن رسول اللّه فى هذه الخطبة لفظاً لا مرية فيه ولا ارتياب فى دلالته على إمامة أمير المؤمنين.

ومنها: نزول الآيات من القرآن الكريم.

ولقد بُذلت جهود كثيرة فى حفظ هذا الحديث ونقله ونشره، كما بُذلت جهود فى ردّه وكتمانه والتعتيم عليه.

---

(۱) معالم التنزيل ۴/ ۲۷۸- ۲۷۹، وراجع القسم الخاصّ بحديث الدار من هذا الكتاب.

(۲) أنظر: تفسير القرطبى ۶/ ۲۸۸.

(۳) تفسير العيّاشى ۱/ ۲۸۸.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۲۶

حديث الغدير ... ص: ۱۲۶

اشارة

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۲۷

نصّ حديث الغدير ... ص: ۱۲۷

اشارة

وقبل الورود فى البحث، لا بدّ من ذكر نصّ أو نصّين من روايات حديث الغدير عن بعض المصادر المعتبرة:

أخرج أحمد بن حنبل بسند صحيح عن زيد بن أرقم قال:

نزلنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله بواد يقال له: وادى خم، فأمر بالصّلاة، فصلّاها بهجير، قال: فخطبنا، وظلّل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله بثوبٍ على شجرة سمرة من الشمس، فقال رسول اللّه: «ألستم تعلمون؟ ألستم تشهدون أنّى أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟» قالوا: بلى، قال: «فمن كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه، اللهمّ عاد من عاداه ووال من والاه» «۱».

وأخرج النسائى بسند صحيح عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم قال:

لمّا رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن- أى فكنسن- ثمّ قال: «كأنّى قد دعيت فأجبت، وإنّى تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب اللّه وعترتى أهل بيتى، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَىّ الحوض»، ثم قال: «إنّ اللّه مولاى وأنا وليّ كلّ مؤمن»، ثمّ إنّه أخذ بيد على رضى اللّه عنه وقال: «من كنت وليّه فهذا

---

(۱) مسند أحمد ۴/ ۳۶۸ و ۳۷۲- ۳۷۳، ۵/ ۳۷۰.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۲۸

وليّه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه».

يقول أبو الطفيل: فقلت لزيد: سمعته من رسول اللّه؟ فقال: إنّه- وفى بعض الألفاظ: واللّه، بدل إنّه- ما كان فى الدوحات أحد إلّا رآه

بعينه وسمعه بأذنيه «١».

فهذان لفظان بسندين معتبرين عن زيد بن أرقم.

وهنا ملاحظات لابدّ من الإشارة إليها ...: ص: ١٢٨

الملاحظة الأُولى:

فى حديث الغدير فى [صحيح مسلم] «٢»، وفى [المسند] «٣»، وفى غيرهما «٤» يقول الراوى: فخطبنا أو يقول قام فينا خطيباً، لكنْ فى [المستدرك] «٥»: «فقام خطيباً فحمد اللَّه وأثنى عليه وذكّر ووعظ فقال ما شاء اللَّه أن يقول».

وفى [مجمع الزوائد] لأبى بكر الهيثمى الحافظ «٦»: «فو اللَّه ما من شىء يكون إلى يوم الساعة إلّاقد أخبرنا به يومئذ».

أليس من حقّنا أن نسأل الرواة، أن نسأل المحدّثين، أن نسأل الأُمناء على سنّة رسول اللَّه: أين هذه الخطبة، خطبة الغدير التى لم يترك رسول اللَّه يوم الغدير شيئاً يكون إلى يوم القيامة إلّاقد أخبرنا به؟ لماذا لم ينقلوه؟

إنّه أثنى على اللَّه، وذكّر ووعظ فقال ما شاء اللَّه أن يقول، أين وعظ

---

(١) فضائل الصحابة/ ١٥ رقم ٤٥، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ٩٣.

(٢) صحيح مسلم ٧/ ١٢٢.

(٣) مسند أحمد ۴/ ٣٧٢.

(۴) مجمع الزوائد ٩/ ١٠۴، المعجم الكبير ٥/ ٢٠٢- ٢٠٣.

(٥) المستدرك على الصحيحين ٣/ ١١٠.

(۶) مجمع الزوائد ٩/ ١٠٥.

رسول اللَّه يوم الغدير؟ وأين ما ذكّر به رسول اللَّه فى يوم الغدير؟ فلماذا تركوا الخطبة؟ لماذا لم يرووها؟ أليسوا هؤلاء حفّاظ سنّة رسول اللَّه؟ أليس من وظيفتهم أن ينقلوا لنا ما قال رسول اللَّه كما قال؟ لماذا لم ينقلوا؟

هذه هى الملاحظة الأُولى، ألهم جواب على هذا؟

الملاحظة الثانية:

هناك قاعدة فى علم الحديث يعبّرون عنها بقاعدة «الحديث يفسّر بعضه بعضاً»، أى أنّ الحديث كالقرآن يفسّر بعضه بعضاً، ونحن فى اللفظين المذكورين المرويين بسندين صحيحين، نرى أحدهما يقول: «من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه»، والآخر يقول: «من كنت وليّه فهذا وليّه»، فلو كان هناك إبهام فى معنى كلمة المولى ومجيئها بمعنى الولى والأولى، فإنّ اللفظ الثانى يفسّر اللفظ الأوّل.

وكم من شاهد من هذا القبيل فى السنّة النبوية المباركة، هذه الشواهد الكثيرة الصحيحة سنداً تأتى مفسرة للفظ المولى، لو كان هناك حاجة إلى تفسير هذه الكلمة.

الملاحظة الثالثة:

إنّ مسلم بن الحجّاج يروى هذا الحديث فى [صحيحه] «١» إلى حدّ حديث الثقلين، وذلك، لأنّه كان عندنا فى لفظ النسائى أنّه قال: «كأنّى دعيت فأجبت وإنّى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب اللَّه وعترتى» إلى آخر هذا الحديث، ثمّ قال: «إنّ اللَّه مولاى وأنا وليّ كلّ مؤمن» إلى آخره «٢».

ومسلم يروى هذا الحديث إلى حدّ الحديث الأوّل وهو حديث إنّى تارك

(۱) صحیح مسلم ۷/ ۱۲۲.

(۲) خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام: ۹۷- ۹۹، سنن النسائی ۵/ ۴۵، فضائل الصحابة: ۱۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۳۰

فیکم الثقلین، مع تغییر فی الألفاظ، ولا یروی بقیة الحدیث ممّا یتعلّق ب «من کنت مولاه فهذا علیّ مولاه»، ونحن- مع ذلک- شاکرون لمسلم، حیث روی هذا الحدیث ولو بهذا المقدار، لأنّ البخاری لم یرو منه شیئاً أبداً، نشکر مسلم علی أمانته بهذا المقدار.

وربّ قائلٍ یقول: بأنّ مشایخ مسلم ورواة الحدیث لم یرووا له أکثر من هذا، أو أنّ مسلماً علی أساس الضوابط والشروط التی تبنّاها فی صحیحه لم یجد سنداً آخر من أسانید هذا الحدیث متوفرة فیه تلک الشروط إلّاهذا الحدیث الذی نقله وأورده بهذا الشکل المبتور.

ولکن کلّ هذا لا یمکننا قبوله، مع ذلک نشکره علی نقله بهذا المقدار.

انتهت الملاحظات.

إنّه لیس عندی شیء جدید أُبیّنه لکم فی هذه اللّیلة حول حدیث الغدیر، واللیلة الواحدة لا تکفی لهذا البحث بل اللیلتان أیضاً، لکنّی أذکر لکم رؤوس المطالب والنقاط المهمّة التی سجّلتها مع شیء من التوضیح وإبداء بعض الملاحظات فقط.

إننا لمّا نرید أن نجعل لبحثنا منهجاً، فلا بدّ وأن یکون المنهج علی الشکل التالی، أنْ نبحث عن حدیث الغدیر فی جهتین.

الجهة الأُولی فی الجهود التی بذلت فی سبیل هذا الحدیث إثباتاً وروایةً وتصحیحاً ونشراً...

والجهة الثانیة: الجهود التی بذلت فی سبیل إبطال هذا الحدیث وردّه وکتمه والتعتیم علیه وتحریفه بأیّ شکل من الأشکال.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۳۱

الجهة الأُولی ... ص: ۱۳۱

الجهود التی بذلت فی سبیل إثبات هذا الحدیث ... ص: ۱۳۱

وهذه الجهة تشتمل علی نقاط ...: ص: ۱۳۱

النقطة الأُولی:

لقد نزلت فی قضیة الغدیر، وفی یوم الغدیر، آیات من القرآن الکریم، فنزلت آیة قبل خطبة الغدیر هی قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ...» «۱»

إلی آخر الآیة، ونزلت آیة بعد خطبة الغدیر هی قوله تعالی: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِینًا» «۲»

. ونزل قوله تعالی: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ» «۳»

عندما اعترض ذلک الأعرابی علی ما قاله رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله، سائلًا النبی بأنّک أمرتنا بالصلاة فصلّینا، أمرتنا بالزکاة فأدّینا، وإلی آخره، والیوم جئت وأخذت بعضد ابن عمّک ونصبته علینا ولیّاً، أهذا أمر من اللّه أو شیء من عندک؟ «۴» تقریباً بهذا اللفظ، فنزل قوله تعالی: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ» إلی آخره.

(۱)

سورة المائدة (۵): ۶۷.

(۲) سورة المائدة (۵): ۳.

(۳) سورة المعارج (۷۰): ۱.

(۴) تفسیر الثعلبی ۱۰/ ۳۵، شواهد التنزیل ۲/ ۳۸۱

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۳۲

فهذه آیات متعلّقة بقضیة الغدیر، ولکلّ آیة بحث مستقل، أی: لو أردنا أنْ نذکر الروایات فی شأن نزول هذه الآیات لاحتجنا إلی مجال أکثر، وکما أشرت من قبل، فاللّیلة الواحدة لا تکفی للإحاطة بجمیع جوانب قضیّة الغدیر.

إذن، نکتفی بهذا المقدار، وعلیکم أن تراجعوا المصادر.

النقطة الثانیة:

الرواة لحدیث الغدیر من الصحابة، یبلغ عددهم أکثر من مائة وعشرین رجل وامرأة، وطرق أهل السنّة إلی هؤلاء الصحابة موجودة فی الکتب، والروایات الواردة عن هؤلاء أو الروایة الواردة عن کلّ واحد من هؤلاء موجودة فی الکتب المعنیّة بحدیث الغدیر.

واختلف القوم فی عدد الحاضرین فی یوم الغدیر لمّا خطب رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله خطبته، وهناک قول بأنّهم کانوا مائة وعشرین ألف شخص، فإذا کان کذلک فقد وصلنا حدیث الغدیر من ۱۱۰۰۰ من الحاضرین.

النقطة الثالثة:

الرواة لحدیث الغدیر من التابعین عددهم أضعاف عدد الصحابة، وهذا واضح، لأنّ کلّ واحد من الصحابة قد سمع الحدیث منه أکثر من تابعی، والتابعون أیضاً نقلوا الحدیث إلی أصحابهم وهکذا.

فکان العلماء الرواة لحدیث الغدیر من أعلام السنّة فی القرون المختلفة یبلغ عددهم المئات.

النقطة الرابعة:

الأسانید التی نروی بها حدیث الغدیر لا تحصی کثرة، وهی فوق حد التواتر بکثیر، ویشهد بذلک:

أوّلًا: کثرة الکتب المؤلّفة فی جمع طرق حدیث الغدیر وأسانیده، وهذا لو

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۳۳

أردنا أن نشرحه لاحتاج إلی وقت إضافی، أیالتعریف بالمؤلّفین فی حدیث الغدیر من کبار العلماء السابقین وأسماء کتبهم فی خصوص أسانیده.

ثانیاً: ذکر حدیث الغدیر فی الکتب المختصة بجمع الأحادیث المتواترة:

فللسیوطی أکثر من کتاب ألّفه فی الأحادیث المتواترة، وقد أدرج فیها حدیث الغدیر «۱».

والزبیدی صاحب تاج العروس له کتاب خاص بالأحادیث المتواترة وفیه حدیث الغدیر «۲».

والکتّانی له کتاب فی الأحادیث المتواترة وحدیث الغدیر موجود فیه «۳».

والشیخ علی المتقی الهندی صاحب کنز العمّال له کتاب خاص بالأحادیث المتواترة وفیه حدیث الغدیر.

والشیخ علی القاری الهروی له أیضاً کتاب فی الأحادیث المتواترة وحدیث الغدیر موجود فیه.

فالکتب المختصة بالأحادیث المتواترة مشتملة علی حدیث الغدیر.

ثالثاً: وجدنا تنصیص عدّة کبیرة من أعلام الحفّاظ والمحدّثین علی تواتر هذا الحدیث: فإنّ الذهبی مثلًا یقول: هذا الحدیث متواتر أتیقّن أنّ رسول اللَّه قاله «۴»، والقائل من؟ الذهبی، والذهبی متشدّد ومتعصّب.

وممّن یعترف بتواتر حدیث الغدیر: ابن کثیر الدمشقی «۵».

(١) أنظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ١٩٥، والنصائح الكافية لمن يتولّى معاوية: ٩٢، ونفحات الأزهار ٨/ ٣١٩.

(٢) أنظر: ملحقات الاحقاق الحق للمرعشى النجفى ٢٣/ ١٠.

(٣) نظم المتناثر: ١٩۴، حديث ٢٣٢.

(۴) سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٣٥.

(۵) البداية والنهاية ۵/ ٢١٣.

محاضرات فى الاعتقادات، ج١، ص: ١٣۴

وممّن يعترف بتواتر حديث الغدير: ابن الجزرى شمس الدين «١»، وهذا حافظ كبير من حفّاظهم.

فهذه نقاط، وكلّ نقطة، وكلّ واحدة من هذه الأُمور تحتاج إلى بحث مستقل، ونحن ليس عندنا ذلك المجال الكافى للتفصيل فى هذه الأمور.

رواة حديث الغدير ...: ص: ١٣۴

ولا بأس الآن بأنْ نذكر أسامى أشهر مشاهير رواة حديث الغدير من أئمة أهل السنّة وحفّاظهم فى القرون المختلفة فمنهم:

١- محمّد بن إسحاق، صاحب السيرة.

٢- معمر بن راشد.

٣- محمّد بن إدريس الشافعى، إمام الشافعية.

۴- عبدالرزاق بن همّام الصنعانى، شيخ البخارى.

۵- سعيد بن منصور، صاحب المسند.

۶- أحمد بن حنبل، إمام الحنابلة، صاحب المسند.

٧- ابن ماجة القزوينى، صاحب أحد الصحاح الستة.

٨- الترمذى، صاحب الصحيح.

٩- أبو بكر البزّار، صاحب المسند.

١٠- النسائى، صاحب الصحيح.

١١- أبو يعلى الموصلى، صاحب المسند.

١٢- محمّد بن جرير الطبرى، صاحب التفسير والتاريخ المشهورين.

---

(١)

أسنى المطالب فى مناقب سيّدنا على بن أبى طالب لابن الجزرى: ۴٨.

محاضرات فى الاعتقادات، ج١، ص: ١٣۵

١٣- أبو حاتم ابن حبّان، صاحب الصحيح.

١۴- أبو القاسم الطبرانى، صاحب المعاجم الثلاثة.

١۵- الحافظ أبو الحسن الدارقطنى، الذى كان إمام وقته فى بغداد، ويلقّبونه بأمير المؤمنين فى الحديث.

١۶- الحاكم النيسابورى، صاحب المستدرك.

١٧- ابن عبدالبر، صاحب الإستيعاب.

۱۸- الخطیب البغدادی، صاحب تاریخ بغداد.

۱۹- أبو نعیم الإصفهانی، صاحب حلیة الأولیاء ودلائل النبوة وغیرهما.

۲۰- أبو بکر البیهقی، صاحب السنن الکبری.

۲۱- البغوی، صاحب مصابیح السنّة.

۲۲- جارالله الزمخشری، صاحب الکشّاف فی التفسیر.

۲۳- ابن عساکر الدمشقی، صاحب تاریخ دمشق.

۲۴- الفخر الرازی، صاحب التفسیر المعروف.

۲۵- الضیاء المقدسی، صاحب المختارة.

۲۶- ابن الأثیر الجزری، صاحب أُسد الغابة.

۲۷- أبو بکر الهیثمی، الحافظ الکبیر، صاحب مجمع الزوائد.

۲۸- الحافظ المزّی، صاحب کتاب تهذیب الکمال، وهو حافظ کبیر.

۲۹- الحافظ الذهبی، صاحب تلخیص المستدرک وغیره من الکتب.

۳۰- الحافظ الخطیب التبریزی، صاحب مشکاة المصابیح.

۳۱- نظام الدین النیسابوری، صاحب التفسیر المعروف.

۳۲- ابن کثیر الدمشقی، صاحب التاریخ والتفسیر.

۳۳- الحافظ ابن حجر العسقلانی، یلقّبونه بشیخ الإسلام، ویعتبر من أکبر

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۳۶

علمائهم، یعتمد علیه فی النقل ویحتجّ له کتب کثیرة من أهمّها فتح الباری فی شرح البخاری.

۳۴- العینی الحنفی، صاحب عمدة القاری فی شرح صحیح البخاری.

۳۵- الحافظ جلال الدین السیوطی، صاحب المؤلفات الکثیرة المعروفة.

۳۶- ابن حجر المکّی، صاحب الصواعق المحرقة فی الردّ علی الشیعة.

۳۷- الشیخ علی المتقی الهندی، صاحب کنز العمّال.

۳۸- الشیخ نور الدین الحلبی، صاحب السیرة الحلبیة.

۳۹- شاه ولی اللّه الدهلوی، صاحب المؤلفات الکثیرة، یلقّبونه بعلّامة الهند، ویعتمدون علی مؤلّفاته وینقلون عنها.

۴۰- شهاب الدین الخفاجی، رجل محقق محدّث أدیب، له شرح علی الشفاء للقاضی عیاض، وله تعلیقة علی تفسیر البیضاوی أیضاً وهما کتابان معتبران.

۴۱- الزبیدی، صاحب تاج العروس.

۴۲- أحمد زینی دحلان، صاحب السیرة الدحلانیّة المعروفة.

۴۳- الشیخ محمّد عبده المصری، صاحب التفسیر وشرح نهج البلاغة والآثار الأُخری.

هؤلاء أشهر مشاهیر رواة حدیث الغدیر فی مختلف القرون.

دواعی عدم نقل الحدیث ...: ص: ۱۳۶

وهنا فصلّ لابدّ من التعرّض له بإیجاز، وذلک أنّه لو یراجع الباحث الحرّ المنصف أسانید حدیث الغدیر ونصوص ألفاظه، لوجد فی

متون الحديث قرائن عديدة تدلّ على أنّ الدواعى إلى عدم نقله أو الموانع عن نقله سواء فى طبقة

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۳۷

الصحابة والتابعين كثيرة، فمثلًا:

يقول الراوى: رأيت ابن أبى أوفى وهو فى دهليز له بعد ما ذهب بصره، فسألته عن حديث، فقال: إنّكم يا أهل الكوفة فيكم ما فيكم، قلت: أصلحك اللَّه إنّى لست منهم، ليس عليك منّى عار، فلمّا اطمأنّ بى قال: أىّ حديثٍ تريد؟ قال:

قلت: حديث على فى غدير خم «... ۱».

ويقول الراوى: أتيت زيد بن أرقم فقلت له: إنّ خَتَناً لى حدّثنى عنك بحديث فى شأن على يوم غدير خم، فأنا أُحبّ أنْ أسمعه منك، فقال: إنّكم معاشر أهل العراق فيكم ما فيكم، فقلت له: ليس عليك منّى بأس، فقال: نعم، عندما اطمأنّ قال: نعم كنّا بالجحفة ... إلى آخر الحديث، قال فقلت له: هل قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله: اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه؟ قال: إنّما أُخبرك بما سمعت.

وهذا الحديث فى [المسند] «۲».

قارنوا هذا الحديث الوارد فى المسند عن زيد بن أرقم، مع الحديث الذى قرأناه فى أوّل البحث عن زيد بن أرقم، إنّه لم يرو هنا تلك الفقرة فى ذيل الحديث، لكنْ هناك قال: نزلنا مع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله بواد يقال له غدير خم ... قال: «فمن كنت مولاه، فإنّ عليّاً مولاه، اللهمّ عاد من عاداه ووال من والاه».

وهذا أيضاً فى [المسند] «۳».

فأحمد يروى الحديثين بفاصل أوراق معدودة، فى أحدهما لا يذكر زيد بن أرقم هذه القطعة الأخيرة من الحديث لهذا الشخص، لكنْ هناك للشخص الآخر يروى هذه الجملة أيضاً.

---

(۱) مناقب الامام على بن أبى طالب لابن المغازلى: ۱۶.

(۲) مسند أحمد ۴/ ۳۶۸.

(۳) المصدر ۴/ ۳۷۲.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۳۸

وسأقرأ لكم حديثاً آخر عن المعجم الكبير للطبرانى، سترون أنّ زيد بن أرقم يروى هذه القطعة أيضاً لذلك الراوى الآخر.

ويقول الراوى: قلت لسعد بن أبى وقّاص- الذى هو من رواة حديث الغدير، ومن كبار الصحابة، وأحد العشرة المبشرة كما يقولون-: إنّى أُريد أنْ أسألك عن شىء، وإنّى أتّقيك- يظهر التقيّة موجودة بينهم حتّى من أنفسهم هم- قال: سل عمّا بدا لك فإنّما أنا عمّك، قال: قلت مقام رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله فيكم يوم غدير خم ... فجعل سعد يحدّثه بالحديث «۱».

لكنّ الراوى عندما يريد أن يسأله يقول: اريد أن أسألك عن شىء وإنّى أتّقيك.

أُنظر إلى الظروف المحيطة بقضيّة حديث الغدير، وبأية مشقّة كانوا يتوصّلون إلى هذا الحديث ويأخذونه من أصحاب رسول اللَّه الذين حضروه؟

يقول الراوى عندما وقف شخص على حلقة فيها زيد بن أرقم قال: أفى القوم زيد؟ نعم، هذا زيد، فقال: أُنشدك باللَّه الذى لا إله إلّاهو يا زيد، أسمعت رسول اللَّه يقول لعلى: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه؟ قال: نعم، فانصرف الرجل «۲».

وكأنّه عندما يريد أن يسأل زيداً لابدّ وأنْ يحلّفه حتّى يحكى له الواقع كما سمع من رسول اللَّه. هذا الحديث فى [المعجم الكبير] للطبرانى.

فإلی هنا، قد انتهینا ممّا یتعلّق بسند حدیث الغدیر ومتنه.

---

(۱) کفایة الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب: ۶۲.

(۲) المعجم الکبیر ۵/ ۱۹۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۳۹

إثبات التواتر اللفظی لحدیث الغدیر ...: ص: ۱۳۹

ذکرنا أنّ هذا الحدیث من الأحادیث المتواترة، بل لقد تجاوز حدّ التواتر بأضعاف مضاعفة، والتواتر کما تعلمون علی أقسام:

تارة التواتر لفظی.

وتارة التواتر إجمالی.

وتارة التواتر معنوی.

وبقرینة ذکر جماعة من علماء القوم هذا الحدیث فی کتبهم المتعلّقة بالأحادیث المتواترة، یظهر أنه بهذا اللفظ متواتر، وهذا شیء مهم، لأنّهم فی کتب الحدیث وعلم درایة الحدیث- إذا راجعتم- یقولون بأنّ المتواتر اللفظی فی الأحادیث النبویّة قلیل جدّاً، حتّی أنّهم یحصرون التواتر اللفظی بحدیث «إنّما الأعمال بالنیّات» فقط، وربّما أضافوا إلی هذا الحدیث حدیثاً آخر، هکذا یدّعون، ویقولون بأنّ الأحادیث الواصلة إلینا من رسول اللَّه هی وإن کانت متواترة إلّاأنّها متواترة معنی أو إجمالًا، هذا فی أکثر الأحادیث الواصلة إلینا التی یمکننا أن ننسبها إلیه صلّی اللَّه علیه وآله بالقطع والیقین.

إلّا أنّ حدیث الغدیر بهذا اللّفظ متواتر، علی أثر کثرة الرواة والمخرجین له فی الطبقات والأعصار المختلفة، ولابدّ من الدقّة فی هذه النقطة فإنّها أمر مهم.

فانتهینا، إذن، من لفظ الحدیث ومتنه، وانتهینا من سنده، وأنّه متواتر قطعاً.

وقد نصّ الشیخ عبدالعزیز الدهلوی صاحب کتاب [التحفة الإثنا عشریة].

هذا الکتاب الذی طبع مختصره بالعربیة بقلم الآلوسی البغدادی، ونشره بعض أعداء الدین مع تعالیق شحنها بالسباب والشتائم، وبالشحناء والبغضاء لأهل البیت ولشیعتهم.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۴۰

یقول المولوی عبدالعزیز الدهلوی فی کتابه المذکور: إنّ الحدیث إذا وصل حدّ التواتر وأصبح قطعی الصدور عن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، کان بمنزلة الآیة من الآیات القرآنیّة، فکما أنّ القرآن الکریم مقطوع الصدور من اللَّه سبحانه وتعالی ولا ریب فی ذلک حین وصل إلینا بالتواتر القطعی ولا یجوز الردّ أو الإبطال للفظٍ واحدٍ من ألفاظه، ومن فعل فهو کافر، کذلک کلّ حدیث یروی عن رسول اللَّه بأسانید تفید القطع والیقین وصل إلی حدّ التواتر.

إذن، أصبح قوله صلّی اللَّه علیه وآله: «من کنت مولاه فهذا علی مولاه» بمثابة آیة فی القرآن الکریم من حیث أنّه مقطوع الصدور ویحرم تکذیبه وردّه.

دلالة حدیث الغدیر علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السّلام ...: ص: ۱۴۰

حینئذ، لابدّ من بیان وجه الإستدلال بهذا الحدیث المتواتر قطعاً علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السّلام.

ووجه الإستدلال بهذا الحدیث یتلخّص فی: أنّه صلّی اللَّه علیه وآله بعد أنْ أخذ منهم الإقرار وأشهدهم علی أنّه أولی بهم من أنفسهم،

مشیراً إلی قوله تعالی:

«النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ» «۱»

، مقتضی هذه الآیة المبارکة کون النبی أولی بالمؤمنین من أنفسهم فی کلّ ما لهم الولایة علیه، فأخذ منهم الإقرار علی هذا المعنی، ثمّ فرّع علی ذلک بقوله: «فمن کنت ولیّه » ... وقد جاء هذا المعنی بألفاظٍ اخری بالأسانید المختلفة فی کتب أهل السنّة، أوردناها فی کتابنا الکبیر «۲» ومن شاء فلیرجع إلیه. فأثبت رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله لعلی ما ثبت له من الأولویّة بالناس من الناس، ثمّ إنّهم جمیعاً بایعوه علی هذا وسلّموا علیه

---

(۱) سورة الأحزاب (۳۳): ۶.

(۲) نفحات الأزهار، الجزء ۸ و ۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۴۱

بإمرة المؤمنین، وهنّأوه، ونظمت فیه الأشعار من مشاهیر الشعراء فی کلّ عصرٍ ومکان.

ومحور الإستدلال بحدیث الغدیر کلمة «مولی»، ومجیء هذه الکلمة بمعنی «الأولی»، وذلک موجود فی القرآن الکریم فی سورة الحدید «۱»، وموجود فی الأحادیث النبویة المعتبرة حتّی فی الصحیحین، وموجود فی الأشعار العربیة والإستعمالات الفصیحة.

وحینئذ، یتمّ الإستدلال علی ضوء الکتاب والسنّة والإستعمالات العربیة الصحیحة الفصیحة.

وإذا کان أمیر المؤمنین بمقتضی هذا الحدیث أولی بالمؤمنین من أنفسهم، فکلّ من عدا رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله، کان مؤمناً حقیقة أو ادّعی له الإیمان، فعلیّ أولی به من نفسه، بما فیهم کبار الصحابة ومشایخ القوم و ... إلی آخره.

هذا وجه الإستدلال.

لکن فی مقام الإستدلال لابدّ وأنْ ننتظر، لننظر ماذا یقولون فی مقابل هذا الإستدلال، وتلک هی الجهة الثانیة.

فتلخص إلی هنا: إنّ حدیث الغدیر له جذور فی القرآن الکریم، وجذور فی السنّة النبویّة المعتبرة القطعیّة المتفق علیها بین الفریقین، وجذور أیضاً فی الأخبار والآثار.

وما أکثر المناشدات والإحتجاجات بحدیث الغدیر، من أمیر المؤمنین أوّلًا، ومن الزهراء البتول بضعة رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله، ومن الأئمّة الأطهار، ومن کبار الصحابة، والعلماء، وأیضاً فی الأشعار الکثیرة، من کبار شعراء الصحابة

---

(۱) سورة الحدید (۵۷): ۱۵، وراجع التفاسیر کتفسیر ابن کثیر ۴/ ۳۳۲ وغیره.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۴۲

أنفسهم وحتّی القرون المتأخّرة، فلحدیث الغدیر جذور.

ولو أردنا أن ندخل فی هذا الباب لطال بنا المجلس، لأنّ المناشدات وحدها تحتاج إلی أکثر من مجلس فی نظری، واحتجاج الصدّیقة الطاهرة سلام اللَّه علیها بحدیث الغدیر وهی بضعة رسول اللَّه، وکونها بضعة رسول اللَّه لیس بالشیء الهیّن.

إن قول رسول اللَّه: «فاطمة بضعة منّی» «۱» من الأحادیث الثابتة، أخرجوه فی الصحاح وغیرها، ولأجل هذا الحدیث نصّ غیر واحد من أعلام القوم علی أفضلیّة الزهراء حتّی من الشیخین «۲»، فی الوقت الذی یؤخّرون علیّاً عن عثمان، وعثمان متأخّر عن الشیخین، ویجعلون الفضیلة والأفضلیّة بترتیب الخلافة، کما هو المشهور بینهم، لکنّ الزهراء سلام اللَّه علیها یفضّلها بعضهم علی الشیخین، بمقتضی الحدیث المذکور.

فهی الأخری أیضاً احتجّت بحدیث الغدیر.

وهذا كلّه بغضّ النظر عن شواهد حديث الغدير، فإنّ له شواهد كثيرة فى السنّة القطعيّة، منها حديث الولاية الذى سنبحث عنه فى ليلةٍ سنداً ودلالة إن شاء اللّه تعالى.

---

(۱)

صحيح مسلم ۷/ ۱۴۱.

(۲) فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ۴/ ۴۲۱، حرف الفاء.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۴۳

الجهة الثانية ... ص: ۱۴۲

الجهود التى بذلت فى سبيل إبطال هذا الحديث ... ص: ۱۴۳

اشارة

وفى الجهة الثانية: تعلمون بأنّ علماء القوم يحاولون تبرير الواقع التاريخى وتوجيه ما وقع، يقول اللّه سبحانه وتعالى: «وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا» «۱»

لكن القوم يحاولون أنّ يبرّروا ما فعله الأوّلون، فكانوا مصاديق لهذه الآية المباركة، فلننظر ماذا يقولون تجاه حديث الغدير:

مسألة أن علياً عليه السّلام لم يكن فى حجة الوداع ...: ص: ۱۴۳

ولعلّكم تتعجّبون أو تضحكون ممّن يقول- قبل كلّ شىء-: بأنّ عليّاً لم يكن فى حجة الوداع، وأنه كان فى اليمن فى ذلك الوقت، فكلّ الأحاديث التى ورد فيها أنّه أخذ بيد علىّ وجعل يعرّفه إلى الناس ويقول: «فمن كنت مولاه فهذا على مولاه» هذه الأحاديث كلّها كاذبة، لأنّ عليّاً كان باليمن، تستغربون لو قلت لكم أنّ القائل بهذا القول هو الفخر الرازى.

لكن من حسن الحظ أنّ مثل ابن حجر المكّى صاحب الصواعق «۲» يردّ هذا

---

(۱) سورة آل عمران (۳): ۱۴۴.

(۲) الصواعق المحرقة: ۲۵.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۴۴

الكلام، وكذا شرّاح الحديث الذين يرجع إليهم فى فهم الأحاديث.

وهذا ديدنى فى بحوثى، أرجعُ إلى مثل المنّاوى صاحب فيض القدير فى شرح الجامع الصغير، الشارح للجامع الصغير، وإلى الشيخ على القارى شارح الشفاء للقاضى عياض، وصاحب المرقاة فى شرح المشكاة، إلى الزرقانى المالكى صاحب شرح المواهب اللدنيّة، أرجعُ إلى هؤلاء لأنّهم شرّاح الحديث، والعلماء الكبار فيه، وكلماتهم حجّة فى بيان معانيه، أرجع إليهم إحتجاجاًبكلماتهم وإلزاماً للقوم بأقوال علمائهم.

يقول الشيخ على القارى فى [المرقاة فى شرح المشكاة] «۱» بأنّ هذا القول باطل، لثبوت أنّ عليّاً رجع من اليمن، وكان مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله فى حجة الوداع.

وفى حديث اخرج فى المسانيد والصحاح بقضيّة الخروج من الإحرام، إنّ عليّاً كان مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فى حجّة

الوداع «۲».

فقول الفخر الرازی بأنّ علیّاً کان فی الیمن فی ذلک الوقت، یـدلّ من جهـة أُخری علی صـحّة هـذا الحدیث، وتمامیّة دلالته علی إمامة أمیر المؤمنین.

مسألة عدم التسلیم بصحة حدیث الغدیر ...: ص: ۱۴۴

ثمّ هناک محاولة أُخری لردّ حدیث الغدیر، یقول بعضهم: لا نسلّم صحّة هذا الحدیث، ومن هؤلاء الفخر الرازی أیضاً «۳».

وقد ذکرنا عدّة من أعلام القوم الذین ینصّون علی تواتر حدیث الغدیر، وجماعة یخرجونه فی کتبهم المختصة بالأحادیث المتواترة.

---

(۱)

المرقاة فی شرح المشکاة ۱۰/ ۴۷۶.

(۲) مسند أحمد ۲/ ۲۸، ۳/ ۱۸۵ و ۳۰۵ وغیره.

(۳) تفسیر الفخر الرازی ۱۱/ ۱۳۹.

مسألة عدم تواتر حدیث الغدیر ...: ص: ۱۴۵

هنـاک مطلب ثالث، یقوله ابن حزم الأندلسـی وبعض أتباعه «۱»، وترون الشـیخ سـلیم البشری المالکی یقوله فی مراجعته للسیّد شرف الـدین، یقول: بأنّکم معاشـر الإمامیّـة تـذهبون إلی أنّ الإمامـة من أُصول الدین، وإلی أنّ أُصول الدین لا تثبت إلّا بالأخبار المتواترة أو الأدلّة القطعیّة، وحدیث الغدیر لا نوافق علی تواتره، فإذن، لا تثبت بحدیث الغدیر إمامة علی «۲».

ویتلخّص هذا الإشـکال فی إنکار تواتر حدیث الغدیر، بعد الإذعان بصحّته فإذا لم یتم تواتره لم یتم الإستدلال به علی إمامة علی، لأنّ الحـدیث الظنّی وإنْ کان صـحیحاً ومعتبراً، لا یثبت لنا أصـلًا من أصول الـدین، إذْ لابـدّ فی أُصول الدین من القطع والیقین، والحدیث الظنّی لا یفید القطع، إذن، لا یثبت به أمر قطعی.

وهـذا الإشـکال إشـکال أساسـی إن تـمّ نفی تـواتر حـدیث الغـدیر، لکنّنـا نلزمهـم بمثـل تصـریح الـذهبی، وابن کـثیر، وابن الجزری، والسیوطی، والکتّانی، والزبیدی، والمتقی الهندی، والشیخ علی القاری، وغیرهم، بتواتره.

أمّا ابن حزم، فقـد ذکروا فی ترجمته إنّه کان من النواصب، وأیضاً: یـذکرون بترجمته إنّ لسان ابن حزم وسـیف الحجّاج شـقیقان «۳»، والأشـقی منه من یتّبعه فیمـا یقول ویسـتند إلی کلمـاته وإلی أبـاطیله، ولیس المجال الآن یسع لأکثر من هـذا، وإلّا لـذکرت لکم بعض أباطیل هذا الرجل وکلامه المقتضی للحکم بکفره.

إذن، هذا الإشکال أیضاً یندفع باعتراف کبار أئمّة القوم بتواتر حدیث الغدیر.

---

(۱)

ابن تیمیة فی منهاج السنّة ۷/ ۳۳.

(۲) المراجعات: ۲۶۴، المراجعة ۵۵.

(۳) سیر أعلام النبلاء ۱۸/ ۱۸۴.

مسألة مجیء «المولی» بمعنی «الأُولی ...» ص: ۱۴۶

عمدة الإشکال: مسألة المولی ومجیء هذه الکلمة بمعنی «الأُولی».

یقول الشیخ عبدالعزیز الدهلوی‌صاحب کتاب [التحفة الإثنا عشریة]: بأنّ لفظة مولی لاتجیء بمعنی الأولی بإجماع أهل اللغة «۱».

فهو ینفی مجی المولی بمعنی الأولی، ویدّعی إجماع أهل اللغة علی هذا النفی.

نقول فی الجواب:

أوّلًا: قد لا نستدلّ بالحدیث المشتمل علی لفظ المولی، ونستدلّ بالأحادیث الأُخری التی جاءت بلفظ «الولی» و «الأمیر» ونحو ذلک من الألفاظ.

وثانیاً: نقول بأنّ الحدیث یفسّر بعضه بعضاً، فالألفاظ الأُخری رافعة للإبهام المدّعی وجوده فی هذا اللفظ، ولا تبقی حینئذ مشکلة.

والجواب الثالث: الآیة الکریمة الموجودة فی سورة الحدید فی القرآن الکریم «۲»، والأحادیث الصحیحة الموجودة حتّی فی الصحیحین، الدالّة علی مجیء کلمة المولی بمعنی الأولی.

لکنّ الورود فی بحث مجیء المولی بمعنی الأولی علی ضوء القرآن والحدیث والأشعار العربیة وغیر ذلک، یتطلّب وقتاً، ونحن لا یسعنا أن ندخل فی ذلک البحث علی وجه التفصیل، غایة ما هناک نکتفی الآن بذکر أسامی عدّة من کبار علماء اللغة والتفسیر والأدب- وهم من أهل السنّة- یصرّحون وینصّون علی مجیء مولی بمعنی الأولی، فمنهم:

---

(۱) مختصر التحفة الإثنا عشریة: ۱۵۹.

(۲) سورة الحدید (۵۷): ۱۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۴۷

۱- أبو زید الأنصاری، اللغوی المعروف.

۲- أبو عبیدة البصری معمر بن المثنی.

۳- أبو الحسن الأخفش.

۴- أبو العباس ثعلب.

۵- أبو العباس المبرّد.

۶- أبو إسحاق الزجّاج.

۷- أبو بکر ابن الأنباری.

۸- أبو نصر الجوهری، صاحب کتاب صحاح اللغة.

۹- جارالله الزمخشری، صاحب الکشّاف.

۱۰- الحسین البغوی، صاحب التفسیر ومصابیح السنّة.

۱۱- أبو الفرج ابن الجوزی الحنبلی.

۱۲- البیضاوی، صاحب التفسیر المعروف.

۱۳- النسفی، صاحب التفسیر المعروف.

۱۴- أبو السعود العمادی، صاحب التفسیر المعروف.

وأیضاً، ممّن ینصّ علی مجیء المولی بمعنی الأولی من العلماء الکبار الذین سجّلت أسماءهم هنا:

۱۵- شهاب الدین الخفاجی، الذی ذکرته لکم.

وبعض المحشّین والمعلّقین من کبار الأساتذة فی تعالیقهم علی تفسیر البیضاوی.

ویکفی هذا المقدار للجواب عن هذه الشبهة.

إذن، یتلخص الجواب عن هـذه الشـبهة بالقرآن الکریم، فنفس کلمـة المولی موجودة فیه وقـد فُسّـرت بالأولی، فی سورة الحدید قوله تعالی: «هِیَ مَوْلاکُمْ» أی

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۴۸

النار «وَبِئْسَ الْمَصیرُ» «۱»

یفسّـرون الکلمة ب: هی أولی بکم وبئس المصیر، والأحادیث أیضاً کثیرة، والأشعار العربیّة الفصیحة موجودة، وکلمات اللغویین أیضاً موجودة، ومن شاء التفصیل فلیرجع إلی کتابنا الکبیر «۲».

مسألة دلالة حدیث الغدیر علی إمامة علی علیه السّلام بعد عثمان ...: ص: ۱۴۸

وإذ رأوا أنْ لا- جـدوی فی هـذه المزاعم وفی تلـک المناقشـات، مثل إنکار وجود علی فی یوم الغـدیر، وإنکار تواتر حـدیث الغـدیر، وإنکار مجیء المولی معنی الأولی.

إذن، یضـطرّون لأنْ یسـلّموا بدلالـة حـدیث الغدیر علی إمامة أمیر المؤمنین وکونه أولی بالمؤمنین من أنفسـهم کالنبی صـلّی اللَّه علیه وآله، لکنّهم لا یریـدون أن یعترفوا بالحق وببطلان ما وقع، فقالوا: سـلّمنا بأنّ الحـدیث یـدلّ علی الإمامة، لکنْ، لتکنْ الإمامة لعلی بعد عثمان کما هو الحال الواقع، فالحـدیث یـدلّ علی الإمامـة، لکنّ رسول اللَّه صـلّی اللَّه علیه وآله أراد إمامته بعـد عثمان!! فهم یسـلّمون بدلالـة حـدیث الغـدیر علی الإمامـة، لکن یحملون الإمامة علی المرتبة الرابعة، بأنْ یکون علی بعد عثمان، فالشـیخان أفضل من عثمان عندهم، وعثمان أفضل أم علی؟

بینهم خلاف، وبعضهم یفضّل علیّاً علی عثمان.

ولکنّی أعتقـد بحسب النظر فی أحـادیث فضائل المشایـخ الثلاثـة المرویّـة فی کتب أهل السـنّة أنّ عثمان أفضل من الشـیخین، هـذا ما أعتقـده بحسب أحـادیثهم، وهـذه دعوی لا- بـدّ من إثباتها فی وقت آخر، وفی‌فرصـة تسـنح لطرح مثل هـذا البحث، وله أثره، لأنّه فی النتیجة، إذا کان علیّ أفضل من عثمان- کما هو قول عدّة

---

(۱) سورة الحدید (۵۷): ۱۵.

(۲) نفحات الأزهار، قسم حدیث الغدیر، الجزء ۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۴۹

کبیرة من أعلامهم- «۱» فیکون علیّ أفضل من الکلّ بالقطع والیقین.

وعلی کلّ حال، فیحملون إمامة علیّ التی یدلّ علیها حدیث الغدیر علی الإمامة بعد عثمان.

لکن هذا الحمل:

أوّلًا: یحتاج إلی أدلّة تفید حقّیة ما یذهبون إلیه فی الإمامة والخلافة بعد رسول اللَّه، فإنْ أقاموا الدلیل علی صحة إمامة المشایخ الثلاثة، کـان حـدیث الغـدیر دالّـاً علی إمامـة علیّ بعـدهم، ولکن أنّی لهم ذلک، ولو کان هناک حـدیث علی معتقـدهم یفیـد القطع والیقین ویکون متّفقاً علیه بین الطرفین، لما کان بیننا نزاع.

إذن، هذه الدعوی أول الکلام، وهی مصادرة بالمطلوب.

وثانیاً: مفاد حدیث الغدیر أنّ علیّاً أولی بهؤلاء من أنفسهم.

وثالثاً: ماذا یفعلون بالأحادیث الصحیحة الواردة فی تهنئة المشایخ لعلی یوم غدیر خم ومبایعتهم له بالإمامة والخلافة، وقد أصبحت کلمة عمر «بخ بخ لک یا علی، أصبحت مولای ومولی کلّ مؤمنٍ ومؤمنة» «۲» من أشهر الکلمات فی العالم، کما أنّ کلمته «لولا علی لهلک عمر» «۳» یعرفها العالم والجاهل، یعرفها العالی والدانی، حتّی الصبیان أیضاً ربّما یحفظون هذه الکلمة عن عمر فی حقّ علیّ.

وکیف یحمل حدیث الغدیر علی إفادة الإمامة بعد عثمان مع تلک البیعة؟

وهل بایعوا علی أن یکون بعد ثالثهم؟

وهذا الوجه أیضاً لاینفعهم وهم یعلمون!

---

(۱) أنظر: الصواعق المحرقة: ۲۵۵.

(۲) تاریخ بغداد ۸/ ۲۸۴، تاریخ مدینة دمشق ۴۲/ ۲۳۳.

(۳) تأویل مختلف الحدیث: ۱۵۲، نظم درر السمطین: ۱۳۰، جواهر المطالب فی مناقب علی بن أبی طالب‌علیه السّلام ۱/ ۱۹۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۵۰

مسألة دلالة حدیث الغدیر علی الامامة الباطنیة ...: ص: ۱۵۰

قال بعضهم: إنّ حدیث الغدیر یدلّ علی إمامة علیّ بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله مباشرة، لکنّ الإمامة تنقسم إلی قسمین، هناک إمامة باطنیّة وهی الإمامة فی عرف المتصوّفة، فعلیّ إمام المسلمین بعد رسول اللّه بلا فصل لکن هو إمامٌ فی المعنی، إمام فی القضایا المعنویة، إمام فی الأُمور الباطنیّة، والمشایخ الثلاثة هم أئمّة المسلمین فی الظاهر، ولهم الحکومة ولهم الأمر والنهی، ولهم القول المسموع والید المبسوطة والکلمة النافذة.

یقولون هذا، وکأنّه قد فوّض إلیهم أمر الإمامة والخلافة وتقسیم الإمامة، بأن یضعوها بذلک المعنی لعلی وولده، وبالمعنی الآخر للمشایخ الثلاثة، ثمّ لمعاویة ثمّ لیزید ثمّ للمتوکّل ثمّ وثمّ إلی یومنا هذا!! کأنّ الإمامة أمر یرجع إلی هؤلاء وما تهواه أنفسهم، بأن یقولوا لعلیّ: أنت إمام بمعنی کذا، وأنت یا فلان إمام بالمعنی الآخر.

وهذا أشبه بالمضحکة، وإنْ دلّ علی شیء فإنّما یدلّ علی عجزهم عن الوجه الصحیح المعقول، والقول المقبول.

«فَلا وَرَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ» أی‌لیسوا بمؤمنین، أی‌لا یکونون مؤمنین «حَتَّی یُحَکِّمُوکَ فیما شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لایَجِدُوا فی أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَیْتَ وَیُسَلِّمُوا تَسْلیمًا» «۱».

«رَبَّنا آتِنا فِی الدُّنْیا حَسَنَةً وَفِی الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ» «۲».

«وَما کُنَّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لاأَنْ هَدانَا اللَّهُ» «۳».

---

(۱) سورة النساء (۴): ۶۵.

(۲) سورة البقرة (۲): ۲۰۱.

(۳) سورة الأعراف (۷): ۴۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۵۱

الحمد للّه الذی جعلنا من المتمسّکین بولایة أمیر المؤمنین وأبنائه المعصومین.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمین.

وصلّی اللّه علی محمّد وآله الطاهرین.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۵۵

بسم اللّه الرحمن الرحیم

الحمد للّه رب العالمین، والصلاة والسلام علی سیدنا ونبینا محمد وآله الطیبین الطاهرین، ولعنة اللّه علی أعدائهم أجمعین من الأولین والآخرین.

موضوع البحث: حدیث الولایة، وهذا الحدیث أیضاً من الأحادیث المتفق علیها بین الفریقین، حدیث نقطع بصدوره عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله.

إنّ هذا الحدیث یدلّ علی إمامة أمیر المؤمنین من جهات عدیدة:

الجهة الأُولی: ثبوت الولایة والأولویة لأمیر المؤمنین علیه السّلام.

الجهة الثانیة: دلالته علی عصمة أمیر المؤمنین علیه السّلام.

الجهة الثالثة: إنّ بغض علیّ یخرج المبغض عن الإسلام وعلیه أنْ یجدّد إسلامه ویشهد الشهادتین من جدید.

وکلّ واحدة من هذه الجهات الثلاث یمکن أنْ یستدلّ بها بالإستقلال علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السّلام.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۵۶

حدیث الولایة ... ص: ۱۵۶

اشارة

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۵۷

رواة حدیث الولایة ... ص: ۱۵۷

هذا الحدیث رواه أهل السنّة:

۱- عن أمیر المؤمنین علیه السّلام.

۲- والإمام الحسن السبط علیه السّلام.

ویروونه أیضاً عن

۳- ابن عباس.

۴- أبی ذر الغفاری.

۵- أبی سعید الخدری.

۶- البراء بن عازب.

۷- عمران بن حصین.

۸- أبی لیلی الأنصاری.

۹- بریدة بن الحصیب.

۱۰- عبداللّه بن عمرو.

۱۱- عمرو بن العاص.

۱۲- وهب بن حمزة.

ومن أشهر مشاهير الأئمّة الحفّاظ وأعلام الحديث الرواة لهذا الحديث

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۵۸

الشريف فی کتبهم عبر القرون المختلفة:

۱- أبو داود الطيالسی، صاحب المسند.

۲- أبو بکر بن أبی شيبة، صاحب المصنّف.

۳- أحمد بن حنبل، صاحب المسند، إمام الحنابلة.

۴- أبو عيسی الترمذی، صاحب الصحيح.

۵- النسائی، صاحب الصحيح.

۶- أبو يعلی الموصلی، صاحب المسند.

۷- أبو جعفر الطبری، صاحب التاريخ والتفسير المعروفين.

۸- أبو حاتم بن حبّان، صاحب الصحيح.

۹- أبو القاسم الطبرانی، صاحب المعاجم الثلاثة.

۱۰- الحاکم النيسابوری، صاحب المستدرک.

۱۱- أبو بکر بن مردويه، صاحب التفسير.

۱۲- أبو نعيم الإصفهانی، صاحب حلية الأولياء وغيره من الکتب.

۱۳- أبو بکر الخطيب البغدادی، صاحب تاريخ بغداد.

۱۴- ابن عبدالبر، صاحب الإستيعاب.

۱۵- ابن عساکر الدمشقی، صاحب تاريخ دمشق.

۱۶- ابن الأثير الجزری، صاحب أُسد الغابة.

۱۷- الضياء المقدسی، صاحب المختارة.

۱۸- البغوی، صاحب مصابيح السنّة، ومعالم التنزيل.

۱۹- الحافظ شمس الدين الذهبی، صاحب الکتب المعروفة.

۲۰- ابن حجر العسقلانی، صاحب فتح الباری والإصابة وغيرهما.

۲۱- الحافظ جلال الدين السيوطی، صاحب المؤلفات الکثيرة المعروفة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۵۹

۲۲- شهاب الدين القسطلانی، صاحب إرشاد الساری فی شرح البخاری.

۲۳- الشيخ علی المتقی الهندی، صاحب کنز العمّال.

۲۴- الحافظ محمد بن يوسف الصالحی الدمشقی، صاحب السيرة الشامية.

۲۵- ابن حجر المکّی، صاحب الصواعق المحرقة.

۲۶- الشيخ علی القاری الهروی، صاحب المرقاة شرح المشکاة.

۲۷- عبدالرؤوف المنّاوی، صاحب فيض القدير فی شرح الجامع الصغير.

۲۸- شاه ولی اللّه الدهلوی، علّامة الهند، والمحدّث الکبير، صاحب المؤلفات الکثيرة، وصاحب المدرسة المعروفة فی مدينة دهلی

بالهند.

فهؤلاء وغيرهم يروون هذا الحديث الشريف عن الصحابة المذكورين.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۶۱

نصّ حديث الولاية وتصحيحه ... ص: ۱۶۱

إنّ المشهور برواية هذا الحديث من بين الصحابة:

۱- عبداللّه بن عباس.

۲- بريدة بن الحصيب.

۳- عمران بن الحصين.

هؤلاء الثلاثة أكثر الروايات تنتهی إليهم.

أمّا ابن عباس، فلا يروون عنه إلّاهذا المقدار من الحديث وهو محلّ الشاهد:

«أنت وليّ كلّ مؤمن بعدی» وهذا لفظ أبی داود الطيالسی فی [مسنده] «۱».

أو «أنت وليّ كلّ مؤمن بعدی ومؤمنة» وهذا لفظ الحاكم فی [المستدرك] «۲».

أو «أنت وليّی فی كلّ مؤمن بعدی» وهذا لفظ أحمد فی [المسند] «۳».

فرسول اللّه يخاطب عليّاً بمثل هذا الخطاب: «أنت وليّ كلّ مؤمن بعدی ومؤمنة»، أو «أنت وليّ كلّ مؤمن من بعدی»، أو «أنت وليّی فی كلّ مؤمن بعدی».

ولا يخفی عليكم وجود كلمة بعدی فی جميع الألفاظ الثلاثة فی هذه

---

(۱) مسند أبی داود الطيالسی: ۳۶۰ رقم ۲۷۵۲.

(۲) المستدرك علی الصحيحين ۳/ ۱۳۴.

(۳) مسند أحمد ۴/ ۴۳۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۶۲

المصادر التی ذكرتها.

هذا هو اللفظ عن ابن عباس، يرويه ابن عباس ضمن حديث يشتمل علی مناقب عشر لأمير المؤمنين عليه السّلام، ينصّ عبداللّه بن عباس فيه علی اختصاص هذه المناقب بعلی أمير المؤمنين عليه السّلام ولا يشاركه فيها أحد من الأصحاب.

وأمّا فی روايتهم عن عمران بن حصين وعن بريدة بن الحصيب، فتوجد هذه الإضافة: «علی منّی وأنا من علی وعلی وليّ كلّ مؤمن بعدی».

إذن، عرفنا إلی الآن: الصحابة الرواة لهذا الحديث وأعلام المحدثين وأشهر الأئمّة الحفّاظ من أهل السنّة فی القرون المختلفة، الذين يروون هذا الحديث.

وأيضاً عرفنا متن الحديث ولفظه الذی نريد أن نستدلّ به.

وأمّا سند الرواية عن ابن عباس فی مسند أحمد، ومسند أبی داود الطيالسی، ومستدرك الحاكم، وغيرها من الكتب التی هی من أهمّ المصادر، هذا السند صحيح قطعاً، وقد نصّ علی صحّته أيضاً كبار الأئمّة: كابن عبدالبرّ صاحب الإستيعاب «۱»، والمزّی صاحب تهذيب الكمال «۲»، والسيوطی «۳»، والمتقی «۴»، وغيرهم.

ویقول الذهبی حیث یروی هذا الحدیث فی [رسالته فی حدیث الغدیر] «۵»

---

(۱) الإستیعاب فی معرفة الأصحاب ۳/ ۱۰۹۲.

(۲) المزّی فی تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ۵/ ۱۹۱ رقم ۶۳۱۶، تهذیب الکمال ۲۰/ ۴۸۱.

(۳) القول الجلیّ فی فضائل علیّ علیه السلام: ۶۰.

(۴) کنز العمّال ۱۱/ ۶۰۸.

(۵) عثر علیها المرحوم المحقق العلّامة السید عبدالعزیز الطباطبائی رحمة اللّه علیه وحقّقها. أنظر: الحدیثرقم ۸۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۶۳

عن بریدة: «وهو حدیث ثابت عن بریدة».

أمّا اللفظ الذی یروونه عن عمران بن حصین، فممّن أخرجه وصحّحه:

ابن أبی شیبة فی [المصنّف] «۱».

وابن أبی شیبة- کما تعلمون- شیخ البخاری صاحب الصحیح، وکتابه المذکور من أقدم المصادر الحدیثیّة وقد رواه عنه المتقی فی کنز العمّال «۲».

وقد نصّ علی صحّته أیضاً.

جلال الدین السیوطی «۳».

والمتقی الهندی صاحب کنز العمّال «۴».

اللفظ الذی یروونه عن عمران، فیه شیء من التفصیل، وهذا نصّه کما فی [کنز العمّال] «۵»:

عن ابن أبی شیبة والطبری عن عمران بن حصین یقول: بعث رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله سریة واستعمل علیها علیاً، فغنموا، فصنع علی شیئاً فأنکروه، وفی لفظ: فأخذ علی من الغنیمة جاریة، فتعاقد أربعة من الجیش إذا قدموا علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله أنْ یعلموه، وکانوا إذا قدموا من سفر بدأوا برسول اللّه، فسلّموا علیه ونظروا إلیه ثمّ ینصرفون إلی رحالهم، فلمّا قدمت السریّة سلّموا علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله، فقام أحد الأربعة فقال: یا رسول اللّه ألم تر أنّ علیّاً قد أخذ من الغنیمة جاریة. فأعرض عنه رسول اللّه، ثمّ قام

---

(۱) المصنّف ۷/ ۵۰۴.

(۲) کنز العمّال ۱۱/ ۶۰۸.

(۳) القول الجلیّ فی فضائل علیّ علیه السلام: ۶۰.

(۴) کنز العمّال ۱۳/ ۱۴۲.

(۵) المصدر ۱۳/ ۱۴۲ رقم ۳۶۴۴۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۶۴

الثانی فقال مثل ذلک، فأعرض عنه رسول اللّه، ثمّ قام الثالث فقال مثل ذلک، فأعرض عنه، ثمّ قام الرابع.

فأقبل إلیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله یعرف الغضب فی وجهه فقال: «ما تریدون من علی؟ ما تریدون من علی؟ علی منّی وأنا من علی، وعلی ولیّ کلّ مؤمن بعدی».

هذا لفظ کتاب المصنف ولفظ أبی جعفر محمّد بن جریر الطبری علی ما یرویه عنهما المتقی الهندی فی کنز العمال.

وکذا الحدیث فی [المسند] لأحمد بن حنبل وفی آخره: «فأقبل رسول اللّه علی الرابع وقد تغیّر وجهه فقال: دعوا علیّاً، دعوا علیّاً، إنّ علیّاً منّی وأنا منه، وهو ولیّ کلّ مؤمن بعدی» «۱».

وفی [صحیح الترمذی]: فأقبل إلیه- أی إلی الرابع- رسول اللّه، والغضب یعرف فی وجهه فقال: «ما تریدون من علی، ما تریدون من علی، ما تریدون من علی، إنّ علیّاً منّی وأنا منه، وهو ولیّ کلّ مؤمن بعدی» «۲».

وکذا تجدون الحدیث فی [صحیح ابن حبّان] «۳»، وفی [خصائص النسائی] «۴»، وفی [المستدرک] وقال الحاکم: هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم ولم یخرجاه «۵».

وکذا تجدون الحدیث فی المصادر الأُخری.

---

(۱) مسند أحمد ۴/ ۴۳۸.

(۲) سنن الترمذی (الجامع الصحیح) ۶/ ۷۸ رقم ۳۷۱۲.

(۳) صحیح ابن حبّان ۱۵/ ۳۷۳ رقم ۶۹۲۹.

(۴) خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام: ۹۸، فضائل الصحابة: ۱۴ رقم ۴۳، سنن النسائی ۵/ ۱۳۲.

(۵) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۱۰- ۱۱۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۶۵

إذن، قرأنا لفظ الحدیث عن ابن عباس، فکان حدیثاً مختصراً لم یرووا منه إلّا ذلک المقدار المستشهد به، ثمّ قرأنا الحدیث عن عمران بن حصین وفیه بعض التفصیل، وذکر تلک القضیة التی قال فیها رسول اللّه هذا الکلام.

لکن عند بریدة الخبر الصحیح «وعند جهینة الخبر الصحیح» فلننظر ماذا یروی بریدة بن الحصیب، فإنّه صاحب القضیّة، وهو الرجل الرابع الذی أقبل إلیه رسول اللّه وقال له ما قال، إلّاأنّهم لم یذکروا اسمه، إنّه ینقل القصة کاملةً، والراوی عنه ولده عبداللّه، یقول بریدة:

أرسل رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله إلی الیمن جیشین، علی أحدهما علی بن أبی طالب وعلی الآخر خالد بن الولید، قال صلّی اللّه علیه وآله: «إذا کان قتال فعلی علی الناس کلّهم»، فالتقی الجیشان، وکان علی علیه السّلام علی الجیشین، وکان خالد تحت إمرة علی بأمر من رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله، فافتتح علی حصناً.

یقول بریدة: فغنمنا، فخمّس علی الغنائم، وکانت فی الخمس جاریة حسناء فأخذها علیّ لنفسه، فخرج ورأسه یقطر.

یقول بریدة: کنت أبغض علیّاً بغضاً لم أُبغضه أحداً قط، وأحببت خالداً حبّاً لم أُحبّه إلّاعلی بغض علی، لأنّ خالداً کان یبغض علیّاً، فلمّا أخذ علی الجاریة من الخمس، دعا خالد بن الولید بریدة وقال له: إغتنمها- وکلاهما یبغضان علیّاً- اغتنمها فأخبر النبی بما صنع.

هذا لفظ الطبرانی فی [المعجم الأوسط] «۱».

وفی [تاریخ دمشق] لابن عساکر: فقال خالد بن الولید: دونک یا بریدة.

---

(۱) المعجم الأوسط ۶/ ۱۶۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۶۶

یقول بریدة: فکتب بذلک خالد بن الولید إلی النبی صلّی اللّه علیه وآله، وأمرنی أن أنال منه، وهذا لفظ النسائی أیضاً.

وفی تاریخ دمشق: فکتب معی خالد یقع فی علی وأمرنی أنْ أنال منه، فأعطی الکتاب بید بریدة وعبّأ معه ثلاثة «۱».

وکأنّه یرید بذلک إقامة البیّنة اللازمة علی ما صنع علی عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله.

یقول بریدة- کما فی المعجم الأوسط «۲» للطبرانی وغیره من المصادر-:

فقدمت المدینة، ودخلت المسجد، ورسول اللّه فی منزله، وناس من أصحابه علی بابه، فقالوا: ما أقدمک؟ قال: جاریة أخذها علی من الخمس، فجئت لأُخبر النبی، قالوا: فأخبِره فإنّه یسقطه من عین رسول اللّه، ورسول اللّه فی البیت یسمع الکلام، هذا لفظ الطبرانی.

فخرج رسول اللّه من بیته، فقام أحد الأربعة فقال: یا رسول اللّه، ألم‌تر أنّ علیّاً صنع کذا وکذا، فأعرض عنه النبی، ثمّ قال الثانی ما قال الأوّل، فأعرض عنه رسول اللّه، ثمّ قام الثالث فقال ما قال، فأعرض عنه رسول اللّه.

یقول بریدة: أعطیته الکتاب، فأخذه بشماله، فطأطأت رأسی، فتکلّمت فی علی حتّی فرغت، فرفعت رأسی.

ویقول کما فی لفظ آخر: وکنت من أشدّ الناس بغضاً لعلی، فوقعت فی علی حتّی فرغت، فرفعت رأسی.

یقول: فرأیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله غضب غضباً لم أره غضب مثله

---

(۱) تاریخ مدینة دمشق ۴۲/ ۱۸۹- ۱۹۶.

(۲) المعجم الأوسط ۶/ ۱۶۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۶۷

إلّا یوم قریظة وبنی النضیر، فقال: «ماذا تریدون من علی؟ ماذا تریدون من علی؟

ماذا تریدون من علی؟ إنّ علیّاً منّی وأنا من علی، وهو ولیّ کلّ مؤمن بعدی».

ثمّ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله- کما فی [سنن البیهقی] «۱»، وفی [معجم الصحابة] «۲» لأبی نعیم الإصفهانی، و [تاریخ دمشق] لابن عساکر «۳»، وفی [سبل الهدی والرشاد فی سیرة خیر العباد] «۴»، وفی غیرها من المصادر، فراجعوها إن شئتم-: قال لهم رسول اللّه: «إنّ له فی الخمس أکثر من ذلک».

ثمّ قال صلّی اللّه علیه وآله- کما فی [المستدرک] للحاکم، وفی [المختارة] للضیاء المقدسی، وفی [المعجم الأوسط] «۵» وفی غیرها من المصادر «۶»: «إنّه [أی علی] لا یفعل إلّاما یؤمر»، أو: «إنّما یفعل علی بما یؤمر به».

ثمّ التفت إلی بریدة قائلًا: «أنافقت من بعدی یا بریدة؟» فقال بریدة: یا رسول اللّه، أما بسطت یدک حتّی أُبایعک علی الإسلام جدیداً! قال: فما فارقته حتّی بایعته، أی‌بایعت رسول اللّه علی الإسلام.

یقول بریدة: فقمت وما من الناس أحد أحبّ إلیّ من علی.

لاحظوا الفوارق بین روایتهم للقصة عن عمران بن حصین وعن بریدة ابن الحصیب، ولاحظوا، کیف تلاعبوا بالقضیة فزاد أحدهم ونقص الآخر، ذکر

---

(۱) سنن البیهقی ۶/ ۳۴۲.

(۲) معرفة الصحابة ۱/ ۳۷۴ حدیث ۱۲۰۷.

(۳) تاریخ مدینة دمشق ۴۲/ ۱۹۴.

(۴) سبل الهدی والرشاد ۶/ ۲۳۶.

(۵) المعجم الأوسط ۶/ ۱۶۲.

(۶) تاریخ مدینة دمشق ۴۲/ ۱۹۱، سبل الهدی والرشاد ۱۱/ ۲۹۵، کنز العمّال ۱۱/ ۶۱۲، حدیث ۳۲۹۶۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۶۸

بعضهم بعض القصة ولم یذکر البعض الآخر، وأحدهم أو عدّة منهم یذکرون القصة مبتورة.

فهذه هی القصة کما یرویها بریدة بن الحصیب وهو صاحب القصة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۶۹

دلالة حدیث الولایة علی العصمة ... ص: ۱۶۹

وهذه ألفاظ رسول اللّه فی حق علی علیه السّلام، تارة یقول: «إنّ علیّاً لا یفعل إلّا ما یؤمر به»، أو «إنّما یفعل ما أُمر به».

هذه العبارة تدلّ دلالة واضحة علی العصمة.

العبارة هذه فی الحقیقة صغری لکبری، أو مصداق لآیة مبارکة وهی قوله عزّ من قائل: «بَلْ عِبادٌ مُکْرَمُونَ* لایَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ یَعْمَلُونَ» «۱».

وفی خطبة لأمیر المؤمنین علیه السّلام یرویها شیخ الطائفة أبو جعفر الطوسی رحمة اللّه علیه فی [مصباح المتهجّد]، رأیت من المناسب أنْ أقرأ لکم هذه القطعة من تلک الخطبة یقول الشیخ: إنّ أمیر المؤمنین خطب هذه الخطبة فی یوم الغدیر:

«وإنّ اللّه اختصّ لنفسه بعد نبیّه صلّی اللّه علیه وآله من بریّته خاصةً، اختصّ منهم- أی‌من الخلائق بعد النبی- خاصة علاهم بتعلیته، وسما بهم إلی رتبته، وجعلهم الدعاة بالحق إلیه والأدلاء بالرشاد علیه، لقرن قرن وزمن زمن، أنشأهم فی القدم قبل کلّ مدر ومبر، وأنواراً أنطقها لتحمده، وألهمها شکره وتمجیده، وجعلهم الحجج علی کلّ معترف له بملکة الربوبیة وسلطان العبودیة، واستنطق

---

(۱) سورة الأنبیاء (۲۱): ۲۶، ۲۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۷۰

بها الخراسات بأنواع اللغات، بخوعاً له بأنّه فاطر الأرضین والسماوات، وأشهدهم علی خلقه، وولّاهم ما شاء من أمره، جعلهم تراجمة مشیّته وألسنة إرادته، عبیداً لا یسبقونه بالقول وهم بأمره یعملون، یعلم ما بین أیدیهم وما خلفهم، ولا یشفعون إلّالمن ارتضی، وهم من خشیته مشفقون» «۱».

فهذه مراتب من کان لا یفعل إلّابما یؤمر به، عبادٌ مکرمون، أی‌مقرّبون، لا یسبقونه بالقول، أی‌لا یقولون قبل أنْ یقول اللّه سبحانه وتعالی، هذا بالقول، وأمّا فی الفعل والعمل: لا یفعلون إلّاما یؤمرون.

فحدیثنا یدلّ علی العصمة.

وهذه فی الجهة الأُولی من جهات البحث.

---

(۱) مصباح المتهجّد: ۷۵۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۷۱

دلالة حدیث الولایة علی ولایة أمیر المؤمنین علیه السّلام ... ص: ۱۷۱

اشارة

الجهة الثانیة: یدلّ هذا الحدیث علی ولایة أمیر المؤمنین علیه السّلام: «علی منّی وأنا من علی، وهو ولیّکم من بعدی».

ووجه الإستدلال بهذا الحدیث الشریف هو: دلالته علی ثبوت الأولویّة بالتصرف لعلی علیه السّلام، وهذه الأولویة مستلزمة للإمامة، وذلک:

أوّلًا: لأنّ النبی صلّی اللّه علیه وآله حصرها فی علی عندما قال: «وهو ولیّکم من بعدی»، ومن المعلوم أنّ المعانی الأخری من الولایة، کالنصرة والمحبّة وغیرهما، لیست بأمور مختصّة بعلی علیه السّلام.

ثانیاً: لوجود کلمة «بعدی» فی ألفاظ الحدیث کلّها أو أکثرها، فکلمة «بعدی» صریحة فی هذا المعنی، لأنّ البعدیّة هذه إمّا زمانیة أو رتبیّة:

ربّما یستظهر بالدرجة الأُولی أن تکون البعدیّة رتبیّة، «علی ولیّکم بعدی» أی غیری، أی‌ما عدای فی الرتبة علی ولیّکم.

أمّا إذا کانت کلمة «بعدی» بمعنی الزمان والظرف، فتدل علی أنّ أمیر المؤمنین ولیّ المؤمنین بعد رسول اللّه بلا فصل، وإلّا لما حرّف بعضهم الحدیث وأسقط کلمة «بعدی» کما سنعلم!

ثالثاً: هذه الروایة واردة بألفاظ أُخری أیضاً، وتلک الألفاظ هی الأُخری تدلّ

علی إمامة أمیر المؤمنین وأولویته.

فمثلًا: لاحظوا المسند لابن حنبل «۱»، والمستدرک «۲»، وتاریخ دمشق «۳»، وغیرها من الکتب «۴»، کلّهم یروون عن بریدة فی نفس هذه القصة قوله: فلمّا قدمت علی رسول اللّه ذکرت علیّاً فتنقّصته، فرأیت وجه رسول اللّه یتغیّر، فقال:

«یا بریدة، ألست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟» قلت: بلی یا رسول اللّه، قال: «فمن کنت مولاه فعلی مولاه».

وهذا هو نفس الحدیث الذی أمر اللّه تعالی رسوله أن یقوله یوم الغدیر فی أُخریات حیاته.

وفی المسند وتاریخ دمشق بطرق عدیدة وفی غیرهما من المصادر یقول رسول اللّه بعد تلک العبارات: «یا بریدة، من کنت ولیّه فعلیّ ولیّه» «۵».

رابعاً: هناک فی ألفاظ هذا الحدیث وهذه القصة مناقب أُخری لأمیر المؤمنین، تختصّ به ولا یشارکه فیها غیره من الصحابة. فمثلًا، لاحظوا [المعجم الأوسط] للطبرانی «۶» ففیه: یقول صلّی اللّه علیه وآله فی هذه القضیّة: «ما بال أقوام ینتقصون علیّاً؟ [لاحظوا بدقّة] من ینتقص علیّاً فقد تنقّصنی، ومن فارق علیّاً فقد فارقنی، إنّ علیّاً منّی وأنا منه، خلق من طینتی، وخلقت من طینة إبراهیم، وأنا أفضل من إبراهیم، ذریّة بعضها من بعض واللّه سمیع علیم».

---

(۱)

مسند أحمد ۵/ ۳۴۷.

(۲) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۱۰.

(۳) تاریخ ابن عساکر ۴۲/ ۱۸۷.

(۴) المصنّف ۷/ ۵۰۶، الآحاد والمثانی للضحّاک ۴/ ۳۲۵، حدیث ۲۳۵۷، السنن الکبری ۵/ ۴۵.

(۵) تاریخ مدینة دمشق ۴۲/ ۱۸۸ و ۱۹۲ و ۱۹۳- ۱۹۴.

(۶) المعجم الأوسط ۶/ ۱۶۳.

فهذه المناقب جاءت فی نفس هذه القصة، مضافاً إلی قوله صلّی اللّه علیه وآله: «إنّه لا یفعل إلّاما یؤمر به»، وغیر ذلک من ألفاظ هذا الحدیث، کما قرأنا.

خامساً: ابن عباس یذکر هذه المنقبة، وهذه الفضیلة، ضمن فضائل لأمیر المؤمنین یصرّح بأنّها خاصة بعلی، وحدیث عبداللّه بن عباس موجود فی مسند الطیالسی، وفی مسند أحمد، وفی المستدرک للحاکم، وفی غیرها من الکتب بسندٍ ینصّون علی صحته ... کما ذکرنا

سابقاً.

سادساً: حـديث الولايـة بهذا اللفظ من جملة ما قاله رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله فی بدء الدعوة المحمّديّة، فی حديث الإنذار الذی قرأناه، حيث قال لهم- أی للحاضرين-: «من يبايعنی علی أنْ يكون أخی وصاحبی ووليّكم بعدی» «۱».

إذن، فالحديث نصّ فی الأولويّة، مضافاً إلی القرائن الموجودة فی داخل الحديث، والقرائن الموجودة فی خارجه.

وحتّی الآن، فهمنا كيف يكون الحديث دالّاً علی العصمة؟ وكيف يكون دالّاً علی الأولويّة؟

وفی هذا الحديث والقصة التی قرأناها فوائد كثيرة، ينبغی للباحث أنْ يدقّق النظر فيها.

وجود حركة النفاق فی زمن الرسول ... ص: ۱۷۳

ويـدلّ هذا الحديث وتلك القصة علی وجود حركة النفاق فی زمن رسول اللَّه صـلّی اللَّه عليه وآله، وبين المقرّبين من أصـحابه، حتّی بين بعض قوّاد جيوشه، فلا يقال: بأنّ النفاق كان يختصّ بعبـداللَّه بن أُبی وأمثاله من المنافقين المعروفين المشـهورين الذين كان يشار إليهم بالبنان، وقد عُرفوا بالنفاق بين جميع الناس.

---

(۱) راجع القسم المختص بحديث الدار من هذا الكتاب.

إنّ هذه القصة تكشف لنا خفايا حالات المقرّبين من أصحاب رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وآله.

وكم كنت أُحبّ أنْ أعرف الثلاثة الآخرين الذين جاءوا من اليمن مع بريدة إلی المدينة قبل أن يرجع الجيش، أرسلهم خالد بن الوليد بلا علم من أمير المؤمنين، وإنْ كنت قد وجدت اسم واحد أو اثنين منهم!

وأيضاً، كم كنت أُحبّ أنْ أعرف أُولئك الـذين كانوا جالسـين علی باب النبی صـلّی اللَّه عليه وآله، واسـتقبلوا بريدة ومن معه، وكأنّ هناك تنسيقاً بين خالد وأصحابه، وبين أُولئك الذين كانوا عند النبی وعلی بابه!

خالـد بن الوليد- كما فی صـريح القصّة- كان يبغض عليّاً، ويعترف عليه بهذا المعنی بريدة بن الحصـيب، ويقرّ علی نفسه أيضاً، فيظهر أنّ خالد بن الوليد كان عدوّاً لعلی منذ حياة رسول اللَّه.

وخالـد هـذا هو الـذی أرسـله أبو بكر إلی القبائل العربيـة التی أبت أن تبايع أبا بكر وامتنعت من دفع الزكاة إليه، وأعلنت عن اعتقادها بإمامة علی عليه السّلام لكونهم قد بايعوه يوم غدير خم!

وخالـد هذا هو الذی أمره أبو بكر بأن يقتل عليّاً فی أثناء الصـلاة، ثمّ لمّا ندم علی ذلك قبل أن يسـلّم قال: يا خالد لا تفعل ما أمرتك به.

وخالد هذا من جملة المهاجمين علی دار علی والزهراء فی قضية السقيفة.

فقـد كان أبو بكر يعرف من يرسل لقتل أنصار أمير المؤمنين، ويعرف من يكلّف بقتل الإمام فی أثناء الصـلاة، ولولا هـذا الخبر الـذی وجدناه فی كتاب [الأنساب] «۱» للسمعانی، يذكر لنا حضور علی فی صلاة أبی بكر، وأنّ أبا بكر قد

---

(۱) الأنساب ۳/ ۹۵.

أمر خالداً بأنْ يقتل عليّاً فی أثناء الصـلاة، لولا هذا الخبر المشتمل علی هذه الفائدة الكبيرة- لا أتذكّر الآن حديثاً فی كتاب معتبر لأهل السـنّة يعتمد عليه، يدلّ علی أنّ عليّاً كان ملتزماً بالحضور للصـلاة مع أبی بكر أو غيره من الصحابة، ولو وجدتم فأخبرونی، أكون لكم

من الشاكرين- الذى وجدناه إلى الآن هذا الخبر، وهو يفيدنا:

إنّ أبا بكر أمر خالداً أنْ يقتل عليّاً وهو يصلّى خلفه فى أثناء الصلاة! وهو فى مسجد رسول اللّه! ثمّ إنّه ندم على ذلك، وقبل أنْ يسلّم قال: يا خالد لا تفعل ما أمرتك.

وهذا قد لا يراه أحد، لأنّ كتاب الأنساب للسمعانى ليس بكتاب حديث، ولا يوجد مثل هذا الخبر فى شىء من الصحاح والمسانيد والسنن ومعاجم الحديث، ولكنّ اللّه شاء أنْ يصلنا ولو فى كتاب فى الرجال، ولو من ناحية من يتّهمونه بالتشيّع- وهو عبّاد بن يعقوب الرواجنى- يتّهمونه بالتشيّع لروايته مثل هذه الأخبار، ممّا يدلّ على فضائل أمير المؤمنين، وبعض ما يسىء الآخرين.

وعلى كلّ حال، فخالد هذا وضعه، وهذا شأنه، أراد أن ينتهز تلك الفرصة، قضيّة أخذ أمير المؤمنين تلك الجارية، يقول الحديث: وكانت جارية حسناء- عندما قرأت هذه الكلمة، تذكّرت قضية زوجة مالك، فإنّ مالك بن نويرة عندما قبض عليه خالد وأمر بقتله، إلتفت إلى زوجته وقال: أنت التى قتلتينى «۱»، وذلك لأنّها كانت من أجمل نساء العرب، وكان خالد يهواها، ولذا زنا بها فى نفس الليلة التى قتل فيها مالكاً، وهذا ما أدّى إلى ضجّة شديدة بالمدينة المنوّرة بين عامة المسلمين- ففعل على هذا، أى أخذ الجارية هذه من الخمس، وقال رسول اللّه:

«إنّ له أكثر من ذلك»، وكان خالد يتصوّر بأنّه لو ينتهز هذه الفرصة، ويرسل هؤلاء الجماعة، ويكتب هذا الكتاب، وينسّق مع الموجودين فى المدينة المنوّرة، الذين

---

(۱) تاريخ مدينة دمشق ۱۶/ ۲۸۵، سير أعلام النبلاء ۱/ ۳۷۷.

يفكّرون تفكيره ويخطّطون معه، ليستفيدوا من هذه القضية، ويحطّوا من منزلة على عند رسول اللّه وعند المسلمين، وكأنّ فى القضيّة مؤامرةً مدبّرة من هؤلاء المنافقين، ورسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ملتفت إلى جميع القضايا عالم بنوايا هؤلاء القوم، وهم لا يعلمون أنّه يسمع أصواتهم من وراء الباب، من وراء الجدار، وهم جالسون على بابه، فخرج صلّى اللّه عليه وآله والغضب يعرف فى وجهه فقال: «ما تريدون من على، ما تريدون من على، دعوا عليّاً »....

وما زالت المؤامرات ضدّ على وإلى يومنا هذا، وما زال على مظلوماً حتّى مِن بعض من يدّعى الإنتساب إليه، وإلى متى؟ لكن اللّه شاء هذا، وشاءت المصلحة العامة أن يكون حال على كحال هارون، وأن تكون منزلته من رسول اللّه منزلة هارون من موسى، كما سنقرأ فى حديث المنزلة.

والخلاصة: إنّى أرى فى هذه القضيّة خطّة مدبّرة ومؤامرة منسّقة مرتّبة بين الغائبين عن المدينة المنّورة والحاضرين هناك ضدّ أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

وقد انقلبت المؤامرة عليهم، وأصبحت القضية من جملة موارد إعلان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله- من قبل اللّه سبحانه وتعالى- عن إمامة أمير المؤمنين، وولايته وعصمته، وعن أنّ كلّ من يبغض عليّاً عليه أن يستغفر، وعليه أن يجدّد إسلامه بعد استغفاره.

أرادوا أنْ ينتهزوا الفرصة ضدّ على، فانتهزها رسول اللّه فى صالح على والإسلام، فكان حديث الولاية دالّاً على إمامة أمير المؤمنين من جهات عديدة.

المناقشات فى حديث الولاية ... ص: ۱۷۷

والآن، فلننظر ماذا يقول المخالفون فى مقام الرد على هذا الحديث.

ليست لهم مناقشة تسمع وتستحق الذكر، إلّامناقشتهم فی معنی «وليّكم»، لاحتمال أنْ يكون المراد: علی ناصركم، علی محبّكم من بعدی.

لكن الحديث بقرائنه الداخليّة والخارجيّة والقصة بأجمعها، تأبی كلّ هذه التشكيكات وهم أيضاً يعلمون بهذا.

ولذا يضطرّون إلی اللجوء إلی طريقة أُخری، هی تحريف الحديث، وأنا ذاكر لكم بعض مواضع تحريفاتهم.

مثلًا: إذا راجعتم [صحيح البخاری] «۱»، ترونه يروی بسنده عن عبداللّه بن بريدة، عن أبيه- نفس السند-، يقول: بعث النبی صلّی اللّه عليه وآله عليّاً إلی خالد ليقبض الخمس، يقول بريدة: وكنت أُبغض عليّاً، وقد اغتسل- التقطيع فی الحديث واضح، فمن يدقّق النظر فی لفظ هذا الحديث المبتور يری أنّ فيه تقطيعاً! يری أنّ فيه تحريفاً!- لاحظوا: بعث النبی صلّی اللّه عليه وآله عليّاً إلی خالد ليقبض الخمس وكنت أُبغض عليّاً، وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلی هذا، فلمّا قدمنا علی النبی صلّی اللّه عليه وآله وسلّم ذكرت ذلك له.

---

(۱)

صحيح البخاری ۵/ ۲۰۷.

لا يقول: تنقّصت عليّاً عند النبی، لا يقول: أمرنی خالد، ولا، ولا، ولا، يقول:

ذكرت ذلك له- وكأنّه يذكر قضيّةً طبيعية- فقال: «يا بريدة، أتبغض عليّاً؟» فقلت:

نعم، فقال: «لا تبغضه فإنّ له فی الخمس أكثر من ذلك».

فأين حديث «علی منّی وأنا من علی، وهو وليّكم من بعدی»؟

هذا لفظ البخاری.

وإذا راجعتم البيهقی فی [سننه] «۱»، وهو تلميذ الحاكم النيشابوری، وقد قرأت لكم لفظ الحاكم النيشابوری فی مستدركه، لكنّ البيهقی يروی الحديث عن شيخه الحاكم بإسناده ويسقط من آخره: «إنّ عليّاً منّی وأنا من علیّ وهو وليّكم من بعدی».

وإذا راجعتم [مصابيح السنّة] «۲» للبغوی، الذی هو من أهم كتب الحديث عندهم، ترون أنّه لا توجد فيه كلمة «بعدی»، ففيه: «علی منّی وأنا من علی وهو وليّكم».

فعندما تسقط كلمة «بعدی» يصبح علی لائقاً للولاية أو منصوباً للولاية من قبل النبی، لكنْ متی؟ لِيكنْ بعد عثمان!!

وإذا راجعتم [المشكاة] «۳»، يروی هذا الحديث عن الترمذی بلا لفظة «بعدی»، أی ينسب هذا الحديث المحرّف إلی الترمذی، مع أنّ الحديث موجود فی الترمذی مع كلمة «بعدی»!! وكأنهم لا يشعرون أنّ هناك ناظراً فی الكتاب، وأنّ هناك من يرجع إلی صحيح الترمذی ويطابق بين النقلين وبين اللفظين، لكنّهم لا يستحون.

---

(۱)

سنن البيهقی ۶/ ۳۴۲.

(۲) مصابيح السنّة ۴/ ۱۷۲ رقم ۴۷۶۶ وفيه باختلاف: «وهو وليّ كلّ مؤمن».

(۳) مشكاة المصابيح للخطيب التبريزی ۲/ ۵۰۴، حديث ۶۰۹۰.

إذن، هذه طريقة ثانية وهی طريقة التحريف.

لكنْ لا مناص لمن يريد أنْ يخالف اللَّه ورسوله، لمن يريد أن يعرض عمّا أراد اللَّه ورسوله، من أن يتّبع طريقة ابن تيميّة، إنّه يقول: هذا الحديث كذب، وهذه أحسن طريقة لمن يريد أن يخالف اللَّه ورسوله فيما قالا، وفيما أرادا، أنْ ينفى أصل القضية، وينكر أصل الخبر، ويكذّب الحديث من أصله، نصّ عبارة ابن تيميّة:

قوله: «وهو وليّ كلّ مؤمن بعدى» كذب على رسول اللَّه، وكلام يمتنع نسبته إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله «١».

هذه الطريقة التى لهم أن يتّخذوها، والأفضل لهم أن يسلكوا هذا الطريق، فلماذا التحريف؟ ولماذا التكذيب لبعض الألفاظ ولبعض الخصوصيات الموجودة فى الحديث؟ لننكر أصل الحديث ونرتاح.

«فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْديهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ» «٢».

«فَلا وَرَبِّكَ لايُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لايَجِدُوا فى أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْليمًا» «٣».

وصلّى اللَّه على محمّد وآله الطاهرين.

---

(١) منهاج السنّة ۴/ ١۶۴.

(٢) سورة البقرة (٢): ٧٩.

(٣) سورة النساء (۴): ۶۵.

محاضرات فى الاعتقادات، ج١، ص: ١٨٣

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة اللَّه على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

موضوع بحثنا «حديث الثقلين»، هذا الحديث الذى لو عمل به وطبّق لما وقع خلاف بين المسلمين.

إنّ الدعوة إلى الوحدة الإسلامية وإلى نبذ الخلافات بين الفرق، من جملة الأُمور التى يهتمّ بها المفكّرون المصلحون من المسلمين، وعندهم للوصول إلى هذا الهدف مشاريع واقتراحات ونظريات، ولكن حديث الثقلين خير جامع بين المسلمين، لأنّه حديث يتّفق عليه كلّ الأطراف، وهو حديث واضح فى مدلوله وفى معناه.

ولنذكر قبل الورود بالبحث لفظاً أو لفظين من ألفاظ هذا الحديث الشريف:

فى [صحيح الترمذى] بسنده عن جابر بن عبداللَّه الأنصارى، قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله: «يا أيّها الناس إنّى تركت فيكم ما إنْ أخذتم به لن تضلّوا: كتاب اللَّه وعترتى أهل بيتى» «١».

وفى [صحيح الترمذى] أيضاً بإسناده عن زيد بن أرقم قال: قال رسول اللَّه

---

(١) صحيح الترمذى ۶/ ١٢۴ رقم ٣٧٨۶.

محاضرات فى الاعتقادات، ج١، ص: ١٨۴

صلّى اللَّه عليه وآله: «إنّى تارك فيكم ما إنْ تمسّكتم به لن تضلّوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب اللَّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى، ولن يتفرقا حتّى يردا عَلَىّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما» «١».

فهذان لفظان من ألفاظ الحديث، عن صحابيين من رواة هذا الحديث الشريف.

ويقع البحث فى هذا الحديث من جهات:

الجهة الأُولى: فى تحقيق ألفاظ هذا الحديث.

الجهة الثانية: فی رواة هذا الحديث.

الجهة الثالثة: فی دلالات هذا الحديث.

الجهة الرابعة: فی المناقشات والمعارضات.

---

(۱) صحيح الترمذی ۶/ ۱۲۵ الرقم ۳۷۸۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۸۵

حديث الثقلين ... ص: ۱۸۵

الجهة الأُولی ... ص: ۱۸۵

فی تحقيق ألفاظ حديث الثقلين ... ص: ۱۸۵

هذا الحديث مشهور بحديث الثقَلين، والثَقَل: متاع المسافر كما فی اللغة، فإنّی تارك فيكم الثَقَلين، الثقلين تثنية ثَقَل، وجماعة من المحدّثين واللغويين يقرأون الكلمة بالثِّقْلين: «إنّی تارك فيكم الثِّقْلين»، فيكون تثنية للثِقْل.

ولعلّ الأظهر كون الكلمة محرّكةً، أی «إنّی تارك فيكم الثَّقَلين» علی أن تكون تثنية للثَقَل.

يقول صاحب [القاموس]: «والثقل- محركة- متاع المسافر وحشمه وكلّ شیء نفيس مصون، ومنه الحديث: إنّی تارك فيكم الثَقَلين كتاب اللَّه وعترتی» «۱».

وإنّما أُرجّح الثَّقَلين علی الثِّقْلين، لأنّه إذا كان الثَّقَل بمعنی متاع المسافر، فهذا أنسب بحال النبی صلّی اللَّه عليه وآله، وبالظروف التی قال فيها هذا الكلام، لأنّ المسافر من بلدٍ إلی بلد وخاصةً مع العزم علی عدم العود إلی بلده السابق، يأخذ معه متاعه، ولمّا كانت المراكب فی تلك العصور لا تتحمّل أخذ جميع وسائل الإنسان وأمتعته، فلا بدّ وأن يأخذ معه أنفس وأغلی الأشياء التی يمتلكها، أو تكون فی حوزته.

---

(۱) القاموس المحيط ۳/ ۴۶۸، مادة «ثقل».

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۸۶

ورسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وآله يقول فی حديث الثقلين: «إنّی قد دعيت فأجبت»، أو: «يوشك أنْ أُدعی فأُجيب»، هذه مقدمة حديث الثقلين، فيخبر رسول اللَّه عن دنوّ أجله وقرب رحيله عن هذه الحياة، وحينئذ يقول: «وإنّی تارك»، ولا يخفی أنّ أغلی الأشياء عند النبی صلّی اللَّه عليه وآله وأثمنها فی حياته:

القرآن والعترة، فكان ينبغی أنْ يأخذ القرآن والعترة معه، لكن مقتضی رأفته بهذه الأُمّة وحرصه علی بقاء هذا الدين هو أن يبقی أغلی الأشياء عنده فی هذا العالم، ويترك الثقلين الأمرين اللّذين كان مقتضی الحال أن يأخذهما معه، فيقول: «إنّی تارك فيكم الثَقَلين كتاب اللَّه وعترتی أهل بيتی»، ثمّ يوصيهم بقوله: «ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا»، فالغرض من إبقاء هذين الأمرين بين الأُمة، والهدف من تركهما فيهم، هو أنْ لا يضلّوا من بعده.

فبهذه القرائن الموجودة فی داخل الحديث، والظروف المحيطة بهذا الكلام، نرجّح أنْ تكون الكلمة الثقَلين لا الثقْلين.

وقد لاحظتم فی اللفظين المذكورين أنّه فی اللفظ الأوّل يقول: «ما إنْ أخذتم بهما لن تضلّوا»، وفی اللفظ الثانی يقول: «ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا»، وهذان اللفظان موجودان عند غير الترمذی أيضاً.

فلفظة «ما إن أخذتم» أو لفظة «الأخذ» موجودة فی [مسند أحمد] «۱»، وفی [مسند ابن راهویه] «۲»، وفی [طبقات ابن سعد] «۳»، وفی [صحیح الترمذی] «۴»،

---

(۱) مسند أحمد ۳/ ۵۹.

(۲) أنظر: المطالب العالیة لابن حجر العسقلانی، رقم ۱۸۷۳.

(۳) طبقات ابن سعد ۲/ ۱۹۴.

(۴) صحیح الترمذی ۶/ ۱۲۴ رقم ۳۷۸۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۸۷

وفی [مسند أبی یعلی] «۱»، وفی [المعجم الکبیر] للطبرانی «۲»، وفی [مصابیح السنّة] للبغوی «۳»، وفی [جامع الأُصول] لابن الأثیر «۴»، وفی غیرها من المصادر.

ولفظ «التمسک» تجدونه فی [مسند عبد بن حمید] «۵»، وفی [الدر المنثور] «۶»، وغیرهما من المصادر «۷».

وأنتم لو راجعتم اللغة، لوجدتم معنی «الأخذ» فی مثل هذا المقام، وکذا معنی «التمسک» فیه «الإتّباع».

لکنّ کلمة «الإتّباع» أیضاً من ألفاظ حدیث الثقلین، وهذا ما تجدونه فی روایة ابن أبی شیبة «۸».

وفی روایة الخطیب البغدادی «۹» لفظ «الاعتصام» بدل لفظ «التمسک» و «الأخذ»، یقول رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله: «إنّی ترکت فیکم ما لن تضلّوا بعدی إنْ اعتصمتم به: کتاب اللَّه وعترتی»، و «الإعتصام» فی اللغة العربیة، فی الکتاب والسّنة وفی الإستعمالات الفصیحة هو «التمسک» «۱۰».

ولذا نری فی الحدیث المتفق علیه- أیالموجود فی کتب أصحابنا وفی

---

(۱) مسند أبی یعلی ۲/ ۳۷۶ رقم ۱۱۴۰.

(۲) المعجم الکبیر ۳/ ۶۲- ۶۳ رقم ۲۶۷۸ ورقم ۲۶۸۰.

(۳) مصابیح السنّة ۴/ ۱۸۹ رقم ۴۸۱.

(۴) جامع الأصول ۱/ ۲۷۷ رقم ۶۵.

(۵) المنتخب من مسند عبد بن حمید: ۱۱۴ رقم ۲۶۵.

(۶) الدرّ المنثور ۲/ ۲۸۵.

(۷) احیاء المیت بفضائل أهل البیت للسیوطی: ۳۶ رقم ۷.

(۸) مصنف ابن أبی شیبة ۱۰/ ۵۰۵ رقم ۱۰۱۲۷.

(۹) أنظر: کنز العمّال ۱/ ۱۸۷ رقم ۹۵۱.

(۱۰) الصحاح ۴/ ۱۶۰۸، لسان العرب ۱۰/ ۴۸۸، مادة «مسک».

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۸۸

کتب القوم- عن الإمام الصادق علیه السّلام بتفسیر قوله تعالی: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِیعًا وَلا تَفَرَّقُوا» «۱»

یقول الإمام جعفر بن محمّد الصادق علیه السّلام: «نحن حبل اللَّه». وحدیث الصادق علیه السّلام هذا بتفسیر الآیة المبارکة موجود فی [تفسیر الثعلبی]، وفی [الصواعق المحرقة] «۲»، وبعض المصادر الأُخری «۳».

وإذا راجعتم تفسیر الفخر الرازی «۴» فی تفسیر هذه الآیة المبارکة، وأیضاً تفسیرالخازن «۵» وبعض التفاسیر الأُخری، لرأیتم أنّهم

یذکرون حدیث الثقلین فی تفسیر الآیة المبارکة، وقد عرفنا أنّ الإعتصام هو «التمسک»، و «التمسک» یرجع إلی «الإتّباع» أیضاً، وذلک موجود أیضاً بسند صحیح فی [مستدرک] الحاکم «۶».

وإذا وجب «الإتّباع» ثبتت الإمامة بلا نزاع، فیکون علی وأهل البیت علیهم السّلام خلفاء رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله من بعده.

لکن حدیث الثقلین ورد بلفظ «الخلیفتین» أیضاً، کما تجدونه عند أحمد فی [المسند] «۷»، وابن أبی عاصم فی [کتاب السنّة] «۸»، وفی [المعجم الکبیر] للطبرانی، یقول الحافظ الهیثمی بعد أن یرویه عن المعجم الکبیر للطبرانی «۹»: «ورجاله

---

(۱) سورة آل عمران (۳): ۱۰۳.

(۲) الصواعق المحرقة: ۲۳۳.

(۳) شواهد التنزیل ۱/ ۱۶۹ و ۱۷۰.

(۴) تفسیر الرازی ۸/ ۱۷۳.

(۵) تفسیر الخازن ۱/ ۲۷۷.

(۶) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۱۰.

(۷) مسند أحمد ۵/ ۱۸۱ رقم ۲۱۰۶۸ و ۱۸۹ رقم ۲۱۱۴۵.

(۸) کتاب السنّة: ۳۳۶ رقم ۷۵۴.

(۹) المعجم الکبیر ۵/ ۵۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۸۹

ثقات» «۱»، وکذا صحّح الحدیث جلال الدین السیوطی «۲».

والألطف من هذا، عندما نراجع [فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر] «۳» یقول المنّاوی بشرح کلمة «عترتی» یقول: «وهم أصحاب الکساء الذین أذهب اللَّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهیراً».

فلاحظوا، ألفاظ هذا الحدیث کیف تنتهی إلی الإمامة والخلافة، وإلی تعیین الإمام والخلیفة بعد رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله.

فظهر: أنّ هذا الحدیث بجمیع ألفاظه یؤدّی معنیً واحداً، وهو معنی الإمامة، أمّا بلفظ «الخلیفتین» فهو نص، ولا خلاف فی هذا، وأیّ لفظ یکون أصرح فی الدلالة علی الإمامة والخلافة من هذا اللفظ؟! «إنّی تارک فیکم خلیفتین- أو الخلیفتین-: کتاب اللَّه وعترتی، ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا بعدی».

إذن، رأینا کیف یصدّق الحدیث القرآن الکریم، وکیف یصدّق القرآن الکریم الحدیث النبوی الشریف.

«وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِیعًا وَلا تَفَرَّقُوا».

فهذه هی الجهة الأُولی فیما یرتبط بألفاظ حدیث الثقلین، وأنّه کیف نستکشف الإمامة والخلافة من نفس الألفاظ، بغضّ النظر عن ذلک اللفظ الذی هو نصّ صریح بالخلافة بعد رسول اللَّه.

---

(۱) مجمع الزوائد ۹/ ۱۶۵.

(۲) الجامع الصغیر ۱/ ۴۰۲ رقم ۲۶۳.

(۳) فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر ۳/ ۱۴ شرح حدیث ۲۶۳۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۹۱

الجهة الثانیة ... ص: ۱۹۱

رواة حديث الثقلين ... ص: ۱۹۱

إنّ رواة حديث الثقلين من الصحابة هم أكثر من ثلاثين شخصاً:

۱- أمير المؤمنين عليه السّلام.

۲- الإمام الحسن السبط عليه السّلام.

۳- أبو ذر الغفارى.

۴- سلمان الفارسى.

۵- جابر بن عبداللَّه الأنصارى.

۶- أبو الهيثم ابن التّيهان.

۷- حذيفة بن اليمان.

۸- حذيفة بن أسيد أبو شريحة أو سريحة.

۹- أبو سعيد الخدرى.

۱۰- خزيمة بن ثابت.

۱۱- زيد بن ثابت.

۱۲- عبدالرحمن بن عوف.

۱۳- طلحة.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۹۲

۱۴- أبو هريرة.

۱۵- سعد بن أبى وقّاص.

۱۶- أبو أيّوب الأنصارى.

۱۷- عمرو بن العاص.

وغير هؤلاء من الصحابة.

۱۸- فاطمة الزهراء بضعة الرسول صلوات اللَّه عليها.

۱۹- أُمّ سلمة أُمّ المؤمنين.

۲۰- أُم هانى أُخت الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام.

ورواة الحديث من مشاهير الأئمّة فى مختلف القرون يبلغون المئات، وسأذكر أسامى خمسين رجلًا منهم، وهؤلاء أشهر مشاهيرهم عبر القرون المختلفة:

۱- سعيد بن مسروق الثورى.

۲- سليمان بن مهران الأعمش.

۳- محمّد بن إسحاق، صاحب السيرة.

۴- محمّد بن سعد، صاحب الطبقات.

۵- أبو بكر ابن أبى شيبة، صاحب المصنّف.

۶- ابن راهويه، صاحب المسند.

۷- أحمد بن حنبل، صاحب المسند.

۸- عبد بن حُميد، صاحب المسند.

۹- مسلم بن الحجّاج، صاحب الصحيح.

۱۰- ابن ماجة القزوينی، صاحب السنن الذی هو أحد الصحاح الستّة.

۱۱- أبو داود السجستانی، صاحب السنن وهو أحد الصحاح.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۹۳

۱۲- الترمذی، صاحب الصحيح.

۱۳- ابن أبی عاصم، صاحب کتاب السنّة.

۱۴- أبو بكر البزّار، صاحب المسند.

۱۵- النسائی، صاحب الصحيح.

۱۶- أبو يعلى الموصلی، صاحب المسند.

۱۷- محمّد بن جرير الطبری، صاحب التاريخ والتفسير.

۱۸- أبو القاسم الطبرانی، صاحب المعاجم.

۱۹- أبو الحسن الدارقطنی البغدادی، الإمام المعروف.

۲۰- الحاكم النيسابوری، صاحب المستدرک.

۲۱- أبو نعيم الإصفهانی، صاحب المؤلّفات المعروفة.

۲۲- أبو بكر البيهقی، صاحب السنن الكبرى.

۲۳- ابن عبدالبر، صاحب الإستيعاب.

۲۴- الخطيب البغدادی، صاحب تاريخ بغداد.

۲۵- محی السنّة البغوی، صاحب مصابيح السنّة.

۲۶- رزين العبدری، صاحب الجمع بين الصحاح الستّة.

۲۷- القاصی عياض، صاحب كتاب الشفاء.

۲۸- ابن عساكر الدمشقی، صاحب تاريخ دمشق.

۲۹- ابن الأثير الجزری، صاحب أُسد الغابة.

۳۰- الفخر الرازی، صاحب التفسير الكبير.

۳۱- الضياء المقدسی، صاحب كتاب المختارة.

۳۲- أبو زكريا النووی، صاحب شرح مسلم.

۳۳- أبو الحجّاج المزّی، صاحب تهذيب الكمال.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۹۴

۳۴- شمس الدين الذهبی، صاحب الكتب المشهورة.

۳۵- ابن كثير الدمشقی، صاحب التاريخ والتفسير.

۳۶- نور الدين الهيثمی، صاحب مجمع الزوائد.

۳۷- جلال الدين السيوطی، صاحب المؤلفات المعروفة.

۳۸- شهاب الدین القسطلانی، شارح البخاری.

۳۹- شمس الدین الصالحی الدمشقی، تلمیذ الحافظ السیوطی.

۴۰- شهاب الدین ابن حجر العسقلانی، شیخ الإسلام، وصاحب المؤلفات.

۴۱- شمس الدین ابن طولون الدمشقی.

۴۲- شهاب الدین ابن حجر المکّی، صاحب الصواعق.

۴۳- المتقی الهندی، صاحب کنز العمّال.

۴۴- علی القاری الهروی، صاحب المرقاة فی شرح المشکاة.

۴۵- المنّاوی، شارح الجامع الصغیر.

۴۶- نور الدین الحلبی، صاحب السیرة.

۴۷- زینی دحلان، صاحب السیرة.

۴۸- منصور علی ناصف، صاحب التاج الجامع للأُصول.

۴۹- النبهانی، صاحب المؤلّفات.

۵۰- المبارک پوری، شارح صحیح الترمذی.

هؤلاء خمسون نفراً، وهذا العدد عُشر رواة حدیث الثقلین من أعلام أهل السنّة فی القرون المختلفة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۹۵

الجهة الثالثة ... ص: ۱۹۵

دلالات حدیث الثقلین ... ص: ۱۹۵

قد عرفتم بنحو الإجمال دلالة حدیث الثقلین علی الإمامة فی أثناء البحث عن ألفاظه فقط، فکان الحدیث فی بعض ألفاظه نصّاً علی إمامة وخلافة علی أمیر المؤمنین علیه السّلام، وهو فی ألفاظه الأُخری- کلفظ «التمسّک» ولفظ «الأخذ» ولفظ «الإتّباع» و «الاعتصام» ونحو ذلک- یدلّ علی الإمامة والخلافة بالدلالة الإلتزامیّة، من حیث أنّ هذه الألفاظ تدلّ علی وجوب «الإتّباع» و «الإنقیاد» و «الإطاعة المطلقة»، وهناک ملازمة ثابتة عند الکلّ بین «الإطاعة المطلقة» وبین «الإمامة» و «الخلافة».

وإن کنتم فی شکٍ، فارجعوا إلی شرّاح الحدیث، بإمکانکم أن ترجعوا إلی فیض القدیر فی شرح جامع الصغیر، وإلی المرقاة فی شرح المشکاة، وإلی نسیم الریاض فی شرح شفاء القاضی عیاض، وإلی شرح المواهب اللدنیّة، والسراج المنیر فی شرح الجامع الصغیر، وحتی إذا ترجعون إلی الصواعق المحرقة، إلی کتاب جواهر العقدین، وإلی أمثال هذه الکتب، لکی تروا کیف یشرحون حدیث الثقلین وینصّون علی أنه حثٌّ وأمرٌ من رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله بالإهتداء بهدی أهل البیت، والتعلّم منهم والإقتداء بهم:

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۹۶

یقول المنّاوی: «فی هذا الحدیث تصریح بأنّهما- أی القرآن والعترة- کتو أمین خلّفهما وأوصی أُمّته بحسن معاملتهما، وإیثار حقّهما علی أنفسهم، والإستمساک بهما فی الدین» «۱».

ویقول القاری فی شرح الحدیث: «معنی التمسک بالعترة محبّتهم والإهتداء بهداهم وسیرتهم» «۲».

ویقول الزرقانی المالکی- وهو أیضاً محقق فی الحدیث- یقول: «وأکّد تلک الوصیة وقوّاها بقوله: فانظروا بمَ تخلفونی فیهما بعد وفاتی، هل تتبعونهما فتسرّونی أو لا، فتسیئونی «۳».

ویقول ابن حجر المکّی: «حثّ صلّی اللّه علیه وآله علی الإقتداء والتمسک بهم والتعلّم منهم» «۴».

وحینئذ، یکون من دلالات حدیث الثقلین: أعلمیّة أهل البیت من غیرهم، بالأعلمیّة المطلقة، وهی تستلزم أفضلیّتهم، والأفضلیّة مستلزمة للإمامة، کما سنقرأ إن شاء اللّه تعالی ونحقّق هذا الموضوع.

إذن، کلّ الصحابة کانوا مأمورین بالرجوع إلی أهل البیت، والإقتداء بهم، والتعلّم منهم، وإطاعتهم والإنقیاد لهم.

ومن هنا، فقد جاء فی بعض ألفاظ حدیث الثقلین- کما هو عند الطبرانی «۵»،

---

(۱) فیض القدیر ۳/ ۱۵.

(۲) المرقاة فی شرح المشکاة ۱۰/ ۵۳۱.

(۳) شرح المواهب اللدنیّة بالمنح المحمّدیّة ۷/ ۷.

(۴) الصواعق المحرقة: ۲۳۱.

(۵) المعجم الکبیر ۵/ ۱۶۶- ۱۶۷.

وفی [مجمع الزوائد] «۱»، وعند ابن الأثیر فی [أُسد الغابة] «۲»، وأیضاً فی [الصواعق المحرقة] «۳» - قال رسول اللّه بعد: «إنّی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه وعترتی أهل بیتی ما إن تمسّکتم بهما » ... قال: «فلا تقدّموهما فتهلکوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلکوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منکم»، ففی نفس حدیث الثقلین توجد هذه الفقرة فی روایة القوم.

أمّا الشرّاح فیوضّحون هذه الناحیة أیضاً، مثلًا یقول القاری فی [المرقاة] «۴»:

«الأظهر هو أنّ أهل البیت غالباً یکونون أعرف بصاحب البیت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم، المطّلعون علی سیرته، الواقفون علی طریقته، العارفون بحکمه وحکمته، وبهذا یصلح أن یکونوا عِدلًا لکتاب اللّه سبحانه، کما قال تعالی:

«یُعَلِّمُهُ الْکِتابَ وَالْحِکْمَةَ»» «۵».

وإذا راجعتم [الصواعق] «۶» لوجدتم هذه العبارة بالنص یقول: «وفی قوله صلّی اللّه علیه وآله: «فلا تقدّموهم فتهلکوا، ولاتقصّروا عنهم فتهلکوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منکم» فی قوله هذا دلیل علی أنّ من تأهّل منهم للمراتب العلیّة والوظائف الدینیّة کان مقدّماً علی غیره».

فتکون هذه الفقرة الدالة علی وجوب التعلّم منهم دالّة علی إمامتهم وتقدّمهم

---

(۱) مجمع الزوائد ۹/ ۱۶۴.

(۲) أُسد الغابة ۲/ ۱۳.

(۳) الصواعق المحرقة: ۲۳۰.

(۴) المرقاة فی شرح المشکاة ۱۰/ ۵۳۱.

(۵) سورة البقرة (۲): ۱۲۹، سورة آل عمران (۳): ۱۶۴، سورة الجمعة (۶۲): ۲.

(۶) الصواعق المحرقة: ۲۳۰.

علی غیرهم.

وهذه أیضاً من دلالات حدیث الثقلین.

وفی قِران أهـل البیت بالقرآن دلالـة علی عصـمة أهل البیت، وعلی وجود شـخص من أهل البیت فی کلّ زمان، یصـلح للإمامـة، ولأن یکون قـدوة للنـاس، ولأن یتعلّم منه الناس جمیع العلوم الإسـلامیّة وجمیع الأُمور المحتاج إلیها، لابـد وأنْ یکون موجوداً فی کلّ زمان مادام القرآن موجوداً، وسنبحث عن هاتین الدلالتین فی المباحث الآتیة، لأنّ مسألة العصمة سنخصّص لها لیلةً، ومسألة إمامة بقیّة الأئمّة أیضاً سنخصّص لها لیلة کذلک.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۱۹۹

تتمّة ... ص: ۱۹۹

تشتمل علی مطالب ... ص: ۱۹۹

المطلب الأول: اقتران حدیث الثقلین بأحادیث أُخری ... ص: ۱۹۹

لقـد اقترن حـدیث الثقلین فی کثیر من ألفاظه وموارده بأحادیث أُخری، تلک الأحادیث هی بدورها من الأدلّه المعتبرة علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السّلام.

ففی بعض الألفـاظ عن ابن جریر الطبری، وابن أبی عـاصم، وأمـالی المحاملی الـذی هو محـدّث کبیر من المحـدّثین عنـد القوم، وقد صحّح المحاملی هذا الحدیث، ویرویه عنهم صاحب [کنز العمّال]: قال رسول اللَّه صـلّی اللَّه علیه وآله، وهو آخذ بید علی علیه السّلام فی یوم الغـدیر: «أیها الناس ألسـتم تشـهدون أنّ اللَّه ورسوله أولی بکم من أنفسـکم، وأنّ اللَّه ورسوله مولاکم؟» قالوا: بلی، قال: «فمن کان اللَّه ورسوله مولاه فإنّ هذا مولاه، وقد ترکت فیکم ما إنْ أخذتم بهما لن تضلّوا بعدی کتاب اللَّه وأهل بیتی» «۱».

واقتران حـدیث الثقلین بحـدیث الغـدیر المتواتر الـدالّ علی إمامـة أمیر المؤمنین، ومجیؤهما فی سیاقٍ واحـد، یـدلّ علی دلالة حدیث الثقلین أیضاً علی نفس مدلول حدیث الغدیر، والسیاق- کما قلنا- قرینة یؤخذ بها مالم یکن

---

(۱) کنز العمّال ۱۳/ ۱۴۰ رقم ۳۶۴۴۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۰۰

فی مقابلها نصّ قاطع، ولیس هنا فی المقابل نصّ قاطع یمنعنا من الأخذ بهذا السیاق.

ومن مصادر اقتران الحدیثین: [المعجم الکبیر] «۱» للطبرانی، و [مسند ابن راهویه] «۲»، و [المستدرک] «۳»، و [نوادر الأُصول] للحکیم الترمذی «۴»، و [الإصابة] «۵»، و [أُسدالغابة] «۶»، و [السیرة الحلبیّة] «۷».

ولقد اقترن حدیث الثقلین بحدیث الغدیر وحدیث المنزلة أیضاً، فأصبح ثلاثة أحادیث فی سیاق واحد، فی روایة ابن حجر فی کتاب [الفتاوی الفقهیة] «۸» وکلّ منها یدلّ علی إمامة أمیر المؤمنین بالإستقلال.

المطلب الثانی: تکرار الوصیة بالکتاب والعترة فی عدّة مواطن ... ص: ۲۰۰

قد ثبت أنّ النبی صلّی اللَّه علیه وآله، کرّر هذه الوصیة، أیالوصیة بالکتاب والعترة، فی موارد عدیدة:

المورد الأول: عند انصـرافه صـلّی اللَّه علیه وآله من الطائف، وهذا الحدیث أخرجه ابن أبی شیبة، وعنه ابن حجر المکی فی [الصواعق المحرقة] «۹».

---

(۱) المعجم الکبیر ۵/ ۱۶۶- ۱۶۷، رقم ۵۰۷۰.

(۲) أنظر: کنز العمّال ۱۳/ ۱۴۰.

(۳) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۰۹.

(۴) نوادر الأصول فی معرفة أحادیث الرسول ۱/ ۲۵۸.

(۵) الإصابة فی معرفة الصحابة لابن حجر ۴/ ۸۰.

(۶) أُسد الغابة ۳/ ۲۸.

(۷) السیرة الحلبیّة ۳/ ۲۷۴.

(۸) الفتاوی الفقهیة ۲/ ۹۵.

(۹) الصواعق المحرقة: ۲۳۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۰۱

المورد الثانی: فی حجة الوداع، وفی عرفة بالذات، وقد أخرج هذا الحدیث ابن أبی شیبة کما فی [کنز العمال] «۱»، والترمذی فی [صحیحه] «۲»، والطبرانی فی [المعجم الکبیر] «۳»، وابن الأثیر فی [جامع الأصول] «۴»، وغیر هؤلاء.

المورد الثالث: فی یوم غدیر خم، وفی الخطبة، وقد أخرج هذا الحدیث أحمد فی [المسند] «۵»، الدارمی فی [السنن] «۶»، البیهقی فی [السنن الکبری] «۷»، وابن کثیر فی [تاریخه] «۸»، وغیرهم.

المورد الرابع: فی مرضه صلّی اللَّه علیه وآله الذی توفی فیه، قاله وقد امتلأت الغرفة أو الحجرة بالناس، أخرجه ابن أبی شیبة «۹»، والبزّار «۱۰»، وابن حجر المکی «۱۱»، وغیرهم.

وربّما یکون هناک موارد أُخری لقول رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله: «إنّی تارک فیکم الثقلین »....

---

(۱)

کنز العمّال ۱/ ۱۸۵ رقم ۹۴۴.

(۲) صحیح الترمذی ۶/ ۱۲۴ رقم ۳۷۸۶.

(۳) المعجم الکبیر ۳/ ۶۳ رقم ۲۶۷۹.

(۴) جامع الأصول ۱/ ۲۷۷.

(۵) مسند أحمد ۳/ ۱۷.

(۶) سنن الدارمی ۲/ ۴۳۲.

(۷) سنن البیهقی ۲/ ۱۴۸.

(۸) البدایة والنهایة ۵/ ۲۰۹.

(۹) رواه عنه العصامی فی سمط النجوم العوالی ۳/ ۶۳ رقم ۱۳۶.

(۱۰) کشف الأستار عن زوائد البزّار ۳/ ۲۲۱ رقم ۲۶۱۲.

(۱۱) الصواعق المحرقة: ۲۳۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۰۲

المطلب الثالث: مسألة الدعوة إلی الوحدة الإسلامیة علی ضوء حدیث الثقلین ... ص: ۲۰۲

کان جدّنا السیّد المیلانی رحمة اللّه علیه یحدّثنا عن مبادرة بعض أعلام النجف الأشرف «۱» إلی التفاهم والتقارب مع بعض علماء السنّة فی ذلک الزمان، کان یقول رحمة اللّه علیه: کنّا نقترح علیه وعلی غیره: أنّ السبیل الصحیح السلیم للتقارب بین المذاهب الإسلامیة، هو الأخذ بحدیث الثقلین، لأنّ المفروض أنّه حدیث صحیح عند الطرفین- إنْ لم یکن متواتراً وهو متواتر قطعاً- حدیث مقبول عند الطرفین، ودلالته واضحة.

فحینئذ، إذا کان هناک شیء عن رسول اللّه نفسه وهو صحیح سنداً ودلالته تامّة، ویصلح لأن یکون جامعاً بیننا، لماذا نترکه ونتوجّه إلی نظریّات واقتراحات ومشاریع أُخری، قد لا تفیدنا ولا نصل عن طریقها إلی الهدف.

کان رحمة اللّه علیه یقول: کنّا نصرّ علی هذا المعنی، وکان بعض أعلام النجف الأشرف الذی کان یقود فکرة التقریب له اقتراح آخر. حتّی أنّه عاد واعترف بأنّ الطریقة الصحیحة لیست إلّاهذه الطریقة، ولا علاج لهذه المشکلة إلّاالرجوع إلی هذا الحدیث وأمثاله.

وتلخّص: إنّ النبی صلّی اللّه علیه وآله قد أخبر عن دنوّ وفاته وقرب رحیله، وأخبر الأُمّة بأنّه تارک بینهم أعزّ الأشیاء وأثمن الأشیاء وأغلاها عنده، إنّه تارک بین الأُمّة القرآن والعترة، حتّی لا یضلّوا من بعده، وکلمة «لن» تدلّ علی التأبید، وهذه موجودة فی ألفاظ الحدیث: «ما إن تمسّکتم بهما»، أو «ما إنْ أخذتم بهما لن تضلّوا».

ثمّ إنّه صلّی اللّه علیه وآله أکّد علیهم أنّه سیسألهم عند الحوض عن معاملتهم

---

(۱) هو الشیخ محمد حسین کاشف الغطاء.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۰۳

مع الثقلین، وأنّهم کیف خلفوه فیهما.

ولعلّه أراد أن یشیر بهذا الموعد والملتقی إلی أنّ أمیر المؤمنین علیه السّلام هو الساقی علی هذا الحوض، وهو الذی یذود المنافقین عنه.

وأیضاً: لعلّه کان یرید الإشارة إلی حدیث الحوض الشهیر الذی قال صلّی اللّه علیه وآله کما فی الصحاح: «سیرد عَلَیّ أصحابی وأنّهم یذادون عن الحوض وأقول: یاربّ هؤلاء أصحابی، فیقول: إنّک لا تدری ما أحدثوا من بعدک» «۱».

وسنذکر هذه الأحادیث فی موضعها إنْ شاء اللّه تعالی.

---

(۱) صحیح البخاری ۶/ ۹۶، ۸/ ۱۳۶ و ۱۴۸، ۹/ ۵۸، صحیح مسلم ۴/ ۱۷۹۳، مسند أحمد ۱/ ۴۵۳، ۳/ ۲۸، ۵/ ۵۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۰۵

الجهة الرابعة ... ص: ۲۰۵

المناقشات والمعارضات فی حدیث الثقلین ... ص: ۲۰۵

اشارة

وإذا راجعنا کتب القوم، رأینا أنّ محاولات القوم فی ردّ حدیث الثقلین وإبطاله تتلخّص بالطرق التالیة:

الطریق الأوّل ...: ص: ۲۰۵

ما مشی علیه أبو الفرج ابن الجوزی، حیث أدرج حدیث الثقلین فی کتاب [العلل المتناهیة] «۱»،- وهو کتاب خاص بالأحادیث

الضعیفة بنظره- فقد ذکر فیه هذا الحدیث بسندٍ واحد، وجعل یناقش فی سنده ویضعّفه، ونحن إلی الآن لم نجد أحداً ضعّف هذا الحدیث قبل أبی الفرج ابن الجوزی.

وتضعیفه مردود حتّی من قبل علمائهم، وسنقرأ بعض الأسماء من کبار العلماء المحققین المتأخرین الذین خطّأوه فی عمله هذا.

مضافاً إلی أنّ هذا الحدیث موجود فی [صحیح مسلم] وإنْ کان مبتوراً، وفی [صحیح الترمذی]، وفی [صحیح ابن خزیمة] «۲» الملقّب عندهم بإمام الأئمّة، وفی

---

(۱) العلل المتناهیة فی الأحادیث الواهیة ۱/ ۲۶۸ رقم ۴۳۲.

(۲) صحیح ابن خزیمة ۴/ ۶۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۰۶

[صحیح أبی عوانة]، وفی [الجمع بین الصحیحین] «۱»، وفی [تجرید الصحاح]، وقد صحّح الحاکم هذا الحدیث، وکذا محمّد بن إسحاق، والضیاء المقدسی، والبغوی، والمحاملی، وابن النجار، والمزی، والنووی، والذهبی، وابن کثیر، والهیثمی، والسیوطی، والقسطلانی، وابن حجر المکی، والمنّاوی، والزرقانی، وولی اللّه الدهلوی، وغیرهم.

مضافاً إلی أنّ أبا الفرج ابن الجوزی معروف عندهم بالتسرّع فی الحکم بالوضع أو الضعف، ومعروف عندهم بالتعصب، وفی خصوص هذا الحدیث خطّأه غیر واحد من المحققین کما أشرنا، منهم:

۱- سبطه، فی کتاب تذکرة الخواص.

۲- الحافظ السخاوی، فی کتاب إرتقاء الغرف «۲».

۳- الحافظ السمهودی، فی کتاب جواهر العقدین «۳».

۴- ابن حجر المکی، فی الصواعق «۴».

۵- المنّاوی، فی فیض القدیر «۵».

وکلّهم قالوا: قد أخطأ ابن الجوزی، وحذّروا من الإغترار بفعله، حتّی أنّ بعضهم یقول: وإیّاک أنْ تغترّ بما صنع.

فالطریق الأوّل تضعیف الحدیث، وهذا جوابه باختصار.

---

(۱)

الجمع بین الصحیحین للاشبیلی ۳/ ۵۵۰، الجمع بین الصحیحین مع حذف السند والمکرّر من البین للموصلی ۲/ ۲۰۷.

(۲) استجلاب ارتقاء الغرف بحبّ أقرباء الرسول وذوی الشرف: ۸۳.

(۳) جواهر العقدین ق ۲، ۱/ ۷۳.

(۴) الصواعق المحرقه: ۲۳۱.

(۵) فیض القدیر ۲/ ۱۷۴- ۱۷۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۰۷

الطریق الثانی ...: ص: ۲۰۷

الحکم بنکارة المتن، نسبه البخاری إلی أحمد بن حنبل، ففی [التاریخ الصغیر] للبخاری «۱» یقول: «قال أحمد فی حدیث عبدالملک عن عطیة عن أبی سعید قال النبی صلّی اللّه علیه وآله: «ترکت فیکم الثقلین» قال: «أحادیث الکوفیین هذه مناکیر».

ونحن نقول: أمّا نسبة هذا الكلام إلى أحمد، فنسبة كاذبة، لأنّ أحمد يروى هذا الحديث فى [مسنده] «۲»، وفى كتاب [فضائل الصحابة]، بأسانيد كثيرة عن عدّة من الصحابة، وأين قال أحمد هذا؟ ومتى قال؟

وأمّا دعوى: أنّ هذا الحديث منكر، فنقول: صحيح، إنّه منكر عند البخارى، لأنّه يدلّ على إمامة أمير المؤمنين وأهل البيت، عن طريق الأفضليّة، عن طريق الأعلميّة، بالقِران مع القرآن، بدلالته على العصمة، وغير ذلك من جهات الدلالة الموجودة فى هذا الحديث.

هذا، على أنّ كثيراً من رواته ليسوا كوفيّين، وحديث الكوفيين ليس منحصراً بالطريق الذى ذكره.

الطريق الثالث ...: ص: ۲۰۷

تحريف الحديث، وهذا ما صنعه مسلم فى [صحيحه] «۳»، وفى [تاريخ بغداد] للخطيب البغدادى «۴» يقول: «أخبرنا المطيّن، حدّثنا نصر بن عبدالرحمن،

---

(۱) التاريخ الصغير ۱/ ۳۰۲.

(۲) مسند أحمد ۳/ ۱۷ و ۵۹، ۵/ ۱۸۱.

(۳) صحيح مسلم ۷/ ۱۲۲.

(۴) تاريخ بغداد ۸/ ۴۴۲.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۰۸

حدّثنا زيد بن الحسن، عن معروف، عن أبى الطفيل، عن حذيفة بن أسيد: إنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله قال: «يا أيّها الناس إنّى فرط لكم وأنتم واردون عَلَىّ الحوض، وإنّى سائلكم حين تردون عَلَىّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونى فيهما: الثقل الأكبر كتاب سبب طرفه بيد اللَّه، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوابه ولا تضلّوا ولا تبدّلوا» انتهى الحديث.

وهذا الحديث بنفس السند، أىعن طريق نصر بن عبدالرحمن عن زيد بن الحسن عن معروف عن أبى الطفيل عن حذيفة، فبنفس السند وبنفس اللفظ موجود فى المصادر، أقرألكم نصّ الحديث عن واحد منها، عن [نوادر الأُصول] للحكيم الترمذى «۱» ففيه: «إنّى فرطكم على الحوض وإنّى سائلكم حين تردون عَلَىّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفونى فيهما: الثقل الأكبر كتاب اللَّه سبب طرفه بيد اللَّه وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتى أهل بيتى، فإنّى قد نبّأنى اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَىّ الحوض».

فهذا كتاب نوادر الأُصول، وهذا كتاب تاريخ بغداد، وكلاهما موجودان بين أيدى الناس، وهل المتصرف بالحديث هو الخطيب نفسه أو النسّاخ أو الناشرون؟

اللَّه أعلم.

وأكتفى من التحريفات بهذا المقدار إذ طال بنا المقام.

الطريق الرابع ...: ص: ۲۰۸

المعارضة بأحاديث يروونها فى كتبهم، يعارضون بها حديث الثقلين، والمعارضة كما تعلمون بحث على القاعدة وأسلوب مقبول، المعارضة معناها أنّ هناك حديثاً صحيحاً فى سنده وتامّاً فى دلالته، يعارض هذا الحديث الصحيح

---

(۱) نوادر الأصول ۱/ ۲۵۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۰۹

التام دلالةً، ولذا، فنحن الطلبة نقول: المعارضة فرع الحجية، فلابدّ وأنْ يكون الخبران كلاهما حجة، فإذا كانا تامّين سنداً ودلالةً فيتعارضان، فيكون أحدهما صدقاً والآخر كذباً، فإنْ تمكّنا من ترجيح أحدهما على الآخر فهو، وإلّا فهما يتعارضان ويتساقطان، فالبحث عن طريق المعارضة بحث على القاعدة.

لكنْ بأىّ شىء يعارض حديث الثقلين وهو حديث الوصيّة بالقرآن وأهل البيت؟ إنّهم يزعمون معارضة حديث الثقلين بأشياء، أهمّها: حديث الإقتداء بالشيخين وهو حديث يروونه عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله أنّه قال: «إقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر» «۱» هذا الحديث موجود فى بعض كتبهم، فإذا كان حديث الثقلين أىالوصيّة بالكتاب والعترة، دالّاً على وجوب الإقتداء بالقرآن والعترة، فهذا الحديث يدلّ على وجوب الإقتداء بالشيخين، إذن، يقع التعارض بين الحديثين.

الحديث الآخر المهم الذى يحاول بعض كتّاب عصرنا أنْ يعارض به حديث الثقلين، أىالوصيّة بالكتاب والعترة، هو حديث الثقلين والوصية بالكتاب والسنّة، قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله: «إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب اللَّه وسنّتى» «۲»، فحديث الوصيّة بالكتاب والعترة يدلّ على وجوب الإقتداء بالكتاب والعترة، الأخذ والتمسّك بهما، وهذا الحديث يقول بوجوب الأخذ والتمسّك بالكتاب والسنّة، إذن، يقع التعارض بين الحديثين.

وهذا هو الطريق الرابع لردّ حديث الوصية بالقرآن والعترة.

أمّا الحديث الأوّل، فسنبحث عنه إنْ شاء اللَّه فى إحدى الليالى الآتية،

---

(۱) مسند أحمد ۵/ ۳۸۲ و ۳۸۰ و ۳۹۹ و ۴۰۲.

(۲) كنز العمّال ۱/ ۱۷۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۱۰

حيث سنتعرض لأدلّة القوم على إمامة الشيخين، وقد خصّصنا ليلةً للبحث عن تلك الأدلّة.

وأمّا حديث الثقلين والوصية بالكتاب والسنّة، فقد كتبت فيه رسالة مستقلّة مفردة، وهى مطبوعة، فمن شاء فليرجع إليها.

فهذا هو الطريق الرابع.

وقد كان الطريق الأول: التضعيف، والطريق الثانى: دعوى نكارة المتن، والطريق الثالث: تحريف الحديث، والطريق الرابع: المعارضة.

وهل من فائدة فى هذه الطرق؟ وأىّ فائدة؟ بل المتعيّن هو:

الطريق الخامس ...: ص: ۲۱۰

وهو طريق شيخ الإسلام!! ابن تيميّة، إنّه يقول: هذا الحديث كذب «۱».

وما أسهل هذا الطريق وأيسره؟ ولماذا يتعبون أنفسهم فيحرّفون الحديث، أو يجيؤون بأحاديث فيعارضون بها حديث الثقلين، وما الفائدة من تضعيف الحديث من ابن الجوزى فينبرى للرد عليه أعلام طائفته ويخطّئونه فى هذا التضعيف؟ فأحسن طريقٍ أنْ لا يصدّق بحديث الثقلين، ويدّعى أنْ ليس هناك سند معتبر لقوله صلّى اللَّه عليه وآله: «وعترتى أهل بيتى ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا»، ولماذا يصرّ الشيعة على هذا الحديث ويبنون عليه إمامة أمير المؤمنين؟

وهذا هو دأب شيخ إسلامهم فى قبال أحاديث إمامة أمير المؤمنين، ومناقب أهل البيت عليهم السّلام.

ونعم الحكم اللَّه بين ابن تيميّة وأمثاله وبين أهل البيت، نعم الحكم اللَّه وهو خير الحاكمين، وصلّى اللَّه على محمّد وآله الطاهرين.

---

(۱) منهاج السنّة ۷/ ۳۱۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۱۳

بسم اللّه الرحمن الرحیم

الحمد للّه رب العالمین، والصلاة والسلام علی سیدنا ونبینا محمد وآله الطاهرین، ولعنة اللّه علی أعدائهم أجمعین من الأولین والآخرین.

موضوع بحثنا حدیث الطیر.

وهو أیضاً من الأحادیث التی نستدلّ بها علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السّلام، إنّه حدیثٌ سعی المخالفون لإخفائه ومنع نقله وانتشاره بین المسلمین، حتّی أدّی ذلک إلی جهل کثیر من الناس- وربّما من أبناء الحق- بهذا الحدیث الذی رواه أکثر من عشرة من الصحابة.

ولابدّ من البحث حول هذا الحدیث فی جهات عدیدة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۱۴

حدیث الطیر ... ص: ۲۱۴

اشارة

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۱۵

الجهة الاولی ... ص: ۲۱۵

رواة حدیث الطیر وأسانیده ... ص: ۲۱۵

نبدأ بأسماء الصحابة الذین وصلتنا روایاتهم لهذا الحدیث الشریف، وهم:

أولًا: علی أمیر المؤمنین علیه السّلام، ویوجد حدیثه عند ابن عساکر «۱»، وغیره من کبار المحدّثین، وأشار إلیه الحاکم النیسابوری فی المستدرک «۲».

ثانیاً: سعد بن أبی وقّاص، وحدیثه یوجد فی حلیة الأولیاء «۳» لأبی نعیم الحافظ الإصفهانی.

ثالثاً: أبو سعید الخدری، وحدیثه یوجد فی تاریخ ابن کثیر «۴»، وغیره، وأشار إلیه الحاکم فی المستدرک «۵».

رابعاً: أبو رافع، وحدیثه یوجد عند ابن کثیر «۶».

خامساً: أبو الطفیل المکّی، وأخرج حدیثه الحافظ ابن عقدة، والحاکم

---

(۱) تاریخ مدینة دمشق ۴۲/ ۲۴۵ و ۴۳۲.

(۲) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۳۰- ۱۳۱.

(۳) حلیة الأولیاء ۴/ ۳۵۶.

(۴) البدایة والنهایة ۷/ ۳۵۳.

(۵) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۳۱.

(۶) البدایة والنهایة ۷/ ۳۵۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۱۶

النیسابوری «۱»، وغیرهما.

سادساً: جابر بن عبداللَّه الأنصاری، ویوجد حدیثه عند ابن عساکر، وابن کثیر «۲».

سابعاً: حبشی بن جنادة، ویوجد حدیثه عند ابن کثیر «۳».

ثامناً: یعلی بن مرّة، ویوجد حدیثه عند الخطیب البغدادی، وابن کثیر «۴».

تاسعاً: عبداللَّه بن عباس، وحدیثه عند الطبرانی «۵».

عاشراً: سفینه مولی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله، ویوجد حدیثه عند ابن عساکر «۶»، وأشار إلیه الحاکم النیسابوری «۷».

الحادیعشر: عمرو بن العاص، ویوجد حدیثه فی کتاب له إلی معاویة بن أبی سفیان، روی ذلک الکتاب الخطیب الخوارزمی فی کتاب المناقب «۸».

الثانی عشر: أنس بن مالک، وهو المشهور بروایة هذا الحدیث، لأنّه صاحب القصّة.

وهذا الحدیث الشریف وارد من طرق أصحابنا، عن الأئمّة الأطهار علیهم السّلام، وعن بعض الأصحاب، حتّی أنّ أبا الشیخ الحافظ الإصفهانی روی هذا

---

(۱) أنظر: کفایة الطالب: ۳۶۸.

(۲) تاریخ مدینة دمشق ۴۲/ ۲۴۴- ۲۴۵.

(۳) البدایة والنهایة ۷/ ۳۵۴.

(۴) تاریخ بغداد ۱۱/ ۳۷۶.

(۵) المعجم الکبیر ۱۰/ ۳۴۳ رقم ۱۰۶۶۷.

(۶) ترجمة الإمام علی علیه السّلام لابن عساکر ۲/ ۱۳۳ رقم ۶۴۳.

(۷) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۳۱.

(۸) المناقب للخوارزمی: ۲۰۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۱۷

الحدیث عن الإمامین الباقر والصادق علیهما السّلام فی کتابه، وهو من کبار حفّاظ أهل السنّة.

فهؤلاء رواة هذا الحدیث من الصحابة.

وأمّا رواته من التابعین، فإنّ التابعین الرواة لهذا الحدیث عن أنس بن مالک فقط یبلغون حدود التسعین رجلًا.

ومن رواته من أئمّة المذاهب:

۱- أبو حنیفة.

۲- أحمد بن حنبل.

۳- مالک بن أنس.

۴- الإمام الأوزاعی، ذلک الفقیه الکبیر الذی کان یعدّ مذهبه مذهباً مستقلًا من بین المذاهب، إلی أن حصروا المذاهب فی الأربعة المشهورة.

ومن رواته جماعة کبیرة من مشایخ البخاری ومسلم.

وکثیر من رواته من رجال الصحاح الستّة عند أهل السنّة.

ولنذکر أسماء أشهر مشاهیر رواة هذا الحدیث من أئمة الحدیث وکبار الحفّاظ فی القرون المختلفة:

۱- شعبة بن الحجّاج، أمير المؤمنين فی الحديث، كما يلقّبونه «۱».

۲- الأوزاعی، الإمام المعروف.

۳- مالك بن أنس، إمام المذهب.

۴- أبو حنيفة، صاحب المذهب.

۵- أحمد بن حنبل، صاحب المذهب.

---

(۱) أنظر: الكاشف للذهبی ۱/ ۴۸۵ رقم ۲۲۷۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۱۸

۶- أبو عاصم النبيل، شيخ البخاری.

۷- أحمد بن حنبل.

۸- عبدالرزاق الصنعانی، شيخ البخاری.

۹- البخاری نفسه، يروی هذا الحديث، لكن لا فی صحيحه، بل فی تاريخه الكبير «۱»، وسنذكر نصّ حديثه فيما بعد.

۱۰- البلاذری، صاحب أنساب الأشراف.

۱۱- أبو حاتم الرازی، الذی هو من أقران البخاری ومسلم.

۱۲- الترمذی، صاحب الصحيح.

۱۳- أبو بكر البزّار، صاخب المسند.

۱۴- النسائی، صاحب الصحيح.

۱۵- أبو يعلی الموصلی، صاحب المسند.

۱۶- محمّد بن جرير الطبری، صاحب التاريخ والتفسير المعروفين.

۱۷- ابن أبی حاتم، صاحب التفسير، والمحدّث الكبير الذی يعدّونه من الأبدال «۲».

۱۸- ابن عبدربّه، فی العقد الفريد.

۱۹- أبو الحسين المحاملی، صاحب الأمالی.

۲۰- أبو العباس ابن عُقدة، له كتاب فی حديث الطير.

۲۱- المسعودی المؤرخ، صاحب مروج الذهب.

۲۲- أبو القاسم الطبرانی، صاحب المعاجم الثلاثة.

---

(۱) التاريخ الكبير ۱/ ۳۵۷ رقم ۱۱۲۲، ۲/ ۲ رقم ۱۴۸۸.

(۲) تذكرة الحفّاظ ۳/ ۸۳۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۱۹

۲۳- أبو الشيخ الاصفهانی، صاحب كتاب طبقات المحدّثين بإصفهان.

۲۴- ابن السقا الواسطی، هذا الحافظ الكبير من علماء القرن الرابع، وسنذكر قصّته فی حديث الطير.

۲۵- أبو حفص ابن شاهين، له كتاب فی حديث الطير.

۲۶- أبو الحسن الدارقطنی، صاحب كتاب العلل.

۲۷- أبو عبداللّه الحاکم النیشابوری، صاحب المستدرک، وله کتاب بطرق حدیث الطیر.

۲۸- أبو بکر ابن مردویه، له کتاب فی طرق حدیث الطیر.

۲۹- أبو نعیم الأصفهانی، صاحب حلیة الأولیاء وغیره من الکتب، له کتاب فی طرق حدیث الطیر.

۳۰- أبو طاهر ابن حمدان الخراسانی، المحدّث الکبیر، له کتاب فی طرق حدیث الطیر.

۳۱- أبو بکر البیهقی، صاحب السنن الکبری.

۳۲- ابن عبدالبر، صاحب الإستیعاب.

۳۳- الخطیب البغدادی، صاحب تاریخ بغداد.

۳۴- محی السنّة البغوی، صاحب مصابیح السنّة.

۳۵- رزین العبدری، صاحب الجمع بین الصحاح الستّة.

۳۶- أبو القاسم ابن عساکر، صاحب تاریخ دمشق.

۳۷- ابن الأثیر الجزری، صاحب جامع الأُصول.

۳۸- وأیضاً أخوه ابن الأثیر الآخر، صاحب أُسد الغابة.

۳۹- الخطیب التبریزی، صاحب مشکاة المصابیح.

۴۰- أبو الحجّاج المزّی، صاحب تهذیب الکمال وکتاب تحفة الأشراف.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۲۰

۴۱- شمس الدین الذهبی، صاحب المؤلفات المعروفة المشهورة.

۴۲- ابن کثیر الدمشقی، صاحب التفسیر والتاریخ.

۴۳- أبو بکر الهیثمی، صاحب مجمع الزوائد.

۴۴- شمس الدین ابن الجزری، صاحب المؤلفات.

۴۵- ابن حجر العسقلانی، صاحب المؤلفات، شیخ الإسلام، والفقیه المحدث الرجالی المعروف.

۴۶- جلال الدین السیوطی، أیضاً صاحب المؤلفات المشهورة.

۴۷- ابن حجر المکی، صاحب الصواعق.

۴۸- شاه ولی اللّه الدهلوی، محدّث الهند.

وکما عرفتم فی خلال ذکر أسماء الرواة هؤلاء: إنّ جماعة من الأعلام ومن کبار المحدّثین ألّفوا کتباً خاصة تتعلّق بطرق حدیث الطیر، وهؤلاء هم:

۱- الطبری، صاحب التفسیر والتاریخ.

۲- ابن عقدة.

۳- الحاکم النیسابوری.

۴- ابن مردویه.

۵- أبو نعیم.

۶- أبو طاهر ابن حمدان.

۷- الذهبی، فإنه یذکر فی کتابه تذکرة الحفّاظ بترجمة الحاکم النیسابوری: أنّ له کتاباً- أی‌الذهبی- فی طرق حدیث الطیر «۱».

فهؤلاء رواة هذا الحدیث بنحو الإجمال من الصحابة، وأشرنا إلی أنّ عدد

(۱) تذکرة الحفّاظ ۳/ ۱۰۴۲- ۱۰۴۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۲۱

التابعین الرواة لهذا الحدیث عن أنس بن مالک وحده یبلغون حدود التسعین رجلًا، وذکرنا أشهر مشاهیر علماء الحدیث فی القرون المختلفة الرواة لحدیث الطیر، ثم أسماء من أفرد أسانیده بالتألیف.

وحدیث الطیر موجود فی عدّة من الصحاح، کصحیح الترمذی «۱»، وصحیح النسائی «۲»، وصحیح ابن حبّان، وأیضاً موجود فی المختارة للضیاء المقدسی، وفی المستدرک للحاکم «۳»، وفی الجمع بین الصحیحین، وفی الجمع بین الصحاح.

کما أنّ لهذا الحدیث أسانید صحیحة هی أکثر من عشرین سنداً عدا أسانیده فی الصحاح.

ولا أظن أنّ من یقف علی هذه الأسامی، وهذه الأسانید، یشک فی صدور هذا الحدیث عن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله، وحینئذ ننتقل إلی الجهة الثانیة.

(۱)

سنن الترمذی ۵/ ۳۰۰ رقم ۳۸۰۵.

(۲) سنن النسائی ۵/ ۱۰۷ رقم ۸۳۹۸.

(۳) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۳۰- ۱۳۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۲۳

الجهة الثانیة ... ص: ۲۲۳

دلالة حدیث الطیر علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السّلام ... ص: ۲۲۳

اشارة

إنّ حدیث الطیر یدلّ علی إمامة أمیر المؤمنین بالقطع والیقین، وذلک، لأنّ القضیّة التی یتعلّق بها حدیث الطیر أسفرت عن کون علی علیه السّلام أحبّ الناس إلی اللَّه وإلی الرسول، فکأنّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله قد انتهز فرصة إهداء طیر إلیه لیأکله، انتهز تلک الفرصة للإعلان عن مقام أمیر المؤمنین وشأنه عند اللَّه والرسول، هذا الشأن الذی سنری أنّ عائشة تمنّت أن یکون لأبیها، وحفصة تمنّت لأن یکون لأبیها، وأنس بن مالک- صاحب القصّة- حال دون أن تکون هذه المرتبة والخصیصة الفریدة التی لا تقدّر لأمیر المؤمنین، زاعماً أنّه أراد أن یکون لواحدٍ من الأنصار، وربّما سعد بن عبادة بالخصوص، بل سنقرأ فی بعض ألفاظ هذا الحدیث أنّ الشیخین، وفی سند أنّ عثمان أیضاً، جاؤوا إلی الباب ولم یتشرّفوا بالدخول علی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله فی تلک اللحظة التی کان یدعو اللَّه أن یأتی إلیه بأحبّ الخلق إلی اللَّه وإلی الرسول.

فلنذکر- إذن- طائفةً من ألفاظ القصّة، لنقف علی واقع الأمر أوّلًا، ولنطّلع علی تصرّفات القوم فی نقل حدیث الطیر، وکیفیّة تصرّفهم فیه، إمّا إختصاراً له وإمّا نقلًا له بنحوٍ یقلّل من أهمیّة القضیة فیما یتعلّق بأمیر المؤمنین علیه السّلام.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۲۴

یقول الترمذی فی [صحیحه] «۱» عن أنس بن مالک: کان عند النبی صلّی اللَّه علیه وآله طیر فقال: «اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک یأکل معی هذا الطیر، فجاء علی فأکل معه».

هـذا لفظ الحـديث بهـذا المقدار فی صـحيح الترمذی، فلا يذكر فيه دور أنس فی القضيّة هذه كما سـنقرأ، ولا يذكر مجیء غير علی ورجوعه من باب دار رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وآله.

وجـاء فی كتاب [مناقب علی] لأحمـد بن حنبل «۲» ما نصّه: عن سـفينة خادم رسول اللَّه صـلّی اللَّه عليه وآله الـذی هو أحـد رواة هذا الحـديث يقـول: «أهـدت امرأة من الأنصـار إلی رسول اللَّه طيرين بين رغيفين، فقـدّمت إليه الطيرين، فقـال صـلّی اللَّه عليه وآله: اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقك إليك وإلی رسولك، ورفع صوته، فقال رسول اللَّه: من هذا؟ فقال: علی».

لاحظوا نصّ الحديث الذی يرويه أحمد بن حنبل، وقارنوا بينه وبين رواية الآخرين.

ولكم أن تقولوا: لعلّ الآخرين هم الذين قد تصرّفوا فی لفظ الحديث بإسقاط كلمة «ورفع صوته» بأن يكون اللّفظ: فقال صلّی اللَّه عليه وآله: «اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقك إليك وإلی رسولك ورفع صوته»، ويكون معنی «رفع صوته» أنّه كان يـدعو بصوت عال، لنفرض أنّ هذا لفظ الحديث وهذا معناه، ولا بأس بذلك.

لكن الحقيقـة: إنّ لفـظ أحمـد محرّف، لأنّـا سـنقرأ فی بعض الألفـاظ: إنّ عليّـاً عنـدما جـاء فی المرّة الأُولی فأرجعه أنس ولم يأذن له بالدخول، وفی المرّة الثانية

---

(۱) صحيح الترمذی ۶/ ۸۴ رقم ۳۷۳۱.

(۲) فضائل الإمام علی عليه السّلام لأحمد بن حنبل: ۴۲ رقم ۶۸.

كذلك، ففی المرّة الثالثة لمّا جاء علی رفع صوته، فقال رسول اللَّه: من هذا؟

فمن هنـا يظهر معنی «ورفع صوته» ويتبيّن التحريف، وإلّـا فـأیّ علاقـة بين قوله: «اللهمّ ائتنی بـأحبّ الخلق إليـك وإلی رسولـك ورفع صوته»، وقوله: «فقال رسول اللَّه من هذا؟ فقال: علی» أی: قال سفينة: الذی خلف الباب هو علی، قال افتح له، ففتحت، فأكل مع رسول اللَّه من الطيرين حتّی فنيا.

فالتصرف فی لفظ الحديث عند أحمد أيضاً واضح تماماً، والتلاعب فی هذا اللفظ بادٍ بكلّ وضوح.

أمّا الهيثمی صاحب [مجمع الزوائد]، فيروی هذا الحديث باللفظ التالی «۱»:

«عن أنس بن مالك قال: كنت أخدم رسول اللَّه صـلّی اللَّه عليه وآله، فقُدّم فرخاً مشويّاً أو فَقدّم فرخاً مشويّاً [يقتضـی أنْ يكون: فقُدّم فرخ مشویّ، أو فقدّم رسول اللَّه فرخاً مشويّاً] فقال رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وآله: «اللهمّ ائتنی بأحبّ الخلق إليك وإلیّ يأكل معی من هـذا الفرخ» فجاء علی ودقّ البـاب، فقـال أنس: من هـذا؟ قـال: علی، فقلت- أی أنس-: النـبی علی حاجـة، وفی بعض الألفـاظ: النبی مشـغول، أیلامجـال للـدخول عليه، والحـال أنّ النـبیّ كـان مـا زال يـدعو: «اللهمّ ائتنی بـأحبّ الخلق إليـك»، قـال: النبی علی حاجـة، فانصرف علی، عاد رسول اللَّه مرّة أُخری يقول: «اللهمّ ائتنی بأحبّ الخلق إليك وإلیّ يأكل معی من هذا الفرخ»، فجاء علی فدقّ الباب دقّاً شديداً، فسمع رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وآله، فقال: «يا أنس من هذا؟» قال: علی، قال: «أدخله»، فدخل.

فقال رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وآله: «لقد سألت اللَّه ثلاثاً أنْ يأتينی بأحبّ الخلق إليه وإلیّ يأكل معی هذا الفرخ».

---

(۱) مجمع الزوائد ۹/ ۱۲۵.

فقال علی: وأنا يا رسول اللَّه، لقد جئت ثلاثاً كلّ ذلك يردّنی أنس.

فقال رسول اللَّه: «يا أنس، ما حملك علی ما صنعت؟»

قال: أحببت أن تدرک الدعوة رجلًا من قومی.

فقال رسول اللّه: «لا یلام الرجل علی حبّ قومه».

فی هذا الحدیث جاء علی مرّتین فردّه أنس قائلًا: رسول اللّه علی حاجة، وفی المرّة الثالثة دقّ علی الباب دقّاً شدیداً.

وفی بعض الألفاظ: رفع صوته، فسمع رسول اللّه صوت علی وقال لأنس:

«إفتح الباب لیدخل علی»، ثمّ اعترض علیه رسول اللّه، أیعلی أنس، واعتذر أنس کما فی الخبر: أحببت أن تدرک الدعوة رجلًا من قومی.

لکن الحدیث فی [مسند أبی یعلی] کما یلی: حدّثنا قطن بن نسیر، حدّثنا جعفر بن سلیمان الضبعی، حدّثنا عبداللّه بن مثنّی، حدّثنا عبداللّه بن أنس عن أنس قال: أُهدی لرسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله حجل مشویّ، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله: «اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک یأکل معی من هذا الطعام».

فقالت عائشة: اللهمّ اجعله أبی، وقالت حفصة: اللهمّ اجعله أبی، قال أنس:

فقلت أنا: اللهمّ اجعله سعد بن عبادة.

قال أنس: سمعت حرکة الباب، فإذا علی، فسلّم، فقلت: إنّ رسول اللّه علی حاجة، فانصرف، ثمّ سمعت حرکة الباب فسلّم علی، فسمع رسول اللّه صوته، أی رفع علی صوته [أُرید أنْ أؤکّد أنّ لفظ أحمد محرّف] فسمع رسول اللّه صوته فقال: «أُنظر من هذا؟» فخرجت، فإذا علی، فجئت إلی رسول اللّه فأخبرته، فقال:

«ائذن له»، فأذنت له، فدخل، فقال رسول اللّه: «اللهمّ وإلیّ اللهمّ وإلیّ».

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۲۷

هذا لفظ أبی یعلی «۱».

ولاحظوا الفوارق بین هذا اللفظ ولفظ الهیثمی، ثمّ لفظ الترمذی، ولفظ أحمد بن حنبل.

أمّا فی [الخصائص] للنسائی «۲» [الذی نصّ الحافظ الذهبی علی أنّ کتاب الخصائص داخل فی السنن، راجعوا سیر أعلام النبلاء «۳» وکذا راجعوا مقدمة تهذیب التهذیب «۴» لابن حجر العسقلانی] فیروی النسائی هذا الحدیث بسند صحیح، مضافاً إلی أنّ کتابه داخل فی السنن الکبری له الذی یقولون بأنّ له شرطاً فی هذا الکتاب أشدّ من شرط الشیخین «۵»:

عن أنس بن مالک: إنّ النبی صلّی اللّه علیه وآله کان عنده طائر، فقال: «اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک یأکل معی من هذا الطائر»، فجاء أبو بکر فردّه، ثم جاء عمر فردّه، ثمّ جاء علی فأذن له.

وفی [مسند أبی یعلی] بنفس السند، ترون مجیء الشیخین ومجیء عثمان أیضاً، قال: «اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک یأکل معی من هذا الطیر»، فجاء أبو بکر فردّه، ثمّ جاء عمر فردّه، ثمّ جاء عثمان فردّه، ثمّ جاء علی فأذن له «۶».

لاحظوا الفوارق بین الألفاظ، وقد تعمّدت التدرج فی النقل حتّی تلتفتوا إلی أنّهم إذا أرادوا أن ینقلوا القضیّة الواحدة وهی لیست فی صالحهم، کیف یتلاعبون

---

(۱) أنظر: تاریخ مدینة دمشق ۴۲/ ۲۴۷.

(۲) خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام: ۵۱.

(۳) سیر أعلام النبلاء ۱۴/ ۱۳۳.

(۴) تهذیب التهذیب ۱/ ۶.

(۵) أنظر: مقدمة سنن النسائی ۱/ ۳.

(۶) مسند أبی یعلی ۷/ ۱۰۵، رقم ۴۰۵۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۲۸

باللّفظ، وکیف ینقصون من القصة، وکیف یسقطون تلک النقاط الحساسة التی یحتاج إلیها الباحث الحرّ المصنف فی تحقیقه عن سنّة رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله، وفی فحصه عن القول الحق من بین الأقوال.

أقول: سند النسائی- کما أکّدت- صحیح، وهو نفس السند فی مسند أبی یعلی، لکنّ بعضهم یحاول أن یناقش فی سند هذا الحدیث الأخیر الذی نقلته عن النسائی وأبی یعلی، ونحن نرحّب بالمناقشة إذا کانت علمیّة، وعلی کلّ منصف أن یسلّم لو کانت المناقشة واردة، وحینئذٍ لرفعنا الید عن هذا الحدیث بهذا اللفظ وتمسّکنا بغیره من الألفاظ، أو تمسّکنا بغیر هذا الحدیث من الأحادیث، لکن کیف لو کانت المناقشة ظاهرة البطلان، واضحة التعصّب!!

یحاول بعضهم أنْ یناقش فی وثاقة أحد رجال هذا السند، وهو السُدّی إسماعیل بن عبدالرحمن، لکنّه من رجال مسلم والترمذی والنسائی وأبی داود، وابن ماجة.

ویقول أحمد بترجمته: ثقة «۱».

ویقول غیره من کبار الرجالیین: ثقة «۲».

حتّی أنّ ابن عدی المتشدّد فی الرجال یقول: هو مستقیم الحدیث صدوق.

بل إنّه من مشایخ شعبة بن الحجاج.

وقد ذکرنا أنّ شعبة أمیر المؤمنین عندهم فی الحدیث، وهو لا یروی إلّاعن ثقة، هکذا یقولون، وممّن یعترف بهذا المعنی أو یدّعی هذا المعنی ابن تیمیّة، وینقل السبکی کلامه فی کتابه [شفاء السقام] «۳».

---

(۱) الجرح والتعدیل للرازی ۲/ ۱۸۴ رقم ۶۲۵.

(۲) الکامل فی ضعفاء الرجال ۱/ ۲۷۸.

(۳) شفاء السقام فی زیارة خیر الأنام: ۷۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۲۹

فإذا کان الرجل من رجال خمسة من الصحاح الستّة، ویوثّقه أحمد، ویوثّقه العجلی، ویوثّقه ابن عدی، ویوثّقه الآخرون من کبار الرجالیین «۱»، فأیّ مناقشة تبقی فی السُدی لیطعن الطاعن من هذا الطریق فی هذا الحدیث الذی هو فی نفس الوقت الذی یدلّ علی فضیلة لأمیر المؤمنین، یدلّ علی ما یقابل الفضیلة لمن یقابل أمیر المؤمنین؟

وهناک قرائن فی داخل الحدیث وفی خارجه لا نحتاج إلی ذکرها کلّها، بل نکتفی بالإشارة إلی بعضها:

ففی بعض ألفاظ هذا الحدیث یقول صلّی اللَّه علیه وآله: «اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک وأوجههم عندک»، وهذه الإضافة موجودة فی بعض الألفاظ.

وفی بعض الألفاظ: «اللهمّ أدخل عَلَیّ أحبّ خلقک إلیّ من الأوّلین والآخرین» «۲».

وربّما یدلّ الحدیث بهذا اللفظ علی أفضلیّة أمیر المؤمنین من الأوّلین والآخرین، أمّا الآخرون فالأمر فیهم سهل. أمّا الأوّلون، فإنّه یشمل الأنبیاء أیضاً، یشمل حتّی أُولی العزم منهم، ویکون هذا الحدیث باللفظ المذکور من أدلّتنا علی أفضلیّة أمیر المؤمنین من جمیع الأنبیاء إلّاالنبی والرسول الأعظم صلّی اللَّه علیه وآله.

وفی بعض ألفاظ الحدیث یقول أنس: فإذا علی- أی فتحت الباب فإذا علی- «فلمّا رأیته حسدته» «۳».

وفی بعض ألفاظ الحدیث: فلمّا نظر إلیه رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله قام

(۱) تهذیب التهذیب ۴/ ۲۹۷ رقم ۵۹۰.

(۲) مناقب الإمام علی بن أبی طالب علیه السّلام: ۱۷۱ رقم ۲۰۰.

(۳) المصدر: ۱۷۵ رقم ۲۱۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۳۰

قائماً فضمّه إلیه وقال: «یا ربّ وإلیّ یا رب وإلیّ، ما أبطأ بک یا علی؟» «۱».

وفی لفظ آخر بعد تلک العبارات: «ما أبطأ بک یا علی؟».

قال: یا رسول اللَّه قد جئت ثلاثاً کلّ ذلک یردنّی أنس.

قال أنس: فرأیت الغضب فی وجه رسول اللَّه، وقال: «یا أنس ما حملک علی ردّه؟» قلت: یا رسول اللَّه سمعتک تدعو، فأحببت أن تکون الدعوة فی الأنصار.

وکأنّ بهذا العذر زال غضب رسول اللَّه!! ذلک الغضب الشدید الذی رآه أنس فی وجهه، زال بمجرّد اعتذاره بهذا العذر، حتی أنّه صلّی اللَّه علیه وآله لمّا اعتذر أنس هذا العذر قال: لستَ بأوّل رجلٍ أحَبّ قومه «۲»!!

وإنّی أعتقد أنّ هذا الکلام عن رسول اللَّه مفتعل علیه فی حدیث الطیر:

«لا یلام الرجل علی حبّ قومه» أو «لستَ بأوّل رجلٍ أحَبّ قومه»، أعتقد أنّ هذه إضافة من المحدّثین، ولیس عندی الآن دلیل علی ذلک، وإنّما أقول: کیف غضب رسول اللَّه ذلک الغضب ثمّ زال غضبه بمجرّد اعتذار أنس بهذا العذر الواهی؟ بل ویعتذر له رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله!! ألم یکن یعلم رسول اللَّه بهذا العذر:

لا- یلام الرجل علی حبّ قومه؟ فلماذا غضب علیه إذن؟ بل قاله له رسول اللَّه وکأنّه یلاطفه بعد ذاک الغضب الشدید، کما فی هذا الحدیث: «لستَ بأوّل رجل أحَبّ قومه، أبی اللَّه یا أنس إلّاأنْ یکون ابن أبی طالب».

هذه قرائن داخلیّة فی الألفاظ، ولو أردت أن أنقل لکم الألفاظ بکاملها من أوّلها إلی آخرها لطال بنا البحث، لکن تلک المقاطع التی نحتاج إلیها- کقرائن داخلیّة تؤیّد ما نرید أنْ نستدلّ به من هذا الحدیث- هذه القرائن انتخبتها

(۱) المعجم الکبیر ۱۰/ ۲۸۲، مناقب الامام علیّ بن أبی طالب علیه السّلام: ۱۶۴، رقم ۱۹۰ و ۱۹۲ و ۱۹۳.

(۲) أنظر: المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۳۱، المعجم الأوسط ۷/ ۲۶۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۳۱

واستخرجتها بهذا الشکل.

مضافاً: إلی أنّ أمیر المؤمنین علیه السّلام احتجّ بحدیث الطیر فی یوم الشوری.

ولماذا احتجّ؟ وعلی من احتجّ؟

احتجّ علی کبار الصحابة الذین انتخبهم عمر، لأنْ یتشاوروا فیما بینهم، فیتعیّن الخلیفة فی ذلک المجلس، هؤلاء أعلام القوم وأهل الحلّ والعقد.

إذن، احتجّ علی علی هؤلاء، ومن المحتج؟ علی أمیر المؤمنین، وهل یحتج علی بما لیس له أصل؟ وهل یحتج علی بما هو ضعیف سنداً أو کذب أو موضوع؟

فالمحتج علی، والمحتج علیه أُولئک الأصحاب المنتخبون من قبل عمر لأن یعیّن من بینهم خلیفة عمر، احتجّ علی فی ذلک المجلس بحدیث الطیر «۱».

وأيضاً: سعد بن أبى وقّاص الذى أمره معاوية بن أبى سفيان بسبّ على، فأبى سعد من أن يسب، وسأله معاوية عن السبب، فاعتذر بأنّه سمع من رسول اللَّه خلالًا أو خصالًا لعلى، ومادام يذكر تلك الخصال فلن يسب عليّاً، ذلك الحديث الذى قرأناه من قبل، وفيه تحريفات كثيرة كما ذكرت هناك ... جاء فى بعض ألفاظه:

إنّ سعداً اعتذر من أنْ يسبّ عليّاً بخصال، فذكر الخصال ومنها حديث الطير.

الخصال التى اعتذر بها سعد فى هذه الرواية هى: حديث الراية، وحديث الطير، حديث الغدير، وهذه الرواية موجودة فى كتاب [حلية الأولياء] لأبى نعيم الحافظ، ومن شاء فليراجع «۲».

---

(۱) مناقب الامام علىّ بن أبى طالب عليه السّلام: ۱۳۶.

(۲) حلية الأولياء ۴/ ۳۵۶.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۳۲

هذا، والشواهد والقرائن الخارجيّة الدالّة على أنّ عليّاً أحبّ الخلق إلى اللَّه وإلى الرسول صلّى اللَّه عليه وآله دون غيره، كثيرة لا تحصى، واللَّه يشهد على ما أقول، وأنتم أيضاً تعلمون، فلا نطيل البحث بذكر تلك الشواهد.

بل فى الأحاديث التى بحثنا عنها، والآيات التى درسناها فيما سبق، والتى سنذكرها فيما سيأتى، كفاية لأن تكون شواهد لهذا الحديث.

وما معنى الأحبيّة إلى اللَّه وإلى الرسول؟ وأىّ علاقة بين الأحبيّة وبين الإمامة والولاية؟ أىإرتباط بين الأمرين؟

أتتصوّرون أنْ تكون الأحبيّة إلى اللَّه وإلى الرسول،- بأن يكون الشىء أحب الأشياء إلى اللَّه والرسول، أو يكون شخص هو الأحب إلى اللَّه وإلى الرسول- اعتباطيّة، فلا يكون لها معيار وملاك وضابطة وحساب؟ أيمكن هذا؟ أتحتملون هذا؟ وأنتم بأنفسكم، كلّ واحد منكم إذا أحبّ شيئاً، وجعله أحبّ الأشياء إلى نفسه، أو أحبّ شخصاً واتّخذه أحبّ الناس إلى نفسه، لابدّ وأن يكون له ضابط، قطعاً يكون له سبب، فالأحبيّة ليست أمراً اعتباطيّاً، الإنسان لا يحب كلّ صوت، لا يحبّ كلّ صورة، لا يحبّ كلّ شىء، لابدّ وأن يكون هناك ضوابط للحبّ فكيف الأحبيّة؟ أن يكون شىء أحبّ الأشياء إلى الإنسان من كلّ الأشياء فى العالم، أن يكون شخص أحبّ الأشخاص إلى الإنسان من كلّ أفراد الإنسان وبنى آدم، يكون هذا بلا حساب وبلا سبب؟ أيمكن هذا ويعقل؟

نحن لكوننا أفراداً من البشر وذى عقول، ونحاول أن تكون أعمالنا وتروكنا عن حكمة، عن سبب، عن علّة، لا نذر شيئاً ولا نختار شيئاً إلّالعلّة، إلّالحساب، إلّا لسبب، أيعقل أن تقول بأنّى أُحبّ الكتاب الفلانى وهو أحبّ إلىّ من بين جميع كتب العالم، فإذا سئلت عن السبب لا يكون عندك سبب تذكره، لا يكون عندك جواب معقول.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۳۳

اللَّه سبحانه وتعالى، يجعل فرداً من أفراد البشر، وواحداً من خلائقه، أحبّ الخلائق إلى نفسه، ورسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله يتّخذ أحداً ويجعله أحبّ الخلق إليه، أترى يكون هذا بلا حساب، وهل يعقل؟

وجميع التصرّفات التى صدرت من المحدّثين والمؤلّفين فى هذا الحديث، وما سنقرأ أيضاً ممّا يحاولونه أمام الإماميّة فى استدلالهم بهذا الحديث، كلّ تلك القضايا أدلّة أُخرى وشواهد على أنّ هذا الحديث يدلّ على مقام عظيم لأمير المؤمنين وشأن كبير، وإلّا لما فعلوا، ولما تصرّفوا، ولما ضربوا وكسروا المنبر، ولما أهانوا المحدّث الحافظ الشهير الكبير عندهم، كما سنقرأ.

ثمّ إنّ الأحبيّة إلى اللَّه والرسول لمّا لا تكون اعتباطاً، ولا بدّ من سبب، والمفروض أنّ تلك الأحبية إلى رسول اللَّه لم تكن لميول نفسانيّة ولم تكن لأغراض شخصيّة، لأنّ رسول اللَّه أعلى وأجلّ وأسمى من أن يحب شخصاً ويجعله أحبّ الخلق إليه لمجرّد ميل نفسانى، فما هى تلك الضوابط التى أشرنا إليها؟

نحن لا علم لنا بتلك الضوابط على نحو الدقّة؛ فالأمر أدقّ من هذا، أدقّ من أن تتوصّل إليه عقولنا وأفهامنا، إنّ الأمر أدقّ من أن نفهم

أنّ النبیّ أیّ معیار کان عنده لأنْ یتّخذ أحداً أحبّ الخلق إلیه، نحن لسنا بذلک المستوی لأنْ نعرف ملکات رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله، حتّی نتمکّن من تعیین من هو أحبّ، اللهمّ إلّا عن طریق تلک الأحادیث المتواترة القطعیّة الواردة عنه صلّی اللّه علیه وآله، الأحادیث المتفق علیها بین الطرفین.

فأحبیّة شخص إلی رسول اللّه لا یمکن أن تکون لمیل نفسانی، ولشهوة خاصّة، ولغرض شخصی عند رسول اللّه، فیجعل أحداً أحبّ الخلق إلیه ولا یجعل الآخر والآخرین، بل هناک ضوابط، وهی التی تقرّب إلیه أبعد الناس وتبعّد عنه

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۳۴

أقرب الناس، تلک الضوابط لا بدّ وأن تکون هکذا، وإلّا فلیس من نبیّ مرسل من قبل اللّه سبحانه وتعالی، یفعل ویترک إلّاعن وحی من اللّه سبحانه وتعالی «وَما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی* إِنْ هُوَ إِلّا وَحْیٌ یُوحی» «۱».

فإذا کانت الإحبّیة بملاک، بسبب، وبحساب، تلک الأحبیّة تنتهی إلی الأقربیّة المعنویّة، تنتهی إلی الأفضلیّة، تنتهی إلی وجود ما یقتضی أن یکون ذلک الشخص الأحبّ إلی رسول اللّه، أن یکون مقدّماً علی غیره فی جمیع شؤون الحیاة.

وإلیکم عبارة الحافظ النووی فی [شرح صحیح مسلم]، وهذا حافظ کبیر من حفّاظهم، وکتابه هذا من أشهر کتبهم وأکثرها اعتباراً، إنه یقول فی معنی محبّة اللّه تعالی لعبده، وأنه ما المراد من هذه الکلمة فی النصوص الإسلامیّة والأدلّة الدینیّة، کتاباً وسنّةً:

«محبّة اللّه سبحانه وتعالی لعبده: تمکینه من طاعته، وعصمته، وتوفیقه، وتیسیر ألطافه وهدایته، وإفاضة رحمته علیه، هذه مبادیها. وأمّا غایتها: فکشف الحجب عن قلبه، حتّی یراه [أی یری اللّه تعالی] ببصیرته فیکون [هذا الشخص المحبوب للّه سبحانه وتعالی] کما قال فی الحدیث الصحیح: فإذا أحببته کنت سمعه الذی یسمع به وبصره» «۲».

هذه عبارته، وما ألطفها من عبارة.

فهل من شک حینئذ فی استلزام الأحبیة للإمامة؟ إنّ من کان محبوباً للّه تعالی یکون له هذه المنزلة، فکیف من کان أحب الخلق إلیه؟

عبارة النووی کانت فی محبّة اللّه لأحد، أمّا کون هذا الشخص وحده هو

---

(۱) سورة النجم (۵۳): ۳- ۴.

(۲) المنهاج فی شرح صحیح مسلم بن الحجاج ۱۵/ ۱۵۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۳۵

الأحبّ من کلّ الخلائق إلی اللّه سبحانه وتعالی، فحدّث ولا حرج، هذا الذی قلت بأنّ أفهامنا تقصر عن درک مثل هذه القضایا، إلّاأنّنا نتکلّم بقدر ما نفهم.

إذن، لا شکّ ولا ریب فی استلزام الأحبیّة للإمامة والخلافة والولایة.

هذا علی ضوء الحدیث الذی قرأناه برواته وأسانیده وألفاظه، وبعض العبارات المتعلّقة بالمطلب.

فتمّ البحث إلی الآن عن دلالة حدیث الطیر علی الإمامة عن طریق استلزام الأحبیّة للأفضلیّة.

ملاک الأحبیة علی صعید الواقع التاریخی ... ص: ۲۳۵

وأمّا علی صعید الواقع التاریخی، أذکر لکم شاهدین فقط، حتّی تعرفوا أنّ استدلالنا بحدیث الطیر علی إمامة أمیر المؤمنین لا مجال لأیّ خدشةٍ فیه من أیّ أحدٍ من الأوّلین والآخرین.

الشاهد الأوّل:

إنّهم یروون عن عمر بن الخطّاب أنّه قیل له لمّا طعن: لو استخلفت، فقال: لو کان أبو عبیدة حیّاً لاستخلفته.

لا أَرید أنْ أخرج عن موضوع البحث، وإلّا فعندی تعلیق هنا، یقول: لو کان أبو عبیدة حیّاً لا ستخلفته.

فإنْ سأله اللَّه: لماذا وبأیّ ملاک استخلفت أبا عبیدة؟

یقول: وقلت لربّی إنْ سألنی: سمعت نبیّک یقول: أبو عبیدة أمین هذه الأُمة.

ولی تعلیق علی هذا الحدیث أترکه إلی وقتٍ آخر.

ویقول عمر أیضاً: ولو کان سالم مولی أبی حذیفة حیّاً استخلفته.

وعندی تعلیق هنا، أترکه لوقته.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۳۶

یقول: فقلت لربّی إنْ سألنی: سمعت نبیّک یقول: إنّ سالماً شدید الحبّ للَّه.

یقول عمر بن الخطّاب: لو کان سالم مولی أبی حذیفة حیّاً لاستخلفته، هذا الشخص المولی، ولاعتذرت إلی اللَّه بأنّی سمعت نبیّک یقول: إنّ سالماً شدید الحبّ للَّه.

إذن، أصبح الحبّ ملاکاً ومعیاراً للخلافة، وهو مولی، وقد أجمعوا علی أنّ الإمام یجب أن یکون من قریش.

لکنْ لماذا کان سالم مولی أبی حذیفة بهذه المثابة فی نظر عمر بن الخطّاب؟

نترکه لوقته.

هذا هو الشاهد الأوّل.

هذا الشاهد موجود فی [تاریخ الطبری] «۱»، وفی تاریخ ابن الأثیر [الکامل] «۲»، فراجعوا.

الشاهد الثانی:

والأهم من هذا هو الشاهد الثانی، تجدونه فی [صحیح البخاری] فی قضیّة السقیفة نفسها، فی بیعة أبی بکر بالذات، یقول الراوی والعبارة هکذا:

«اجتمعت الأنصار إلی سعد بن عبادة فی سقیفة بنی ساعدة، فقال أبو بکر:

نحن الأُمراء وأنتم الوزراء، فقال عمر: نبایعک أنت، فأنت سیّدنا وخیّرنا وأحبّنا إلی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله، فبایعه عمر وبایعه الناس» «۳».

فأصبحت الأحبیة إلی رسول اللَّه هی الملاک علی صعید الواقع، دعنا عن البحث الصغروی، فله مجال آخر، نستدلّ الآن بهذا الحدیث علی ما هو فی

---

(۱) تاریخ الطبری ۲/ ۵۸۰.

(۲) الکامل فی التاریخ ۳/ ۶۵.

(۳) صحیح البخاری ۵/ ۷- ۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۳۷

صحیح البخاری صدقاً أو کذباً، حجة علیهم ونحن نلزمهم بهذه الحجة.

عمر بن الخطّاب یدّعی لأبی بکر إنّه کان أحبّ الخلق إلی النبی، ولذا نادی- أمام الأنصار وغیرهم- بأنّ أبا بکر هو المتعیَّن للخلافة؛ لأنّه أحبّ الخلق إلی رسول اللَّه.

لکن حدیثنا حدیث متواتر قطعی الصدور عن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله، مقبول بین الطرفین، وقد ذکرت لکم أسماء عدّةٍ من رواته، وذکرت لکم کیفیّة الإستدلال به، وفقه هذا الحدیث.

الحسد لأمیر المؤمنین علیه السّلام ...: ص: ۲۳۷

ومن فوائد حدیث الطیر ما أفاده من أنّه کان هناک بین أصحاب رسول اللّه- حتّی المقرّبین منهم- من کان فی قلبه حسد بالنسبة لأمیر المؤمنین علیه السّلام، وأنس بن مالک خادم رسول اللّه یکذب، لا مرّةً ولا مرّتین، یکذب مرّات لأجل الحسد الذی فی قلبه علی علی أمیر المؤمنین، لکن أنساً کشف عن واقع حاله أکثر فأکثر، منها عندما ناشده أمیر المؤمنین علیه السّلام بحدیث الغدیر فأبی أن یشهد، وکتم الشهادة، وکتمان الشهادة ذنب کبیر من کبائر المعاصی، حتّی أنّ أمیر المؤمنین دعا علیه، وابتلی بالبرص «۱».

إنّه لابدّ أنْ نعرف حقائق الأشخاص من خلال السنّة النبویّة، قبل أن نقرأ تراجمهم وأحوالهم فی کتب التراجم، ففی السنّة وفی الأحادیث الواردة فی المصادر المعتبرة ما یستکشف به حقائق حالات الأشخاص أکثر بکثیر، وهذا ممّا لا یخفی علی المتضلّعین بمثل هذه البحوث.

---

(۱) المعارف لابن قتیبة: ۵۸۰، شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ۴/ ۷۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۳۹

الجهة الثالثة ... ص: ۲۳۹

محاولات القوم فی ردّ حدیث الطیر ... ص: ۲۳۹

اشارة

فننتقل الآن إلی محاولات القوم فی ردّ هذا الحدیث وإبطاله، وفی المنع عن نقله وانتشاره.

وتتلخّص محاولاتهم فی وجوه:

الأول: المناقشة فی سند الحدیث ... ص: ۲۳۹

فإذا راجعتم کتاب [العلل المتناهیة فی الأحادیث الواهیة] لأبی الفرج ابن الجوزی، تجدونه یذکر هذا الحدیث بسندٍ أو ببعض أسانیده ویضعّفه ویسکت عن بعض الأسانید الأُخری «۱».

لکن ابن الجوزی أبا الفرج الحنبلی المتوفی سنة ۵۹۷ معروف بالتسرّع بالحکم، لا بالتضعیف فقط بل حتّی بالحکم بالوضع، ولربّما ضعّف أو کذّب فی کتبه أحادیث صحیحة قطعاً أو موجودة فی الصحاح، وهذا ما دعا کبار المحدّثین من المحققین من أهل السنّة إلی التحذیر من الإعتماد علی حکم ابن الجوزی فی أیّ حدیث من الأحادیث، وأنّه لابدّ من التثبّت.

---

(۱) العلل المتناهیة فی الأحادیث الواهیة ۱/ ۲۲۸ من رقم ۳۶۰ إلی ۳۷۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۴۰

والعجیب أنّهم ربّما ینسبون إلی ابن الجوزی أنّه أدرج حدیث الطیر فی کتاب الموضوعات، راجعواکتاب المرقاة فی شرح المشکاة للقاری «۱» وبعض الکتب الأُخری «۲»، فإنهم ینسبون إلی ابن الجوزی أنّه حکم علی هذا الحدیث بالوضع وأدرجه فی کتاب الموضوعات، والحال أنّه غیر موجود فی کتاب الموضوعات، نعم، هو موجود فی کتاب العلل المتناهیة کما عرفتم، لکنّه ببعض أسناده، وإنّما یتکلّم علی بعض رجال هذا الحدیث فی بعض الأسانید- ونحن لا ندّعی أنْ کلّ أسانیده صحیحة- ویسکت عن البعض

الآخر.

ویأتی من بعده ابن کثیر، فیذکر فی [تاریخه] «۳» حدیث الطیر، ویرویه عن عدّة من الأئمّة الأعلام، یرویه عن الترمذی، وعن أبی یعلی، وعن الحاکم، وعن الخطیب البغدادی، وعن ابن عساکر، وعن الذهبی، عن غیرهم، إلی أنْ قال:

«وقد جمع الناس فی هذا الحدیث مصنّفات مفردة منهم: أبو بکر ابن مردویه، والحافظ أبو طاهر محمّد بن أحمد بن حمدان فیما رواه شیخنا أبو عبداللّه الذهبی یقول: ورأیت مجلداً فی جمع طرقه وألفاظه لأبی جعفر ابن جریر الطبری المفسّر صاحب التاریخ، ثمّ وقفت علی مجلّد کبیر فی ردّه وتضعیفه سنداً ومتناً للقاضی أبی بکر الباقلانیّ المتکلّم».

ثمّ یذکر ابن کثیر رأیه فی هذا الحدیث قائلًا:

وبالجملة، ففی القلب من صحّة هذا الحدیث نظر وإن کثرت طرقه.

أقول: فدلیل ابن کثیر علی ضعف حدیث الطیر لیس إلّاأنّ قلبه لا یساعد علی قبول هذا الحدیث، کما أنّ قلب أبی جهل لم یساعد علی قبول القرآن والإسلام،

---

(۱) مرقاة المفاتیح ۱۰/ ۴۶۵ رقم ۶۰۹۴.

(۲) تذکرة الموضوعات: ۹۶.

(۳) البدایة والنهایة ۷/ ۳۵۰- ۳۵۳.

لا یقول: إنّه موضوع، لا یقول: إنّه حدیث مکذوب، لا یقول: فی سنده کذا وکذا، لا یقول: الراوی ضعیف لقول فلان، لنصّ فلان علی ضعفه، وأمثال ذلک، فإنّها مناقشات علمیّة تُسمع، وقابلة للبحث والنظر، وأیّ مانع! یقول: وبالجملة، ففی القلب من صحّة هذا الحدیث نظر وإن کثرت طرقه.

إنّ من جملة أسالیبهم عندما یریدون أنْ یردّوا حدیثاً وقد أعیتهم السبل، فلم یمکنهم المناقشة فی سنده بشکل من الأشکال، یلجأون إلی القسم أحیاناً، کقولهم:

«واللّه إنّه موضوع» وأیّ دلیل أقوی من هذا؟! أوْ یلتجئون إلی قلوبهم: والقلب یشهد بأنّ هذا الحدیث موضوع، أذکر لکم شاهداً واحداً فقط.

فی [مستدرک الحاکم] حدیث عن علی علیه السّلام: أخبرنی رسول اللّه: «إنّ أوّل من یدخل الجنّة أنا وفاطمة والحسن والحسین»، قلت: یا رسول اللّه فمحبّونا؟ قال: «من ورائکم».

یقول الحاکم: «صحیح الإسناد ولم یخرجاه» «۱».

هذا حدیث الحاکم، وما ذنبنا إنْ کان الحاکم کاذباً بنقل هذا الحدیث وفی حکمه بصحّته، نحن المحبّون لأهل البیت ندخل الجنّة وراء أهل البیت، هم یدخلون ونحن وراءهم، لأنّنا نحبّ أهل البیت، وهذا لا یمکن لأحدٍ إنکاره.

فیقول الذهبی فی [تلخیصه] للمستدرک فی ذیل هذا الحدیث: «الحدیث منکر من القول یشهد القلب بوضعه» «۲».

لیته ناقش فی سند الحدیث، بضعف راوٍ من رواته، وإنّما یقول یشهد القلب بوضعه!! ولماذا یشهد قلب الذهبی بوضع هذا الحدیث؟ الحدیث یقول: إنّ أوّل

---

(۱) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۵۱.

(۲) تلخیص المستدرک ۳/ ۱۵۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۴۲

من یدخل الجنّة رسول اللّه وعلی وفاطمة والحسن ومحبّوهم من وراءهم، أیّ مانع من هذا؟ وأیّ ضیر علی الذهبی حتّی یشهد قلبه بأن هذا الحدیث موضوع؟

ولماذا؟ هل حبّ أهل البیت مانع من دخول الجنّة فیکون قلبه یشهد بوضع هذا الحدیث؟ أو یشُک فی أنّ رسول اللّه وعلیّاً وفاطمة والحسنین أوّل من یدخل الجنّة؟ أیشُک فی هذا؟ لماذا قلبه یشهد بوضعه؟ فتأمّلوا فی هذا.

إذن، کانت المحاولة الأُولی هی المناقشة فی سند الحدیث والحکم بضعف الحدیث، لکن الحدیث فی الصحاح کما ذکرنا، وله أسانید صحیحة، وقسم کبیر من أسانیده أنا بنفسی صحّحتها علی ضوء کلمات کبار علماء الحدیث وأئمّة الجرح والتعدیل، وهی فی خارج الصحاح.

الثانی: تحریف اللفظ ... ص: ۲۴۲

وهذا هو الطریق الثانی لردّ هذا الحدیث، قد قرأنا بعض الألفاظ، وعرفتم کیف یکون التحریف.

أمّا أحمد بن حنبل، فقد قرأنا لفظ الحدیث من کتابه المعروف فی فضائل علی، فلنقرأ لفظ الحدیث فی [مسنده]:

قال: سمعت أنس بن مالک وهو یقول: أُهدیت لرسول اللّه ثلاثة طوائر، فأطعم خادمه طائراً، فلمّا کان من الغد أتت به- کلمة الخادم تطلق علی المرأة والرجل- فقال لها صلّی اللّه علیه وآله: «ألم أنهک أن ترفعی شیئاً، فإنّ اللّه عزّوجلّ یأتی برزق کلّ غد».

هذا هو الحدیث فی مسند أحمد «۱».

ولک أن تقول: لعلّ هذا الحدیث فی قضیّة أُخری لا علاقة لها بحدیث الطیر

---

(۱) مسند أحمد ۳/ ۱۹۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۴۳

الذی هو موضوع البحث.

لکنْ عندما نراجع ألفاظ الحدیث، نجد بعض ألفاظه بنفس هذا اللفظ وبنفس السند الذی أتی به أحمد، وفیه ما یتعلّق بعلیّ علیه السّلام وکونه أحبّ الخلق إلی اللّه إلی آخر الحدیث.

نعم، کنت أتصوّر أنّ هذا الحدیث وارد فی قضیّة لا علاقة لها بحدیث الطیر الذی نبحث عنه، هذا تبادر إلی ذهنی لأوّل وهلة، لکنّنی دقّقت النظر فی الآحادیث، فوجدت الحدیث حدیث الطیر، إلّاأنّه جاء به بهذا الشکل، وهل هذا التحریف الذی وقع فی مسند أحمد من أحمد نفسه، أو النسّاخ، أو الطابعین لکتابه؟ اللّه أعلم.

وأبو الشیخ الإصفهانی الذی ذکرناه مراراً، یروی هذا الحدیث، وفیه ما یتعلّق بأمیر المؤمنین علیه السّلام، إلّاأنّ ما یتعلّق بأنس، وکذب أنس، وخیانة أنس، هذا کلّه محذوف ومحرّف، قال:

«عن أنس بن مالک قال: أُهدی لرسول اللّه طیر فقال: «اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک یأکل معی هذا الطیر»، فجاء علی فأکل معه، ثمّ هو یقول: فذکر الحدیث انتهی» «۱».

وکأنّه یرید أنْ یحفظ الأمانة فلا یخون، فیضع کلمة: فذکر الحدیث.

ومن العجیب إسقاط بعضهم کلا الفقرتین، ما یتعلّق بعلی وما یتعلّق بأنس، وجاء فقط بذلک العذر الذی ذکر أنس فی آخر القضیة:

عن أنس عن النبی قال: «لا یلام الرجل علی حبّ قومه».

حینئذ یقول ابن حجر العسقلانی: هذا طرف من حدیث الطیر «۲».

(۱) طبقات المحدّثین بإصبهان ۳/ ۴۵۴.

(۲) لسان المیزان ۵/ ۵۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۴۴

الثالث: تأویل الحدیث وحمل مدلوله علی خلاف ما هو ظاهر فیه ... ص: ۲۴۴

فیحملون أوّلًا لفظ الحدیث الذی یقول: «اللهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک وإلی رسولک»، یحملونه علی أنّ المراد: اللهمّ ائتنی بمن هو من أحبّ خلقک إلیک وإلی رسولک.

فحینئذ لا إشکال، لأنّ مشایخ القوم أحبّ الخلق إلیه أیضاً عندهم، فیکون علی أیضاً من أحبّ الخلق إلیه.

راجعوا شروح مصابیح السنّة، وشروح المشکاة «۱» وکتاب التحفة الإثنا عشریة «۲» حتی تجدوا هذا التأویل فی کتبهم حول هذا الحدیث.

وهل توافقون علیه؟ وهل هناک مجال لقبول هذا التأویل بلا أیّ دلیل؟

وقال صاحب [التحفة الإثنی عشریة] «۳»: إنّ القضیّة إنّما کانت فی وقتٍ کان الشیخان فی خارج المدینة المنوّرة، فلذا لم یحضرا، فحضر علی.

وهذا الکتاب عندهم من أحسن الکتب فی باب الإمامة، أو فی أبواب العقائد کلّها، وطبع مراراً وتکراراً طبعات مختلفة، وطبعوا خلاصته باللغة العربیة مع تعالیق ذلک العدو من أعداء الدین، مراراً وتکراراً فی البلاد المختلفة.

أقول: هل کانت هذه القضیة فی وقت کان أبو بکر وعمر فی خارج المدینة المنوّرة؟ واللّه لو کانا فی خارج المدینة المنوّرة لما کان عندنا أی کلام، فنحن ما عندنا أیغرض فی إثبات شیء أو نفی شیء، لکنْ ماذا نفعل مع حدیث النسائی، مع حدیث أبی یعلی: إنّه جاء أبو بکر فردّه، جاء عمر فردّه، وأضاف صاحب

(۱) المرقاة فی شرح المشکاة ۱۰/ ۴۶۴.

(۲) مختصر التحفة الإثنا عشریة: ۱۶۵.

(۳) التحفة الاثنا عشریّة: ۲۱۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۴۵

المسند فقال: بأنّ عثمان أیضاً جاء وردّه؟! فهؤلاء کانوا فی المدینة المنوّرة، وأیّ ذنبٍ لنا إنْ کان النسائی وغیره ورواة خبر حضورهم فی المدینة کاذبین علیهم؟!

الرابع: المعارضة ... ص: ۲۴۵

المعارضة لها وجه علمی، نحن نوافق علی هذا، لأنّ المعارضة هی الإتیان بحدیث معتبر لیعارض به حدیث معتبر آخر فی مدلوله، فتلاحظ بینهما قواعد الجرح والتعدیل لتقدیم البعض علی البعض الآخر، تلک القواعد المقررة فی کتب السنّة وعلم اصول الفقه، فهذا أُسلوب علمی للبحث والمناظرة، وأیُّ مانع من هذا، المعارضة وإلقاء التعارض بین الحدیثین، ثمّ دراسة الحدیثین بالسند والدلالة وغیر ذلک فعل حسن وعمل جمیل وعلی الموازین، وله وِجهةٌ علمیة، ونحن مستعدون لدراسة ما یذکرونه معارضاً لحدیث الطیر، بلا أیّ تعصّب، لکنْ أیّ شیء ذکروا لیعارضوا به حدیث الطیر؟

فی کتاب [التحفة الإثنا عشریة] استند إلی حدیث: «إقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر وعمر» «۱» فی مقابلة حدیث الطیر.

فو اللّه لو تمّ هذا الحدیث سنداً ودلالة، حتّی لو ثبت اعتباره عندهم واتّفقوا علی صحّته، فنحن نغضّ النظر عن انفراد القوم به، وقد قلنا- منذ الأوّل- أنّ الحدیث الذی یرید کلّ طرفٍ من الطرفین أن یستند إلیه، لا بدّ وأن یکون مقبولًا عند الجانبین،، نحن نغضّ النظر عن هذه الناحیة، وندرس الحدیث علی ضوء کتبهم وأقوال علمائهم هم فقط، ولو تمّ، لوافقنا ولرفعنا الید عن حدیث الطیر المقبول بین الطرفین بواسطة حدیث: «اقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر وعمر».

---

(۱) مختصر التحفة الإثنا عشریة: ۱۶۵.

ولکنْ ماذا نفعل وهم لا یقبلون بحدیث الإقتداء بالشیخین، وسنقرأ ما یقولونه حول هذا الحدیث بالتفصیل فی موضعه إن شاء اللّه تعالی.

الخامس ...: ص: ۲۴۶

بعد أنْ أعیتهم السبل العلمیّة فی الظاهر وهی: المناقشات فی السند أو الدلالة، یلجأون إلی طریقة أُخری، وماذا نسمّی هذه الطریقة؟ لا أدری الآن، لأقرأ لکم ماوجدته تحت هذا العنوان الذی عنونته أنا، فأنتم سمّوا ما فعلوا بأیّ تسمیة تریدون!!

أذکر لکم قضیّة الحافظ ابن السقّا الواسطی المتوفی سنة ۳۷۳:

یقول الذهبی فی کتاب [سیر أعلام النبلاء] «۱» بعد أن یصف ابن السقا بما یلی:

الحافظ الإمام محدّث واسط.

فبعد أن یلقّبه بهذه الألقاب ینقل عن الحافظ السلفی یقول: سألت الحافظ خمیساً الجوزی عن ابن السقا؟ فقال: هو من مزینة مضر ولم یکن سقّاءً بل لقب له، من وجوه الواسطیین وذی الثروة والحفظ، رحل به أبوه فأسمعه من أبی خلیفة وأبی یعلی و، ... وبارک اللّه فی سنّه وعلمه.

واتفق أنّه أملی حدیث الطائر، فلم تحتمله نفوسهم، فوثبوا علیه فأقاموه وغسلوا موضعه، فمضی ولزم بیته لا یحدّث أحداً من الواسطیین، فلهذا قلّ حدیثه عندهم.

أقول: ولم یذکر الراوی کلّ ما وقع علی هذا المحدّث من ضرب وشتم وإهانة وغیر ذلک، یکتفی بهذه العبارة: «وثبوا علیه فأقاموه عن مجلسه

---

(۱) سیر أعلام النبلاء ۱۶/ ۳۵۱- ۳۵۲.

وغسلوا موضعه».

کأنّ الموضع الذی کان جالساً فیه تنجّس لإملائه طرق حدیث الطیر، وغسلوا موضعه.

فمضی ولزم بیته ولم یخرج.

فماذا تسمّون هذه الطریقة؟ لا أدری.

هذا ما ذکره الذهبی فی ترجمة هذا الرجل فی کتابه سیر أعلام النبلاء، وفی کتاب تذکرة الحفّاظ «۱».

أمّا الحاکم النیسابوری صاحب المستدرک علی الصحیحین، فقد کان مصرّاً علی صحّة حدیث الطیر، وهو حافظ زمانه والمرجوع إلیه

فی معرفة الصحیح والسقیم منه.

یقول فی کتابه [علوم الحدیث] «۲»: «حدیث الطیر من مشهورات الأحادیث» وکان علی أصحاب الصحاح أن یخرّجوه فی الصحاح.

ویقول: ذاکرت به کثیراً من المحدثین.

ویقول: کتبت فیه کتاباً، أی کتب فی جمع طرقه کتاباً.

ثمّ إنّه فی [المستدرک] «۳» یروی هذا الحدیث ویقول: «هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه، وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابة زیادة علی ثلاثین نفساً».

وقد قلت لکم أنّ الرواة عن أنس هم أکثر من ثمانین شخصاً، لا ثلاثین شخصاً فقط.

---

(۱) تذکرة الحفّاظ ۳/ ۹۶۶.

(۲) معرفة علوم الحدیث: ۹۳.

(۳) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۳۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۴۸

یقول: ثمّ صحّت الروایة عن علی وأبی سعید الخدری وسفینة.

واضطرب القوم تجاه تصحیح الحاکم، وإخراج الحاکم هذا الحدیث فی مستدرکه، وإصراره علی صحّته، وأصبحت قضیّة حدیث الطیر والحاکم قضیّة تذکر فی أکثر الکتب المتعلّقة بالحاکم وبحدیث الطیر، أی حدثت هناک ضجّة من فعل الحاکم هذا، وقام القوم علیه وقامت قیامتهم، ولأجل هذا الحدیث رماه بعضهم بالرفض فقال: الحاکم رافضی. لکن الذهبی وابن حجر العسقلانی یقولان: اللَّه یحبّ الإنصاف، ما الرجل برافضی. فراجعوا [لسان المیزان]، و [سیر أعلام النبلاء]، وغیر هذین الکتابین «۱».

ثمّ جاء بعضهم وجعل یرمی کتاب المستدرک بأنّ: هذا الکتاب لیس فیه ولا حدیث واحد علی شرط الشیخین.

وحینئذ یقول الذهبی: هذه مکابرة وغلو «۲».

ثمّ نسبوا إلی الدارقطنی: أنّه لمّا بلغه أنّ الحاکم قد أخرج حدیث الطیر فی المستدرک، انتقد فعل الحاکم هذا.

لکن الذهبی یقول: إنّ الحاکم إنّما ألّف المستدرک بعد وفاة الدارقطنی بمدة «۳».

وحینئذ، إذا راجعتم کتاب [طبقات الشافعیّة] للسبکی «۴» رأیتموه ینقل عن الذهبی: إنّ الحاکم سُئل عن حدیث الطیر فقال: لا یصّح ولو صحّ لما کان أحد

---

(۱) سیر أعلام النبلاء ۱۷/ ۱۷۴، وفیه: قلت: کلّا لیس هو رافضیّاً، بل یتشیّع. لسان المیزان ۶/ ۲۵۱ وفیه: قلت: إنَّ اللَّه یحبّ الإنصاف، ما الرجل برافضی بل شیعی فقط.

(۲) المصدر ۱۷/ ۱۷۵.

(۳) المصدر ۱۷/ ۱۷۶.

(۴) طبقات الشافعیة ۴/ ۱۶۸- ۱۶۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۴۹

أفضل من علی بعد رسول اللَّه. ثمّ قال شیخنا: وهذه الحکایة سندها صحیح، فما باله أخرج حدیث الطیر فی المستدرک؟!

یعنی: إذا کان الحاکم یعتقد بأنّ الشیخین أفضل من علی، فلماذا أخرج هذا الحدیث فی المستدرک؟ ولماذا صحّحه؟

حینئذ یقول السبکی: قد جوّزت أنْ یکون زید فی کتابه.

یعنی: حدیث الطیر ممّا زاده غیره علی کتاب المستدرک وأدخله فیه!!

لاحظوا إلی أیّ حدٍّ یحاولون إسقاط حدیث من الأحادیث، یقول قد جوّزتُ أن یکون زید فی کتابه، وأنه لیس من روایات الحاکم.

یقول السبکی: وبحثت عن نسخ قدیمة من المستدرک فلم أجد ما ینشرح الصدر بعدمه.

أی: وجدت الحدیث فی کلّ النسخ.

وتذکّرت الدارقطنی إنّه یستدرک حدیث الطیر، فغلب علی ظنّی إنّه لم یوضع علیه.

أی: إنّ الحدیث لم یوضع علی الحاکم، ولم یزده أحد فی المستدرک.

ثمّ تأمّلت قول من قال: إنّه أخرجه من الکتاب، فإنْ ثبت هذا صحّت الحکایات.

أی: ویکون خرّجه فی الکتاب قبل أن یظهر له بطلانه، ثمّ أخرجه منه لاعتقاده عدم صحّته کما فی هذه الحکایة التی صحّح الذهبی سندها.

ولکنّه بقی فی بعض النسخ، إمّا لإنتشار النسخ بالکتاب، أو لإدخال بعض الطاعنین فی الشیخین إیّاه فیه.

فکلّ هذا جائز، والعلم عند اللّه تعالی.

هذا نصّ عبارة السبکی.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۵۰

أقول: هذه نمادج من محاولات القوم لإسقاط الحدیث، ولإثبات أنّ الحاکم لم یروه فی مستدرکه، وذلک یکشف عن اضطراب القوم أمام تصحیح الحاکم وإخراجه هذا الحدیث فی کتابه.

وهل اکتفوا بهذا؟ وهل استفادوا من هذه الأسالیب شیئاً؟ لا.

فما کان علیهم إلّاأنْ یهجموا علی الحاکم داره، فیضربوه ویکسروا منبره الذی کان یجلس علیه ویحدّث، ویمنعوه من الخروج من داره.

وهلّا فعلوا هذا من أوّل یوم، وقبل أن یتعبوا أنفسهم فی التحقیق عن کتاب المستدرک، باحتمال أنْ یکون هذا الحدیث قد أدرجه بعض الوضّاعین، فما أحسنَ هذا الطریق لإثبات الخلافة لأسیادهم!!

وهکذا فعلوا مع غیر الحاکم، مع کثیر من أئمّتهم!!

أما فعلوا ذلک مع النسائی فی دمشق؟

أما بقروا بطن الحافظ الکنجی فی داخل المسجد، لأنّه کان یملی فضایل علی؟

هذا ممّا فعلوه بعلمائهم!

هذا بعلمائهم فکیف بعلماء الطائفة الشیعیّة، وبالأئمّة الإثنی عشر، فأیّ شیء فعلوا؟ وکیف عاملوا؟

وهکذا ثبتت الإمامة والخلافة للشیخین وللمشایخ.

فأیّ داعٍ لکلّ ما قاموا به من المناقشة فی السند، ومن المناقشة فی الدلالة، ومن المعارضة، ومن تحریف اللفظ؟ من ضرب وهتک لابن السقا والحاکم؟

لماذا لا یقلّدون إمامهم وشیخ إسلامهم الذی قال: حدیث الطیر من

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۵۱

الموضوعات المکذوبات «۱». فأراح نفسه من کلّ هذا التعب؟

وهذه فتوی ابن تیمیّة، وتلک فتوی ابن کثیر، وتلک أفعالهم وأعمالهم مع أئمّتهم کالحاکم وغیره، وتلک تحریفاتهم لألفاظ الحدیث النبوی، وتلک خیاناتهم تبعاً لخیانة صاحبهم أنس بن مالک، وتلک إمامة مشایخهم التی یریدون أن یثبتوها بهذه السبل!!

وعلی کلّ منصفٍ، کلّ محقّق، وکلّ حرّ: أنْ یستمع القول فیتّبع أحسنه، واللّه علی ما نقول شهید، ونعم الحکم اللّه، والخصیم محمّد، وصلّی اللّه علی محمّد وآله الطاهرین.

---

(۱) منهاج السنّة ۷/ ۳۷۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۵۵

بسم اللّه الرحمن الرحیم

الحمد للّه رب العالمین، والصلاة والسلام علی سیدنا ونبینا محمد وآله الطیبین الطاهرین، ولعنة اللّه علی أعدائهم أجمعین من الأولین والآخرین.

موضوع بحثنا اللیلة حدیث المنزلة، قوله صلّی اللّه علیه وآله لأمیر المؤمنین علیه السّلام: «أما ترضی أن تکون منّی بمنزلة هارون من موسی»، وقوله فی بعض الألفاظ: «أنت منّی بمنزلة هارون من موسی»، أو «علی منّی بمنزلة هارون من موسی».

یمتاز هذا الحدیث عن کثیر من الأحادیث فی أنّه حدیث أخرجه البخاری ومسلم أیضاً، إلی جنب سائر المحدّثین الذین أخرجوا هذا الحدیث الشریف، وأنه حدیث اتّفق علیه الشیخان باصطلاحهم.

ومن جهة أُخری یستدلّ بهذا الحدیث علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السّلام من جهات عدیدة، لوجود دلالات متعدّدة فیه.

لذلک اهتمّ بهذا الحدیث علماؤنا منذ قدیم الأیام، کما اهتمّ به الآخرون أیضاً فی مجال روایته بأسانیدهم، وفی مجال الجواب عنه بطرقهم المختلفة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۵۶

حدیث المنزلة ... ص: ۲۵۶

اشارة

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۵۷

رواة حدیث المنزلة ... ص: ۲۵۷

قبل کلّ شیء نذکر أسامی عدّة من الصحابة الرواة لهذا الحدیث، وأسماء أشهر مشاهیر الرواة له، من محدّثین ومفسّرین ومؤرّخین فی القرون المختلفة.

علی رأس الرواة لهذا الحدیث من الصحابة:

۱- أمیر المؤمنین علیه السّلام.

ویرویه أیضاً:

۲- عبداللّه بن العباس.

۳- جابر بن عبداللّه الأنصاری.

۴- عبداللّه بن مسعود.

۵- سعد بن أبی وقّاص.

۶- عمر بن الخطّاب.

۷- أبو سعید الخدری.

۸- البراء بن عازب.

۹- جابر بن سمرة.

۱۰- أبو هریرة.

۱۱- مالک بن الحویرث.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۵۸

۱۲- زید بن أرقم.

۱۳- أبو رافع.

۱۴- حذیفة بن أسید.

۱۵- أنس بن مالک.

۱۶- عبداللّه بن أبی أوفی.

۱۷- أبو أیّوب الأنصاری.

۱۸- عقیل بن أبی طالب.

۱۹- حبشی بن جنادة.

۲۰- معاویة بن أبی سفیان.

ومن جملة رواة هذا الحدیث من الصحابیات:

۱- اُم سلمة اُمّ المؤمنین رضی اللّه عنها.

۲- أسماء بنت عمیس.

رواة هذا الحدیث من الصحابة أکثر من ثلاثین، وربّما یبلغون الأربعین رجل وامرأة.

یقول ابن عبدالبر فی [الإستیعاب] عن هذا الحدیث: هو من أثبت الأخبار وأصحّها.

قال: وطرق حدیث سعد بن أبی وقاص کثیرة جدّاً.

فذکر عدّة من الصحابة الذین رووا هذا الحدیث، ثمّ قال: وجماعة یطول ذکرهم «۱».

وهکذا ترون المزی یقول بترجمة أمیر المؤمنین علیه السّلام من کتابه الکبیر

---

(۱) الإستیعاب ۳/ ۱۰۹۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۵۹

فی الرّجال [تهذیب الکمال] «۱».

وذکر الحافظ ابن عساکر بترجمة أمیر المؤمنین من [تاریخ دمشق] کثیراً من طرق هذا الحدیث وأسانیده عن عشرین من الصحابة تقریباً «۲».

ویقول الحافظ ابن حجر العسقلانی فی [شرح البخاری] بعد أن یذکر أسامی عدّة من الصحابة، ویروی نصوص روایات جمع منهم یقول: وقد استوعب طرقه ابن عساکر فی ترجمة علی «۳».

فهذا الحدیث- مضافاً إلی أنّه متواتر عند أصحابنا الإمامیّة- من الأحادیث الصحیحة المعروفة المشهورة عند أهل السنّة، بل هو من الأحادیث المتواترة عندهم کذلک.

يقول الحاكم النيسابورى: «هذا حديث دخل فى حدّ التواتر» «۴».

كما أنّ الحافظ السيوطى أورد هذا الحديث فى كتابه [الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة] «۵»، وتبعه الشيخ على المتقى فى كتابه [قطف الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة].

وممّن اعترف بتواتر هذا الحديث: الشاه ولى اللّه الدهلوى محدّث الهند فى كتابه [إزالة الخفاء فى سيرة الخلفاء] «۶».

ولنذكر أسماء عدة من أشهر مشاهير القوم الرواة لهذا الحديث فى القرون

---

(۱) تهذيب الكمال ۲/ ۴۸۳.

(۲) أنظر: ترجمة الإمام على عليه السّلام ۱/ ۳۰۶- ۳۹۳.

(۳) فتح البارى ۷/ ۶۰.

(۴) كفاية الطالب: ۲۸۳.

(۵) الأزهار المتناثرة فى الأحاديث المتواترة: حرف الألف.

(۶) أنظر: نفحات الأزهار ۱۷/ ۱۶۲.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۶۰

المختلفة، فمنهم:

۱- محمّد بن إسحاق، صاحب السيرة.

۲- أبو داود الطيالسى، فى مسنده.

۳- محمّد بن سعد، صاحب الطبقات.

۴- أبو بكر ابن أبى شيبة، صاحب المصنف.

۵- أحمد بن حنبل، صاحب المسند.

۶- البخارى، فى صحيحه.

۷- مسلم، فى صحيحه.

۸- ابن ماجة، فى صحيحه.

۹- أبو حاتم بن حبّان، فى صحيحه.

۱۰- الترمذى، فى صحيحه.

۱۱- عبداللّه بن أحمد بن حنبل، هذا الإمام الكبير الذى ربّما يقدّمه بعضهم على والده، يروى هذا الحديث فى زيادات مسند أحمد وزيادات مناقب أحمد.

۱۲- أبو بكر البزّار، صاحب المسند.

۱۳- النسائى، صاحب الصحيح.

۱۴- أبو يعلى الموصلى، صاحب المسند.

۱۵- محمّد بن جرير الطبرى، صاحب التاريخ والتفسير.

۱۶- أبو عوانة، صاحب الصحيح.

۱۷- أبو الشيخ الإصفهانى، صاحب طبقات المحدثين.

۱۸- أبو القاسم الطبرانى، صاحب المعاجم الثلاثة.

۱۹- أبو عبداللّه الحاکم النیسابوری، صاحب المستدرک علی الصحیحین.

۲۰- أبو بکر الشیرازی، صاحب کتاب الألقاب.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۶۱

۲۱- أبو بکر بن مردویه الإصفهانی، صاحب التفسیر.

۲۲- أبو نعیم الإصفهانی، صاحب حلیة الأولیاء.

۲۳- أبو القاسم التنوخی، له کتاب فی طرق أحادیث المنزلة.

۲۴- أبو بکر الخطیب، صاحب تاریخ بغداد.

۲۵- ابن عبدالبر، صاحب الإستیعاب.

۲۶- البغوی، الملقّب عندهم بمحی السنّة، صاحب مصابیح السنّة.

۲۷- رزین العبدری، صاحب الجمع بین الصّحاح.

۲۸- ابن عساکر، صاحب تاریخ دمشق.

۲۹- الفخر الرازی، صاحب التفسیر الکبیر.

۳۰- ابن الأثیر الجزری، صاحب جامع الأُصول.

۳۱- أخوه ابن الأثیر، صاحب أُسد الغابة.

۳۲- ابن النجّار البغدادی، صاحب تاریخ بغداد.

۳۳- النووی، صاحب شرح صحیح مسلم.

۳۴- أبو العباس الطبری، صاحب الریاض النضرة فی مناقب العشرة المبشرة.

۳۵- ابن سیّد الناس، فی سیرته.

۳۶- ابن قیّم الجوزیة، فی سیرته.

۳۷- الیافعی، صاحب مرآة الجنان.

۳۸- ابن کثیر الدمشقی، صاحب التاریخ والتفسیر.

۳۹- الخطیب التبریزی، صاحب مشکاة المصابیح.

۴۰- جمال الدین المزّی، صاحب تهذیب الکمال.

۴۱- ابن الشحنة، صاحب التاریخ المعروف.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۶۲

۴۲- زین الدین العراقی المحدّث المعروف، صاحب المؤلفات، صاحب الألفیة فی علوم الحدیث.

۴۳- ابن حجر العسقلانی، صاحب المؤلفات.

۴۴- السیوطی، صاحب المؤلفات کالدر المنثور وغیره.

۴۵- الدیار بکری، صاحب تاریخ الخمیس.

۴۶- ابن حجر المکّی، صاحب الصواعق المحرقة.

۴۷- المتقی الهندی، صاحب کنز العمّال.

۴۸- المناوی، صاحب فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر.

۴۹- ولیّ اللّه الدهلوی، صاحب المؤلفات ککتاب حجة اللّه البالغة وإزالة الخفاء.

۵۰- أحمد زینی دحلان، صاحب السیرة الدحلانیّة.

وغیر هؤلاء من المحدّثین والمؤرّخین والمفسّرین من مختلف القرون والطبقات.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۶۳

نصّ حدیث المنزلة وتصحیحه ... ص: ۲۶۳

أمّا نصّ الحدیث فی [صحیح البخاری]:

حدّثنا محمّد بن بشّار، حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة، عن سعد قال: سمعت إبراهیم بن سعد عن أبیه [أی سعد بن أبی وقّاص] قال النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم لعلی: «أما ترضی أنْ تکون منّی بمنزلة هارون من موسی» «۱».

قال: وحدّثنا مسدّد، حدّثنا یحیی، عن شعبة، عن الحکم، عن مصعب- مصعب بن سعد بن أبی وقّاص- عن أبیه: إنّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم خرج إلی تبوک فاستخلف علیّاً فقال: أتخلّفنی بالصبیان والنساء؟ قال: «ألا ترضی أنْ تکون منّی بمنزلة هارون من موسی إلّاأنّه لیس بعدی نبی» «۲».

وأمّا مسلم، فإنّه یروی فی [صحیحه] هذا الحدیث بأسانید عدیدة لا بسندٍ وسندین:

منها: ما یرویه بسنده عن سعید بن المسیّب، عن عامر بن سعد بن أبی وقّاص، عن أبیه قال: قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم لعلی: «أنت منّی بمنزلة هارون من موسی إلّاأنّه لا نبی بعدی».

---

(۱) صحیح البخاری ۵/ ۲۴.

(۲) المصدر ۶/ ۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۶۴

قال سعید: فأحببت أنْ أُشافه بها سعداً، فلقیت سعداً فحدّثته بما حدّثنی به عامر فقال: أنا سمعته، قلت: أنت سمعته؟ قال: فوضع إصبعیه علی أُذنیه فقال: نعم، وإلّا أُستکّتا «۱».

فی هذا الحدیث، وفی هذا اللفظ نکت یجب الإلتفات إلیها.

وبسند آخر فی صحیح مسلم: عن بکیر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبی وقّاص، عن أبیه قال: أمر معاویة بن أبی سفیان سعداً فقال: ما منعک أنْ تسبّ أبا التراب؟ فقال: أمّا ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللَّه فلن أسبّه ... فذکر الخصال الثلاث ومنها حدیث المنزلة «۲».

أقول: فهذا حدیث المنزلة فی الصحیحین، وأنتم تعلمون بأنّ المشهور بینهم قطعیّة أحادیث الصحیحین، فجمهورهم علی أنّ جمیع أحادیث الصحیحین مقطوعة الصدور، ولا مجال للبحث عن أسانید شیء من تلک الأحادیث.

وللتأکّد من ذلک یمکنکم الرجوع إلی کتبهم فی علوم الحدیث، فراجعوا- مثلًا- کتاب [تدریب الراوی فی شرح تقریب النوّاوی] للحافظ السیوطی، وبإمکانکم الرجوع إلی [شروح ألفیّة الحدیث] کشرح ابن کثیر وشرح زین الدین العراقیو غیر ذلک، وحتّی لو راجعتم کتاب [علوم الحدیث] لأبی الصلاح لرأیتم هذا المعنی، ویزید شاه ولی اللَّه الدهلوی فی کتاب [حجة اللَّه البالغة]، وهو کتاب معتبر عندهم ویعتمدون علیه، یزید الأمر تأکیداً عندما یقول- وبعد أنْ یؤکّد علی وقوع الإتفاق علی هذا المعنی- یقول: «اتفقوا علی أنّ کلّ من یهوّن أمرهما [أی أمر الصحیحین] فهو مبتدعٌ متبع غیر سبیل المؤمنین» «۳».

---

(۱) صحیح مسلم ۴/ ۱۸۷۰ رقم ۲۴۰۴.

(۲) المصدر ۴/ ۱۸۷۱.

(۳) حجة اللّه البالغة ۱/ ۱۳۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۶۵

فمن یناقش فی سند حدیث المنزلة- بحکم هذا الکلام الذی ادّعی علیه الاتفاق شاه ولی اللّه دهلوی- فهو مبتدع متّبع غیر سبیل المؤمنین.

وعندما تراجعون کتب الرجال، فهناک اتفاق بینهم علی قبول من أخرج له الشیخان، حتّی أنّ بعضهم قال: من أخرجا له فقد جاز القنطرة!

ومن هنا، نراهم متی ما أعیتهم السبل فی ردّ حدیث یتمسّک به الإمامیة علی إثبات حقّهم أو علی إبطال باطل، وعجزوا عن الجواب، یتذرّعون بعدم إخراج الشیخین له، ویتّخذون عدم إخراجهما للحدیث ذریعة للطعن فی ذلک الحدیث الذی لیس فی صالحهم.

أذکر لکم مثالًا واحداً، وهو حدیث: «ستفترق أُمّتی علی ثلاث وسبعین فرقة»، هذا الحدیث بهذا اللفظ غیر موجود فی الصحیحین، لکنّه موجود فی السنن الأربعة، یقول ابن تیمیّة فی مقام الردّ علی هذا الحدیث «۱»: الحدیث لیس فی الصحیحین ولکن قد أورده أهل السنن ورووه فی المسانید کالإمام أحمد وغیره.

ومع ذلک لا یوافق علی هذا الحدیث متذرّعاً بعدم وجوده فی الصحیحین.

إلّا أنّ الملفت للنظر لکلّ باحث منصف، أنّهم فی نفس الوقت الذی یؤکّدون علی قطعیّة صدور أحادیث الصحیحین، ویتخذون إخراج الشیخین لحدیثٍ أو عدم إخراجهما له دلیلًا وذریعة ووسیلة لردّ الحدیث أو قبوله، فی نفس الوقت، إذا رأوا فی الصحیحین حدیثاً فی صالح الإمامیّة یخطّئونه ویردّونه وبکلّ جرأة.

ولذا لو راجعتم إلی کتاب [التحفة الإثنا عشریة] «۲» لوجدتم صاحب هذا

---

(۱) منهاج السنّة ۳/ ۴۵۶.

(۲) التحفة الاثنا عشریة: ۲۷۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۶۶

الکتاب یبطل حدیث هجر فاطمة الزهراء أبا بکر وأنّها لم تکلّمه إلی أن ماتت، یبطله ویردّه مع وجوده فی الصحیحین.

وینقل القسطلانی فی [إرشاد الساری فی شرح البخاری] «۱»، وأیضاً ابن حجر المکی فی کتاب [الصواعق] «۲»، ینقلان عن البیهقی أنّه ضعّف حدیث الزهری الدالّ علی أنّ علیاً علیه السّلام لم یبایع أبا بکر مدّة ستّة أشهر، فالبیهقی یضعّف هذا الحدیث ویحکی غیره کالقسطلانی وابن حجر هذا التضعیف فی کتابه، مع أنه موجود فی الصحیحین.

وقد رأیتم أنّ الحافظ أبا الفرج ابن الجوزی الحنبلی أدرج حدیث الثقلین فی کتابه [العلل المتناهیة فی الأحادیث الواهیة]، مع وجوده فی صحیح مسلم، ومن هنا اعترض علیه غیر واحد.

فیظهر: أنّ القضیّة تدور مدار مصالحهم، فمتی ما رأوا الحدیث فی صالحهم وأنّه ینفعهم فی مذاهبهم، اعتمدوا علیه واستندوا إلی وجوده فی الصحیحین، ومتی کان الحدیث یضرّهم ویهدم أساساً من أُسس مذهبهم ومدرستهم، أبطلوا ذلک الحدیث أو ضعّفوه مع وجوده فی الصحیحین أو أحدهما.

وهذا لیس بصحیحٍ، ولیس من دأب أهل العلم وأهل الفضل، ولیس من دأب أصحاب الفکر وأصحاب العقیدة الذین یبنون فکرهم وعقیدتهم علی أُسسٍ متینة، یلتزمون بها ویلتزمون بلوازمها.

وعندما نصل إلی محاولات القوم فی ردّ حدیث المنزلة أو المناقشة فی سنده، سنری أنّ عدّةً منهم یناقشون سند هذا الحدیث أو

یضعّفونه بصراحة، مع

---

(۱) إرشاد الساری فی شرح صحیح البخاری ۶/ ۳۶۳.

(۲) الصواعق المحرقة: ۹۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۶۷

وجوده فی الصحیحین، فأین راحت قطعیة صدور أحادیث الصحیحین؟ وما المقصود من الإصرار علی هذه القطعیة؟

ونحن أیضاً لا نعتقد بقطعیّة صدور أحادیث الصحیحین، ونحن أیضاً لا نعتقد بوجود کتاب صحیح من أوّله إلی آخره سوی القرآن الکریم.

لکن بحثنا معهم، وإنّما نتکلّم معهم علی ضوء ما یقولون وعلی أساس ما به یصرّحون.

فإذا جاء دور البحث عن سند حدیث المنزلة، سترون أنّ عدّةً منهم من علماء الأصول ومن علماء الکلام یناقشون فی سند حدیث المنزلة ولا یسلّمون بصحّته، فیظهر أنّه لیس هناک قاعدة یلجأون إلیها دائماً ویلتزمون بها دائماً، وإنّما هی أهواء یرتّبونها بعنوان قواعد، یذکرونها بعنوان أُسس، فیطبّقونها متی ما شاؤا ویترکونها متی ما شاؤا.

ولا بأس بذکر عدّة من ألفاظ حدیث المنزلة فی غیر الصحیحین من الکتب المعروفة المشهورة، وفی کلّ لفظ أذکره توجد خصوصیة أرجو أنْ لا تفوت علیکم، وأرجو أنْ تتأمّلوا فیها:

فی [الطبقات لابن سعد]، یروی هذا الحدیث بطرق، ومنها: بسنده عن سعید بن المسیّب، وهو نفس الحدیث الذی قرأناه فی صحیح مسلم، فقارنوا بین لفظه فی الطبقات ولفظه فی صحیح مسلم. یقول سعید:

قلت لسعد بن مالک- هو سعد بن أبی وقّاص-: إنّی أُرید أنْ أسألک عن حدیث، وأنا أهابک أنْ أسألک عنه! قال: لا تفعل یا ابن أخی، إذا علمت أنّ عندی علماً فاسألنی عنه ولاتهبنی، فقلت: قول رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم لعلی حین خلّفه فی المدینة فی غزوة تبوک، فجعل سعد یحدّثه الحدیث «۱».

---

(۱) طبقات ابن سعد ۳/ ۲۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۶۸

لماذا عندما یریدون أن یسألوا عن حدیث یتعلّق بعلی وأهل البیت یهابون الصحابی أن یسألوه، أمّا إذا کان یتعلّق بغیرهم فیسألونه بکلّ انطلاق وبکلّ سهولة وبکلّ ارتیاح؟

ویروی محمّد بن سعد فی [الطبقات] «۱» بإسناده عن البراء بن عازب وعن زید بن أرقم قالا:

لمّا کان عند غزوة جیش العسرة وهی تبوک، قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم لعلی بن أبی طالب: «إنّه لا بدّ أنْ أُقیم أو تقیم».

یظهر أنّ فی المدینة فی تلک الظروف حوادث، وهناک محاولات أو مؤامرات سنقرؤها فی بعض الأحادیث الآتیة، وکان لا بدّ أنْ یبقی فی المدینة إمّا رسول اللَّه نفسه وإمّا علی ولا ثالث، أحدهما لابدّ أنْ یبقی، وأمّا الغزوة أیضاً فلا بدّ وأنْ تتحقّق، فیقول رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم لعلی: «إنّه لابدّ أنْ أُقیم أو تقیم»، فخلّفه.

فلمّا فَصَلَ رسول اللَّه غازیاً قال ناس- وفی بعض الألفاظ: قال ناس من قریش، وفی بعض الألفاظ: قال بعض المنافقین- ما خلّفه رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم إلّالشیء کرهه منه، فبلغ ذلک علیّاً، فأتبع رسول اللَّه حتّی انتهی إلیه، فقال له: «ما جاء بک یا علی؟» قال: لا- یا رسول اللَّه، إلّاأنّی سمعت ناساً یزعمون أنّک إنّما خلّفتنی لشیء کرهته منّی، فتضاحک رسول اللَّه وقال: «یا علی أما ترضی أن

تکون منّی کهارون من موسی إلّاأنّک لست بنبی؟» قال: بلی یا رسول اللَّه، قال: «فإنّه کذلک».

وفی روایة [سنن النسائی] «۲» قال الناس: قالوا ملّه، أی‌ملّ رسول اللَّه

---

(۱) طبقات ابن سعد ۳/ ۲۴.

(۲) السنن الکبری: کتاب الخصائص، ذکر خصائص أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب رضی اللَّه عنه ۵/ ۴۴ رقم ۸۱۳۸ و ۱۲۰ رقم ۸۴۲۹، فضائل الصحابة: فضائل علی رضی اللَّه عنه، ۱۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۶۹

علیّاً وکره صحبته.

وفی روایة: قال علی لرسول اللَّه: زعمت قریش أنّک إنّما خلّفتنی أنّک استثقلتنی وکرهت صحبتی، وبکی علی، فنادی رسول اللَّه فی الناس: «ما منکم أحد إلّاوله خاصة، یابن أبی طالب، أما ترضی أنْ تکون منّی بمنزلة هارون من موسی إلّاأنّه لا نبی بعدی؟» قال علی: رضیت عن اللَّه عزّوجلّ وعن رسوله.

وإذا راجعتم [سیرة ابن سیّد الناس] «۱»، وکذا [سیرة ابن قیّم الجوزیة] «۲»، و [سیرة ابن إسحاق] «۳»، وأیضاً فی بعض المصادر الأُخری: إنّ الذین قالوا ذلک کانوا رجالًا من المنافقین، ففی بعض الألفاظ: الناس، وفی بعض الألفاظ: قریش، وفی بعض الألفاظ: المنافقون.

ومن هنا یظهر أنّ فی قریش أیضاً منافقین، وهذا مطلب مهم.

وفی [المعجم الأوسط] للطبرانی عن علی علیه السّلام: إنّ النبی قال له:

«خلّفتک أنْ تکون خلیفتی»، قلت: أتخلّف عنک یا رسول اللَّه؟ قال: «ألا ترضی أنْ تکون منّی بمنزلة هارون من موسی إلّاأنّه لا نبی بعدی» «۴».

ففیه: «خلّفتک أنْ تکون خلیفتی».

وروی السیوطی فی [جامعه الکبیر] «۵» عن کتب جمع، منهم: ابن النجار البغدادی، وأبو بکر الشیرازی فی الألقاب، والحاکم النیسابوری فی کتابه الکنی، والحسن بن بدر- الذی هو من کبار الحفّاظ- فی کتابه ما رواه الخلفاء، هؤلاء

---

(۱) عیون الأثر فی فنون المغازی والسیر ۲/ ۲۹۴.

(۲) زاد المعاد فی هدی خیر العباد ۳/ ۵۵۹- ۵۶۰.

(۳) سیرة ابن هشام (السیرة النبویّة) ۲/ ۵۱۹- ۵۲۰.

(۴) المعجم الأوسط ۴/ ۴۸۴ رقم ۴۲۴۸.

(۵) الجامع الکبیر ۱۶/ ۲۴۴ رقم ۷۸۱۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۷۰

یروون عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطّاب: کفّوا عن ذکر علی بن أبی طالب [لماذا کانوا یذکرون علیّاً؟ وبم کانوا یذکرونه؟ حتّی نهاهم عمر عن ذکره؟ أکانوا یذکرونه بالخیر وینهاهم؟ قائلًا: کفّوا عن ذکر علی بن أبی طالب] فإنّی سمعت رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله یقول فی علی ثلاث خصال لو کان لی واحدة منهنّ کان أحبّ إلیّ ممّا طلعت علیه الشمس:

کنت أنا وأبو بکر وأبو عبیدة بن الجرّاح [هؤلاء الثلاثة هم أصحاب السقیفة من المهاجرین] ونفر من أصحاب النبی، وهو متّکیء [أی النبی] علی علی بن أبی طالب، حتّی ضرب بیده علی منکبیه ثمّ قال: «یا علی أنت أوّل المؤمنین إیماناً وأوّلهم إسلاماً، وأنت منّی

بمنزلة هارون من موسی، وکذب من زعم أنّه یحبّنی ویبغضک».

وفی [تاریخ ابن کثیر] «۱»: «أو ما ترضی أنْ تکون منّی بمنزلة هارون من موسی إلّاالنبوّة».

وفرق بین عبارة «إلّا النبوّة» وبین عبارة «إلّا أنّک لست بنبی» و «إلّا أنّه لا نبی بعدی» فرق کثیر بین العبارتین، یقول ابن کثیر: «إسناده صحیح ولم یخرجوه».

وفی [تاریخ ابن کثیر] أیضاً (۲) فی حدیث معاویة وسعد: إنّ معاویة وقع فی علی فشتمه [بنصّ العبارة] فقال سعد: واللَّه لأنْ تکون لی إحدی خلاله الثلاث أحبّ إلیّ ممّا یکون لی ما طلعت علیه الشمس، ... فیذکر منها حدیث المنزلة.

إلّا أن الزرندی الحافظ یذکر نفس الحدیث یقول: عن سعد: إنّ بعض الأُمراء قال له: ما منعک أنْ تسبّ أبا تراب («۲»).

---

(۱)

(- ۲) البدایة والنهایة، المجلد الرابع الجزء ۷/ ۳۴۰.

(۲) نظم درر السمطین: ۱۰۷.

فأراد أنْ لا یذکر اسم معاویة محاولةً لحفظ ماء وجهه وماء وجههم.

وفی [تاریخ دمشق] و [الصواعق المحرقة] وغیرهما: إنّ رجلًا سأل معاویة عن مسألة فقال: سل عنها علیّاً فهو أعلم.

قال الرجل: جوابک فیها أحبّ إلیّ من جواب علی.

قال معاویة: بئس ما قلت، لقد کرهت رجلًا کان رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله یغرّه بالعلم غرّاً، ولقد قال له: أنت منّی بمنزلة هارون من موسی إلّالا نبی بعدی، وکان عمر إذا أشکل علیه شیء أخذ منه» «۱».

وتلاحظون: أنّ فی کلّ لفظ من هذه الألفاظ التی انتخبتها خصوصیة، لابدّ من النظر إلیها بعین الدقّة والإعتبار.

وانتهت الجهة الأُولی، أیجهة البحث عن السند والرواة.

---

(۱) ترجمة الإمام علی علیه السّلام من تاریخ مدینة دمشق ۱/ ۳۹۶ رقم ۴۱۰، الریاض النضرة فی مناقب العشرة المبشّرة ۳/ ۱۶۲، مناقب الإمام علی بن أبی طالب علیه السّلام: ۳۴ رقم ۵۲.

دلالات حدیث المنزلة ... ص: ۲۷۳

اشارة

الجهة الثانیة: فی دلالات حدیث المنزلة، وکما أشرنا من قبل، دلالات حدیث المنزلة متعددة، وکلّ واحدة منها تکفی لأن تکون بوحدها دلیلًا علی إمامة أمیر المؤمنین.

وقبل کلّ شیء لابدّ أنْ نری ما هی منازل هارون من موسی حتّی یکون علی نازلًا من النبی منزلة هارون من موسی؟ لنرجع إلی القرآن الکریم ونستفید من الآیات المبارکات منازل لهارون:

المنزلة الاولی: النبوّة ... ص: ۲۷۳

قال تعالی: «وَوَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا أَخاهُ هارُونَ نَبِیًّا» «۱».

المنزلة الثانیة: الوزارة ... ص: ۲۷۳

قال تعالی عن لسان موسی: «وَاجْعَلْ لی وَزیرًا مِنْ أَهْلی* هارُونَ أَخی» «۲»

، وفی سورة الفرقان قال تعالی: «وَلَقَدْ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ وَجَعَلْنا مَعَهُ أَخاهُ هارُونَ

---

(۱) سورة مریم (۱۹): ۵۳.

(۲) سورة طه (۲۰): ۲۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۷۴

وَزیرًا» «۱»

، وفی سورة القصص عن لسان موسی: «وَأَخی هارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنّی لِسانًا فَأَرْسِلْهُ مَعی رِدْءًا یُصَدِّقُنی» «۲».

المنزلة الثالثة: الخلافة ... ص: ۲۷۴

قال تعالی: «وَقالَ مُوسی لِأَخیهِ هارُونَ اخْلُفْنی فی قَوْمی وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبیلَ الْمُفْسِدینَ» «۳».

المنزلة الرابعة: القرابة القریبة ... ص: ۲۷۴

والمنزلة الخامسة: الشرکة فی الأمر ... ص: ۲۷۴

قال تعالی عن لسان موسی: «وَاجْعَلْ لی وَزیرًا مِنْ أَهْلی* هارُونَ أَخی* اشْدُدْ بِهِ أَزْری* وَأَشْرِکْهُ فی أَمْری» «۴».

ورسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم یخبر فی حدیث المنزلة عن ثبوت جمیع هذه المنازل القرآنیة لهارون وغیرها کما سنقرأ، عن ثبوتها جمیعاً لعلی ما عدا النبوة، حیث أخرج رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم النبوة بعد شمول تلک الکلمة التی أطلقها، فهی تشمل النبوة إلّاأنّه أخرجها واستثناها استثناءً، لقیام الضرورة الدینیّة علی أنْ لا نبی بعده صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، ویبقی غیر هذه المنزلة باقیاً وثابتاً لعلی علیه السّلام، وبیان ذلک:

إنّ علیّاً علیه السّلام وإنْ لم یکن بنبی- وهذا هو الفارق الوحید بینه وبین هارون فی المراتب والمقامات والمنازل المعنویة الثابتة لهارون- إلّاأنّه علیه

---

(۱) سورة الفرقان (۲۵): ۳۵.

(۲) سورة القصص (۲۸): ۳۴.

(۳) سورة الأعراف (۷): ۱۴۲.

(۴) سورة طه (۲۰): ۳۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۷۵

السّلام یعرّف نفسه ویذکر بعض خصائصه وأوصافه فی الخطبة القاصعة، نقرأ فی [نهج البلاغة] یقول علیه السّلام:

«ولقد علمتم موضعی من رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم بالقرابة القریبة والمنزلة الخصیصة، وضعنی فی حجره وأنا ولد، یَضمّنی

إلی صدره ویکنفنی فی فراشه، ویمسّنی جسده، ویشمّنی عرفه، وکان یمضغ الشیء ثمّ یلقمنیه، وما وجد لی کذبة بقول ولا خطلة فی فعل، ولقد قرن اللَّه به صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم من لدن أنْ کان فطیماً أعظم ملک من ملائکته، یسلک به طریق المکارم ومحاسن أخلاق العالَم، لیله ونهاره، ولقد کنت أتّبعه اتّباع الفصیل أثر أُمّه، یرفع لی فی کلّ یوم من أخلاقه عَلَما، ویأمرنی بالإقتداء به، ولقد کان یجاور فی کلّ سنة بحراء، فأراه ولا یراه غیری، ولم یجمع بیت واحد یومئذ فی الإسلام غیر رسول اللَّه وخدیجة وأنا ثالثهما».

لاحظوا هذه الکلمة: «أری نور الوحی والرسالة، وأشمّ ریح النبوّة، ولقد سمعت رنّة الشیطان حین نزل الوحی علیه، فقلت: یا رسول اللَّه ما هذه الرنّة؟

فقال: هذا الشیطان قد أیس من عبادته».

ثمّ لاحظوا ماذا یقول الرسول لعلی: «إنّک تسمع ما أسمع وتری ما أری، إلّا أنّک لست بنبی ولکنّک وزیر، وإنّک لعلی خیر» «۱».

أرجوا الإنتباه إلی ما أقول، لتروا کیف تتطابق الآیات القرآنیّة والأحادیث النبویّة وکلام علی فی الخطبة القاصعة، إنّ علیّاً وإنْ لم یکن بنبی لکنّه رأی نور الوحی والرسالة وشمّ ریح النبوّة.

أترون أنّ هذا المقام وهذه المنزلة تعادلها منازل جمیع الصحابة من أوّلهم

---

(۱) نهج البلاغه ۲/ ۱۸۲ بشرح محمّد عبده.

إلی آخرهم فی المنازل الثابتة لهم؟ تلک المنازل لو وضعت فی کفّة میزان، ووضعت هذه المنزلة فی کفّة، أترون أنّ تلک المنازل کلّها وتلک المناقب، تعادل هذه المنقبة الواحدة؟ فکیف وأنْ یُدّعی أنَّ شیئاً من تلک المناقب المزعومة یترجّح علی هذه المنقبة؟

علی لم یکن بنبی، لکنّه شمّ ریح النبوّة. لکنْ ما معنی هذه الکلمة بالدقّة؟

لا نتوصّل إلی معناها، وعقولنا قاصرة عن درک هذه الحقیقة، وأیضاً: لم یکن علی نبیّاً إلّاأنّه کان وزیراً لرسول اللَّه الذی هو أشرف الأنبیاء وخیر المرسلین وأکرمهم وأعظمهم وأقربهم إلی اللَّه سبحانه وتعالی، وأین هذه المرتبة من مرتبة هارون بالنسبة إلی موسی الذی طلب أن یکون هارون وزیراً له، إلّاأنّ کلامنا الآن فی دوران الأمر بین علی وأبی بکر.

ومن الأحادیث الشاهدة بوزارة علی علیه السّلام لرسول اللَّه، الحدیث الذی ذکرناه فی یوم الدار، یوم الإنذار، حیث قال: «فأیّکم یوآزرنی علی أمری هذا؟» قال علی: أنا یا نبی اللَّه أکون وزیرک علیه، فقال: «أنّ هذا أخی ووصیّی وخلیفتی فیکم فاسمعوا له وأطیعوا» «۱».

وفی روایة الحلبی فی [سیرته]: «إجلس، فأنت أخی ووزیری ووصیّی ووارثی وخلیفتی من بعدی» «۲».

وفی [تاریخ دمشق]، و [المرقاة]، و [الدر المنثور]، و [الریاض النضرة]، یروون عن ابن مردویه وعن ابن عساکر وعن الخطیب البغدادی وغیرهم، عن أسماء بنت عمیس قالت:

سمعت رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله یقول: «اللهمّ إنّی أقول کما قال أخی

---

(۱) تفسیر البغوی ۴/ ۲۷۸، ومصادر أُخری.

(۲) السیرة الحلبیّة ۱/ ۴۶۱.

موسی: اللهمّ اجعل لی وزیراً من أهلی أخی علیّاً، اشدد به أزری وأشرکه فی أمری کی نسبّحک کثیراً ونذکرک کثیراً، إنّک کنت بنا بصیراً» «۱».

هذه دلالات حديث المنزلة، لاحظوا كيف تتطابق الآيات والروايات وكلام على بالذات؟

إنّ لعلى عليه السّلام موضعاً من رسول اللَّه يقول: «قد علمتم موضعى من رسول اللَّه بالقرابة القريبة»، هذه القرابة القريبة فى قصّة موسى وهارون قول موسى: «وَاجْعَلْ لى وَزيرًا مِنْ أَهْلى* هارُونَ أَخى»، ومن هنا نرى- كما سيأتى- أنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله قد ذكر حديث المنزلة فى قصة المؤاخاة بينه وبين على عليهما الصلاة والسلام.

مضافاً إلى قوله تعالى: «وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فى كِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُهاجِرينَ» «۲»

. فإنّ الأوصاف الثلاثة هذه- أىالإيمان والهجرة وكونه ذا رحم- لا تنطبق إلّاعلى على.

فيظهر أنّ القرابة القريبة هى جزء من مقوّمات الخلافة والولاية بعد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

وقد ذكر الفخر الرازى بتفسير الآية المذكورة «۳» استدلال محمّد بن عبداللَّه بن الحسن بن الحسن المجتبى عليه السّلام بالآية المباركة هذه، فى كتاب له إلى المنصور العباسى، استدلّ بهذه الآية على ثبوت الأولوية لعلى، وأجابه المنصور بأنّ العباس أولى بالنبى من على، لأنّه عمّه وعلى ابن عمّه، ووافق الفخر الرازى- الذى ليس من العباسيين- فى دعواهم هذه، لا حبّاً للعباسيين، وإنّما...

---

(۱) السيرة الحلبيّة ۱/ ۴۶۱.

(۲) سورة الأحزاب (۳۳): ۶.

(۳) تفسير الرازى ۱۵/ ۲۱۳- ۲۱۴.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۷۸

والفخر الرازى نفسه يعلم بأنّ العباس عمّ النبى ليس من المهاجرين، إذ لا هجرة بعد الفتح، فكان على هو المؤمن المهاجر ذا الرحم، ولو فرضنا أنّ فى الصحابة غير على من هو مؤمن ومهاجر، والإنصاف وجود كثيرين منهم كذلك، إلّا أنّهم لم يكونوا بذى رحم، ويبقى العباس وقد عرفتم أنّه ليس من المهاجرين، فلا تنطبق الآية إلّاعلى على.

وهذا وجه استدلال محمّد بن عبداللَّه بن الحسن فى كتابه إلى المنصور، وقد كان الرجل عالماً فاضلًا عارفاً بالقرآن الكريم، والفخر الرازى فى هذا الموضع يوافق العباسيين والمنصور العباسى، ويخالف الهاشميين والعلويين حتّى لا يمكن- بزعمه- الاستدلال بالآية على إمامة على أمير المؤمنين.

فقوله تعالى: «وَأُولُوا الْأَرْحامِ» دليل أخر على إمامة على، ومن هنا يظهر: أنّ استدلال على عليه السّلام وذكره القرابة القريبة كانت إشارة ما فى هذه الناحية من الدخل فى مسألة الإمامة والولاية.

مضافاً إلى أنّ العباس قد بايع عليّاً عليه السّلام فى الغدير وبقى على بيعته تلك، ولم يبايع غير أمير المؤمنين، بل فى قضايا السقيفة جاء إلى على، وطلب منه تجديد البيعة، فيسقط العباس عن الإستحقاق للإمامة والخلافة بعد رسول اللَّه، ولو تتذكرون، ذكرت لكم فى الليلة الأُولى أنه كان هناك قول بإمامة العباس، لكنّه قول لا يستحق الذكر، والبحث عنه عديم الجدوى.

ومن منازل هارون ...: ص: ۲۷۸

أعلميّته بعد موسى من جميع بنى إسرائيل ومن كلّ تلك الأُمّة، وقد ثبتت المنزلة هذه بمقتضى تنزيل على منه بمنزلة هارون من موسى لأمير المؤمنين عليه السّلام. وإلى الأعلميّة هذه يشير على عليه السّلام فى الأوصاف التى ذكرها لنفسه

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۷۹

فى هذه الخطبة وفى غير هذه الخطبة.

فى هذه الخطبة بقول: «كنت أتّبعه اتّباع الفصيل أثر أُمّه، يرفع لى فى كلّ يوم من أخلاقه علماً ويأمرنى بالإقتداء به».

ویقول علیه السّلام فی خطبة أخری بعد أنْ یذکر العلم بالغیب یقول: «فهذا علم الغیب الذی لا یعلمه أحد إلّااللّه، وما سوی ذلک [أی ما سوی ما اختصّ به سبحانه وتعالی لنفسه] فعلم علّمه اللّه نبیّه، فعلّمنیه ودعا لی بأنْ یعیه صدری وتضْطَمّ علیه جوانحی».

وأیضاً: تظهر أعلمیّته علیه السلام من قوله فی نفس هذه الخطبة عن رسول اللّه حیث خاطبه بقوله: «إنّک تسمع ما أسمع وتری ما أری».

وأیضاً: رسول اللّه یقول فی علی: «أنا مدینة العلم وعلیّ بابها، فمن أراد المدینة فلیأتها من بابها».

وهذا الحدیث هو الآخر من الأحادیث الدالة علی إمامة أمیر المؤمنین سلام اللّه علیه، وکان ینبغی أن نخصّص لیلة للبحث عنه، لنتعرّض هناک لأسانیده ودلالاته، ولنتعرضّ أیضاً لمحاولات القوم فی ردّه وإبطاله، وما ارتکبوه من الکذب والدسّ والتزویر والتحریف.

أمّا ثبوت الأعلمیّة لهارون بعد موسی، فراجعوا- إنْ شئتم- التفاسیر فی قوله تعالی: «قالَ إِنَّما أُوتیتُهُ عَلی عِلْمٍ عِنْدی» «۱»

عن لسان قارون، ففی ذیل هذه الآیة، تجدون التصریح بأعلمیّة هارون من جمیع بنی إسرائیل إلّاموسی، فراجعوا [تفسیر البغوی] «۲»، و [تفسیر الجلالین] «۳»، وغیر هذین من التفاسیر.

---

(۱)

سورة القصص (۲۸): ۷۸.

(۲) تفسیر البغوی ۴/ ۳۵۷.

(۳) تفسیر الجلالین ۲/ ۲۰۱.

من دلالات حدیث المنزلة العصمة ...: ص: ۲۸۰

وهل من شک فی ثبوت العصمة لهارون؟ وقد نزّل رسول اللّه أمیر المؤمنین منزلة هارون، ولم یدّع أحد من الصحابة العصمة، کما لم یدّعها أحد لواحد منهم سوی أمیر المؤمنین علیه السّلام.

وحینئذ، هل یجوّز عاقل أن یکون الإمام بعد رسول اللّه غیر معصوم مع وجود المعصوم؟

وهل یجوّز العقل أنْ یجعل غیر المعصوم واسطة بین الخلق والخالق مع وجود المعصوم؟

وهل یجوز عقلًا وعقلاءاً الإقتداء بغیر المعصوم مع وجود المعصوم؟

وإلی مقام العصمة یشیر علی علیه السّلام لمّا یقول ویصّرح بأنّه کان یری نور الوحی والرسالة ویشمّ ریح النبوة.

وهل یعقل أن یترک مثل هذا الشخص، ویُقتدی بمن لیس له أقلّ القلیل من هذه المنزلة؟

ولا یخفی علیکم أنّ الذی کان یسمعه رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وکان یراه، هو أسمی وأجلّ وأرقی وأرفع ممّا کان یراه ویسمعه غیره من الأنبیاء السابقین علیه، فکان علی یسمع ویری ما یسمع ویری النبی، وعلیکم بالتأمّل التام فی هذا الکلام.

من خصائص هارون ومنازله ...: ص: ۲۸۰

أنّ اللّه سبحانه وتعالی أحلّ له ما لم یکن حلالًا لغیره فی المسجد الأقصی، وبحکم حدیث المنزلة یتمّ هذا الأمر لعلی وأهل بیته بالخصوص، ویکون هذا من

جملة ما يختصّ به أمير المؤمنين وأهل البيت الطاهرون ويميّزهم عن الآخرين، فيكونون أفضل- من هذه الناحية أيضاً- من غيرهم.

والشواهد لهذا التنزيل فی الأحاديث كثيرة، ومن ذلك: حديث سدّ الأبواب، وهذه ألفاظ تتعلّق بهذا الموضوع فی السنّة النبويّة الشريفة المتفق عليها بين الفريقين، وأنا أنقل لكم من بعض المصادر المعتبرة عند أهل السنّة:

أخرج ابن عساكر فی تاريخه، وعنه السيوطی فی [الدر المنثور] «۱»: إنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم خطب فقال: «إنّ اللَّه أمر موسى وهارون أن يتبوّءا لقومهما بيوتاً، وأمرهما أنْ لا يبيت فی مسجدهما جنب، ولا يقربوا فيه النساء، إلّاهارون وذريّته، ولا يحلّ لأحدٍ أن يقرب النساء فی مسجدی هذا ولا بيت فيه جنب إلّاعلی وذريّته».

وفی [مجمع الزوائد] عن علی عليه السّلام قال: أخذ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم بيدیفقال: «إنّ موسى سأل ربّه أنْ يطهّر مسجده بهارون، وإنّی سألت ربّی أنْ يطهّر مسجدی بك وبذريّتك»، ثمّ أرسل إلى أبی بكر أنْ سدّ بابك، فاسترجع [أی قال: إنّا للَّه وإنّا إليه راجعون] ثمّ قال: سمعٌ وطاعة، فسدّ بابه، ثمّ أرسل على عمر، ثمّ أرسل إلى العباس بمثل ذلك، ثمّ قال رسول اللَّه: «ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علی، ولكن اللَّه فتح باب علی وسدّ أبوابكم» «۲».

وفی [مجمع الزوائد] و [كنز العمال] وغير هما- واللفظ للأوّل- لمّا أخرج أهل المسجد وترك عليّاً قال الناس فی ذلك [أی تكلّموا فی ذلك واعترضوا] فبلغ النبی صلّى اللَّه على وآله فقال: «ما أنا أخرجتكم من قبل نفسی، ولا أنا تركته، ولكنّ

---

(۱) ترجمة الإمام علی عليه السّلام من تاريخ مدينة دمشق ۱/ ۲۹۶، الدرّ المنثور ۴/ ۳۸۳.

(۲) مجمع الزوائد ۹/ ۱۱۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۸۲

اللَّه أخرجكم وتركه، إنّما أنا عبد مأمور، ما أُمرت به فعلت، إنّ أتّبع إلّاما يوحى إلیّ» «۱».

وفی كتاب [المناقب] لأحمد بن حنبل، وكذا فی [المسند]، و [المستدرك] للحاكم، وفی [مجمع الزوائد]، و [تاريخ دمشق]، وغيرها «۲» عن زيد بن أرقم قال:

كانت لنفر من أصحاب رسول اللَّه أبواب شارعة فی المسجد، فقال يوماً: «سدّوا هذه الأبواب إلّاباب علی»، قال: فتكلّم فی ذلك ناسٌ، فقام رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم فحمد اللَّه وأثنى عليه ثمّ قال: «أمّابعد، فإنی أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب علی، فقال فيه قائلكم، واللّه ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكن أُمرت بشیء فاتّبعته».

وهذا الحديث موجود فی [صحيح الترمذی]، وفی [الخصائص] للنسائی «۳»، وغيرهما من المصادر أيضاً.

ولذا كانت قضية سدّ الأبواب من جملة موارد قوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: «علی منّی بمنزلة هارون من موسى إلّاأنّه لا نبی بعدی».

وإلى الآن ظهرت دلالة حديث المنزلة على إمامة أمير المؤمنين عليه السّلام:

من جهة ثبوت العصمة له.

ومن جهة ثبوت الأفضلية له.

ومن جهة ثبوت بعض الخصائص الأُخرى الثابتة لهارون.

---

(۱) مجمع الزوائد ۹/ ۱۱۵، كنز العمّال ۱۱/ ۶۰۰ رقم ۳۲۸۸۷.

(۲) فضائل الإمام علی عليه السّلام: ۷۲ رقم ۱۰۹، مسند أحمد ۵/ ۴۹۶ رقم ۱۸۸۰۱، المستدرك علی‌الصحيحين ۳/ ۱۲۵، مجمع الزوائد ۶/ ۱۱۴، ترجمة الإمام علی عليه السّلام من تاريخ مدينة دمشق ۱/ ۲۷۹- ۲۸۰ رقم ۳۲۴، الرياض النضرة ۳/ ۱۵۸.

(۳) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ۷۳- ۷۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۸۳

دلالة حدیث المنزلة ... ص: ۲۸۳

علی خلافة أمیر المؤمنین علیه السّلام ... ص: ۲۸۳

وننتقل الآن إلی دلالة هذا الحدیث علی خصوص الخلافة والولایة، فیکون نصّاً فی المدّعی.

ولا ریب فی أنّ من منازل هارون: خلافته لموسی علیه السّلام، قال تعالی عن لسان موسی یخاطب هارون: «اخْلُفْنی فی قَوْمی وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبیلَ الْمُفْسِدینَ» «۱».

فکان هارون خلیفة لموسی، وعلی بحکم حدیث المنزلة خلیفة لرسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم، فیکون هذا الحدیث نصّاً فی الخلافة والإمامة والولایة بعد رسول اللّه.

ومن جملة آثار هذه الخلافة: وجوب الطاعة المطلقة، ووجوب الإنقیاد المطلق، وهما من أحکام الإمامة والولایة العامة.

ولا یتوهمنّ أحدٌ: بأنّ وجوب إطاعة هارون ووجوب الإنقیاد المطلق له، کان من آثار وأحکام نبوّته لا من آثار وأحکام خلافته عن موسی، حتّی لا تجب الإطاعة المطلقة لعلی، لأنّه لم یکن نبیّاً.

---

(۱) سورة الأعراف (۷): ۱۴۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۸۴

هذا التوهم باطل ومردود، وإنْ وقع فی بعض الکتب من بعض علمائهم؛ وذلک: لأنّ وجوب الإطاعة المطلقة إنْ کان من آثار النبوّة لا من آثار الخلافة، إذن لم یثبت وجوب الإطاعة للمشایخ الثلاثة، لأنّهم لم یکونوا أنبیاء، وأیضاً: لم یثبت وجوب الإطاعة المطلقة لعلی فی المرتبة الرابعة التی یقولون بها له علیه السّلام، إذ لم یکن حینئذاک نبیّاً، بل هو خلیفة.

فإذن، وجوب الإطاعة لهارون کان بحکم خلافته عن موسی لا بحکم نبوّته، وحینئذ تجب الإطاعة المطلقة لعلی علیه السّلام بحکم خلافته عن رسول اللّه، وبحکم تنزیله من رسول اللّه منزلة هارون من موسی.

فالمناقشة من هذه الناحیة مردودة.

وإذا ما رجعنا إلی الکتب المعتبة بمثل هذه البحوث، لرأینا تصریح علمائهم بدلالة حدیث المنزلة علی خلافة علی علیه السّلام.

فراجعوا مثلًا کتاب [التحفة الإثنا عشریة] الذی وضعه مؤلفه ردّاً علی الشیعة الإمامیة الإثنا عشریة، فإنّه یعترف هناک بدلالة حدیث المنزلة علی الخلافة، بل یُضیفُ أنّ إنکار هذه الدلالة لا یکون إلّامن ناصبی ولا یرتضی ذلک أهل السنة، لأنّ الکلام فی ثبوت هذه الخلافة بعد رسول اللّه بلا فصل، أمّا أصل ثبوت الخلافة لأمیر المؤمنین بعد رسول اللّه بحکم هذا الحدیث فلا یقبل الإنکار، إلّاإذا کان من النواصب المعاندین لأمیر المؤمنین علیه السّلام، وهذا ما نصّ علیه صاحب التحفة الإثنا عشریة.

یقول هذا العالم الحنفی هذا الکلام ویعترف بهذا المقدار من الدلالة «۱».

إلّا أنّک لو راجعت کتب الحدیث وشروح الحدیث، لرأیتهم یناقشون حتّی

---

(۱) التحفة الاثنا عشریة: ۲۱۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۸۵

فی أصل دلالة حدیث المنزلة علی الخلافة والولایة بعد رسول اللّه، أی: تری فی کتبهم ما ینسبه صاحب التحفة إلی النواصب،

ویقولون بما یقوله النواصب.

فراجعوا مثلًا شرح حدیث المنزلة فی کتاب فتح الباری لابن حجر العسقلانی الحافظ، وشرح صحیح مسلم للحافظ النووی، والمرقاة فی شرح المشکاة، تجدوهم فی شرح حدیث المنزلة یناقشون فی دلالة هذا الحدیث علی أصل الإمامة والولایة، وهذا ما کان صاحب التحفة ینفیه عن أهل السنّة وینسبه إلی النواصب.

أقرأ لکم عبارة النووی فی [شرح صحیح مسلم]، ونفس العبارة أو قریب منها موجود فی الکتب التی أشرت إلیها وغیرها أیضاً، یقول النووی «۱»: ولیس فیه [أی: فی هذا الحدیث] دلالة لاستخلافه [أی: استخلاف علی] بعده [أی: بعد الرسول]، لأنّ النبی صلّی اللّه علیه وآله إنّما قال لعلی حین استخلفه علی المدینة فی غزوة تبوک [أی: إنّ هذا الحدیث وارد فی مورد خاص].

یقول: ویؤیّد هذا أنّ هارون المشبّه به لم یکن خلیفة بعد موسی، بل توفی فی حیاة موسی قبل وفاة موسی بنحو أربعین سنة علی ما هو المشهور عند أهل الأخبار والقصص.

قالوا: وإنّما استخلف موسی هارون حین ذهب لمیقات ربّه للمناجاة، فکانت الخلافة هذه خلافة موقتة، وکانت فی قضیة خاصة محدودة، ولیس فیها أی دلالة علی الخلافة بالمعنی المتنازع فیه أصلًا.

وهل هذا إلّانفس الکلام الذی یأبی أن یلتزم به مثل صاحب التحفة، فینسبه إلی النواصب؟

---

(۱) شرح النووی لصحیح مسلم: المجلد الثامن الجزء ۱۵/ ۱۷۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۸۶

وأمّا ما یقوله ابن تیمیّة وغیره من أصحاب الردود علی الشیعة الإمامیّة، فسنذکر مقاطع من عباراتهم، لتعرفوا من هو الناصبی، وتعرفوا النواصب أکثر وأکثر.

وإلی هنا بیّنا وجه دلالة حدیث المنزلة علی الخلافة والإمامة والولایة بعد رسول اللّه بالنص، وأنّ صاحب التحفة لا ینکر هذه الدلالة، وإنّما یقول بأنّ الدلالة علی الإمامة بلا فصل أوّل الکلام، لأن النزاع والکلام فی دلالة الحدیث علی الإمامة بعد رسول اللّه مباشرة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۸۷

محاولات القوم فی ردّ حدیث المنزلة ... ص: ۲۸۷

اشارة

وحینئذ ندخل فی الجهة الثالثة من جهات بحثنا عن حدیث المنزلة، أی‌فی المناقشات العلمیة، وفی محاولات القوم ردّ هذا الحدیث وإبطاله.

أوّلًا: المناقشات العلمیة ... ص: ۲۸۷

اشارة

ونحن علی استعداد تام لقبول أیّ مناقشة إنْ کانت علمیة، وعلی أُسس متینة وعلی القواعد والموازین المقرّرة فی کیفیّة البحث والمناظرة. ویتلخّص ما ذکروه فی مقام دلالة هذا الحدیث فی المناقشات الثلاثة التالیة:

المناقشة الأُولی ...: ص: ۲۸۷

إنّ هذا الحديث لا يدلّ على عموم المنزلة، وحينئذ تتمّ المشابهة بين على وهارون بوجه شبهٍ واحد، ويكفى ذلك فى صحّة الحديث، أمّا أنْ يكون على نازلًا من رسول اللّه منزلة هارون من موسى بجميع منازل هارون فلا نوافق على هذا.

المناقشة الثانية ...: ص: ۲۸۷

إنّ هذه الخلافة كانت خلافة موقتةً فى ظرف خاص، وزمان محدود، وفى حياة النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، كما كانت خلافة هارون لموسى فى حياة

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۸۸

موسى عندما ذهب لمناجاة ربّه، ويؤيّد ذلك موت هارون فى حياة موسى، فأين الخلافة بالمعنى المتنازع فيه؟

المناقشة الثالثة ...: ص: ۲۸۸

إنّ حديث المنزلة إنّما ورد فى خصوص غزوة تبوك، وإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قال هذا الكلام عندما خرج إلى تلك الغزوة وترك عليّاً ليقوم بشؤون أهله وعياله ومن بقى فى المدينة المنوّرة، فالقضيّة خاصة وحديث المنزلة إنّما ورد فى هذه القضية المعيّنة.

ولابدّ من الإجابة عن هذه المناقشات واحدة واحدة:

الجواب عن المناقشة الأُولى ...: ص: ۲۸۸

والمناقشة الأُولى كانت تتلخّص فى نفى عموم المنزلة، فنقول فى الجواب:

إنّ الحديث يشتمل على لفظ وهو اسم جنس مضاف إلى عَلَم قال: «أنت منّى بمنزلة هارون»، فكلمة المنزلة اسم جنس مضاف إلى علم وهو هارون، ثمّ يشتمل الحديث على استثناء «إلّا أنّه لا نبى بعدى»، فالكلام مشتمل على اسم جنس مضاف إلى علم، ومشتمل على إستثناء باللفظ الذى ذكرناه، هذا متن الحديث.

ولو رجعناإلى كتب علم أُصول الفقه، وكتب علم البلاغة والأدب، لوجدنا العلماء ينصّون على أنّ الإستثناء معيار العموم، وينصّون على أنّ من ألفاظ العموم اسم الجنس المضاف، فأى مجال للمناقشة؟ اسم الجنس المضاف «بمنزلة هارون» من صيغ العموم، والإستثناء أيضاً معيار العموم، فيكون الحديث نصّاً فى العموم، إذْ ليس فى الحديث لفظ أخر، فلفظه: «أنت منّى بمنزلة هارون من موسى

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۸۹

إلّا أنّه لا نبى بعدى»، وحينئذ يسقط الإشكال وتبطل المناقشة.

وهذه عبارة ابن الحاجب الذى هو من أئمّة علم الأُصول ومن أئمّة علم النحو الصرف وعلوم الأدب، يقول فى كتاب [مختصر الأُصول]- وهو المتن الذى كتبوا عليه الشروح والتعاليق الكثيرة، وكان يدرّس فى الحوزات العلمية-: ثمّ إنّ الصيغة الموضوعة له- أىللعموم- عند المحققين هى هذه: أسماء الشرط والإستفهام، والموصولات، الجموع المعرفة تعريف جنس لا عهد، واسم الجنس معرفاً تعريف جنس أو مضافاً «۱».

وإن شئتم أكثر من هذا، فراجعوا كتابه [الكافية فى علم النحو] بشرح المحقق الجامى المسمّى ب (الفوائد الضيائيّة)، وهو أيضاً كان من الكتب الدراسيّة إلى هذه الأواخر.

وراجعوا من كتب الأُصول أيضاً [كتاب المنهاج] للقاضى البيضاوى وشروحه.

وأيضاً: راجعوا [فواتح الرحموت فی شرح مسلّم الثبوت]، الذی هو من کتب علم أُصول الفقه المعتبرة المشهورة عند القوم.

وراجعوا من الکتب الأدبیة کتاب [الأشباه والنظائر] للسیوطی.

وراجعوا من کتب علم البلاغة [المطوّل فی شرح التلخیص] و [مختصر المعانی] فی شرح التلخیص للتفتازانی، هذین الکتابین اللذین یدرّسان فی الحوزات العلمیة.

وهکذا غیر هذه الکتب المعنیة بعلم أُصول الفقه وعلم النحو والبلاغة.

وأمّا الإستثناء، فقد نصّ أئمّة علم أُصول الفقه کذلک کما فی کتاب [منهاج الوصول إلی علم الأُصول] للقاضی البیضاوی، وفی شروحه أیضاً، کشرح ابن إمام

---

(۱) بیان المختصر: ۱۱۱.

الکاملیة وغیر هذا من الشروح، کلّهم ینصّون علی هذه العبارة یقولون: الإستثناء معیار العموم.

فکلّ ما صحّ الإستثناء منه ممّا لا حصر فیه فهو عام، والحدیث یشتمل علی الإستثناء.

وقد یقال: لابدّ من رفع الید عن العموم، بقرینة اختصاص حدیث المنزلة بغزوة تبوک، وإذا قامت القرینة أو قام المخصّص سقط اللّفظ عن الدلالة علی العموم، فیکون الحدیث دالّاً علی استخلافه لیکون متولّیاً شؤون الصبیان والنساء والعجزة- بتعبیر ابن تیمیّة- الباقین فی المدینة المنوّرة لا أکثر من هذا.

لکن یردّ هذا الإشکال وهذه الدعوی، ورود حدیث المنزلة فی مواطن عدیدة غیر تبوک، کما سنقرأ.

وقد یقال أیضاً: إنّ الإستثناء إنّما یدلّ علی العموم إنْ کان متّصلًا، وهذا الإستثناء منقطع، لأنّ الجملة المستثناة جملة خبریة، ولا یمکن أنْ تکون الجملة الخبریة استثناؤها استثناءً متصلًا.

وهذه مناقشة علمیة ولابدّ وأنکم درستم هذه القاعدة الأدبیّة فی الحوزة العلمیة، فهذا وجه للإشکال وجیه، ذکره صاحب [التحفة الإثنا عشریة] «۱»، ولو تمّ سقط الإستدلال بعموم الإستثناء.

ولکن عندما نراجع ألفاظ الحدیث، نجد فیها مجیء کلمة «النبوّة» مستثناة بعد «إلّا» ولیس هناک جملة خبریة، وسند هذا الحدیث معتبر، وممّن نصّ علی صحّته بهذا اللفظ: هو الحافظ ابن کثیر الدمشقی فی کتابه [البدایة والنهایة] «۲».

---

(۱)

التحفة الإثنا عشریة: ۲۱۱.

(۲) البدایة والنهایة، المجلّد ۴ الجزء ۷/ ۳۴۰.

علی أنّ من المقرّر عندهم فی علم الأُصول وفی علم البلاغة أیضاً: إنّ الأصل فی الإستثناء هو الإتّصال، ولا ترفع الید عن هذا الأصل إلّابدلیل أو قرینة، وأراد صاحب التحفة أن یجعل الجملة الخبریة المستثناة قرینة، وقد أجبنا عن ذلک بمجیء المستثنی إسماً لا جملة خبریّة.

ولو أردتم أن تطّلعوا علی تصریحاتهم: بأنّ الأصل فی الإستثناء هو الإتّصال لا- الانقطاع، فراجعوا کتاب [المطوّل]، هذا الکتاب الموجود بأیدینا، الذی ندرسه وندرّسه فی الحوزة العلمیّة «۱».

وأیضاً یمکنکم مراجعة کتاب [کشف الأسرار فی شرح أُصول البزدوی] «۲» للشیخ عبدالعزیز البخاری الذی هو من مصادرهم

الأصولیة.

کما بإمکانکم مراجعة کتاب [مختصر الأُصول لابن الحاجب] «۳» أیضاً، وهو ینصّ علی هذا.

بل لو راجعتم شروح الحدیث، لوجدتم الشرّاح من المحدّثین أیضاً ینصّون علی کون الإستثناء هذا متّصلًا لا منقطعاً، فراجعوا عبارة القسطلانی فی [إرشاد الساری] «۴»، وراجعوا أیضاً [فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر].

إذن، سقطت المناقشة الأُولی، وتمّت دلالة الحدیث علی عموم المنزلة، وهذه البحوث بحوث تخصصیّة، أرجوا الإلتفات إلیها وتذکّروا ما درستموه من القواعد العلمیة المفیدة فی مثل هذه المسائل.

---

(۱) المطوّل: ۲۰۴- ۲۲۴.

(۲) کشف الأسرار ۳/ ۱۷۸ باب بیان التغیر.

(۳) بیان المختصر: ۲۴۶.

(۴) ارشاد الساری ۶/ ۱۱۷- ۱۱۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۹۲

الجواب عن المناقشة الثانیة ...: ص: ۲۹۲

والمناقشة الثانیة کان ملخصها: إنّ الإستخلاف هذا کان فی قضیة معیّنة، وفی حیاة النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، کما أنّ استخلاف هارون کان فی حیاة موسی، وقد مات هارون قبل موسی، وإذن، لا دلالة علی الإمامة والخلافة بالمعنی المتنازع فیه.

هذا الإشکال طرحه کثیرون، منهم: ابن حجر العسقلانی والقسطلانی والقاری وغیرهم من کبار المحدّثین، والمتکلّمون أیضاً طرحوه فی کتبهم الکلامیّة.

مع ابن تیمیة ...: ص: ۲۹۲

بل لو رجعتم إلی [منهاج السنّة] لوجدتم عبارات ابن تیمیّة مشحونة بالبغض والعداءو التنقیص والطعن فی علی علیه السّلام، لأقرأ لکم بعض عباراته، یقول:

کان النبی کلّما سافر فی غزوة أو عمرة أو حجّ، یستخلف علی المدینة بعض الصحابة، حتّی أنّهم ذکروا استخلاف رسول اللَّه ابن أم مکتوم فی بعض الموارد، ولا یدّعی لابن ام مکتوم مقام لاستخلاف النبی إیّاه فی تلک الفترة.

یقول ابن تیمیّة: فلمّا کان فی غزوة تبوک، لم یأذن فی التخلّف عنها وهی آخر مغازیه، ولم یجتمع معه الناس کما اجتمعوا معه فیها، أیفی المغازی الأُخری، فلم یتخلّف عنه إلّاالنساء والصّبیان أو من هو معذور لعجزه عن الخروج أو من هو منافق، ولم یکن فی المدینة رجال من المؤمنین أقویاء یستخلف علیهم، کما کان یستخلف علیهم فی کلّ مرّة، لقد کان الباقون عجزة وأطفال وصبیان ونسوان، هؤلاء لم یکن حاجة لأنْ یستخلف علیهم رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم رجلًا مهمّاً وشخصیّةً من شخصیّاته الملتفّین حوله، بل کان هذا الإستخلاف

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۹۳

أضعف من الإستخلافات المعتادة منه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم.

أی استخلاف علی فی تبوک کان أضعف من استخلاف ابن أُم مکتوم فی بعض موارد خروجه من المدینة المنوّرة.

يقول: لأنّه لم يبق فی المدينة رجال كثيرون من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم، فكان كلّ استخلاف قبل هذا يكون على أفضل ممّن استخلف عليه عليّاً، فلهذا خرج إليه على يبكی ويقول: أتخلّفنی مع النساء و الصبيان؟ فبيّن له النبی أنّی إنّما استخلفتك لأمانتك عندی، وأنّ الإستخلاف ليس بنقصٍ ولا ـ غضّ ـ، فإنّ موسی استخلف هارون على قومه، والملوك وغيرهم إذا خرجوا فی مغازيهم أخذوا معهم من يعظم انتفاعه به ومعاونته له، ويحتاجون إلی مشاورته والإنتفاع برأيه ولسانه ويده وسيفه، فلم يكن رسول اللّه محتاجاً إلی علی فی هذه الغزوة، حتّی يشاوره أو أن يستفيد من يده ولسانه وسيفه، فأخذ معه غيره، لأنّهم كانوا ينفعونه فی هذه القضايا.

يقول: وتشبيه الشیء بالشیء يكون بحسب ما دلّ عليه السياق، ولا يقتضی المساواة فی كلّ شیء، ألا ترى إلی ما ثبت بالصحيحين من قول النبی فی حديث الأُسارى لمّا استشار أبا بكر فأشار بالفداء، واستشار عمر فأشار بالقتل، قال:

سأُخبركم عن صاحبيكم، مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم، ومثلك يا عمر مثل نوح، فقوله صلّی اللّه عليه وآله وسلّم لهذا: مثلك مثل إبراهيم وعيسی، وقوله لهذا:

مثلك مثل نوح وموسی، أعظم من قوله: أنت منّی بمنزلة هارون من موسی.

هذا كلام ابن تيميّة، أی: قطعة من كلامه، وإنّا لنسأل اللّه سبحانه وتعالی أنْ يعامل هذا الرجل بعدله، وأن يجازيه بكلّ كلمة ما يستحقّه.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۹۴

وهنا ملاحظات مختصرة علی هذا الكلام ...: ص: ۲۹۴

أوّلًا: إذا لم يكن لعلی فی هذا الإستخلاف فضل ومقام، وكان هذا الإستخلاف أضعف من استخلاف غيره من الإستخلافات السابقة، فلماذا تمنّی عمر أنْ يكون هذا الإستخلاف له؟ ولماذا تمنّی سعد بن أبی وقّاص أن يكون هذا الإستخلاف له؟

ثانياً: قوله: «إنّ عليّاً خرج يبكی»، ... هذا كذب، على خرج يبكی لعدم حضوره فی تلك الغزوة، ولما سمعه من المنافقين، لا لأنّ النبی صلّی اللّه عليه وآله خلّفه فی النساء والصبيان.

وبعبارة أُخرى: قول علی لرسول اللّه: أتخلّفنی فی النساء والصبيان، كان هذا القول قبل خروج رسول اللّه فی الغزوة، قبل أنْ يخرج، وبكاء علی وخروجه خلف رسول اللّه والتقاؤه به وهو يبكی، كان بعد خروج رسول اللّه، وإنّما خرج- وكان يبكی- لِما سمعه من المنافقين، لا لأنّ هذا الإستخلاف كان ضعيفاً، فالقول بأنّه لمّا استخلف مع النساء والصبيان جعل يبكی ويعترض علی رسول اللّه لهذا الإستخلاف، افتراء عليه.

وثالثاً: ذكره الحديث الذی شبّه فيه رسول اللّه أبا بكر بإبراهيم، وشبّه فيه عمر بنوح، وقوله: هذا الحديث فی الصحيحين، هذا كذب، فليس هذا الحديث فی الصحيحين، ودونكم كتاب البخاری ومسلم، ويشهد بذلك نفس كتاب منهاج السنّة، فی هذه الطبعة الجديدة المحقّقة التی حقّقها الدكتور محمّد رشاد سالم، المطبوعة فی السعوديّة فی تسعة أجزاء، راجعوا عبارته هنا، إذْ يقول محقّقه فی الهامش: إنّ هذا الحديث إنّما هو فی مسند أحمد، ويقول محقّقه- أی محقّق المسند وهو الشيخ أحمد شاكر فی الطبعة الجديدة-: هذا الحديث ضعيف.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۹۵

وهو أيضاً فی مناقب الصحابة لأحمد بن حنبل، المطبوع فی جزئين فی السعودية أخيراً، فراجعوا لتروا المحقق يقول فی الهامش: إنّ سنده ضعيف.

فالحديث ليس فی الصحيحين، ليعارض به حديث المنزلة الموجود فی الصحيحين، وإنّما هو فی بعض الكتب، وينصّ المحققون فی تعاليقهم علی تلك الكتب بضعف هذا الحديث.

وكأنّ ابن تيميّة ما كان يظنّ أن ناظراً ينظر فی كتابه، وأنّه سيراجع الصحيحين، ليظهر كذبه ويتبيّن دجله.

وأمّا ما فی كلامه من الطعن لأمير المؤمنين، فكما ذكرنا، نحيل الأمر إلی اللّه سبحانه وتعالی، وهو أحكم الحاكمين.

مع الأعور الواسطی ...: ص: ۲۹۵

ومثل كلمات ابن تيميّة كلمات يوسف الأعور الواسطی، فله رسالة فی الرد علی الشيعة، يقول هذا الرجل:

لو سلّمنا دلالة حديث المنزلة علی الخلافة، فقد كان فی خلافة هارون عن موسی فتنة وفساد وارتداد المؤمنين وعبادتهم العجل، وكذلك خلافة علی، لم يكن فيها إلّاالفساد، لم يكن فيها إلّاالفتنة، ولم يكن فيها إلّاقتل للمسلمين فی وقعة الجمل وصفين.

وهذا كلام هذا الناصبی الخبيث.

وبعدُ، إذا لم يكن لاستخلاف أمير المؤمنين عليه السّلام فی تبوك قيمة، ولم يكن له هذا الإستخلاف مقاماً، بل كان هذا الإستخلاف أضعف من استخلاف مثل ابن أُم مكتوم، فلماذا هذا الإهتمام بهذا الحديث بنقل طرقه وأسانيده، وبالتحقيق فی رجاله، وبالبحث فی دلالاته ومداليله؟

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۹۶

إذا كان شيئاً تافهاً لا يستحق البحث، وكان أضعف من أضعف الإستخلافات، فلماذا هذه الإهتمامات؟

ولماذا قول عمر: لو كان لی واحدة منهنّ كان أحبّ إلیّ ممّا طلعت عليه الشمس؟

وقول سعد: واللّه لأنْ تكون لی إحدی خلاله الثلاث أحبّ إلیّ من أن يكون لی طلعت عليه الشمس؟

ولماذا استشهاد معاوية بهذا الحديث أمام ذلك الرجل الذی سأله مسألةً، وكان معاوية بصدد بيان مقام علی وفضله؟

ولماذا كلّ هذا السعی لإبطال هذا الحديث وردّه؟

ألم يقل الفضل ابن روزبهان- الذی هو الآخر من الرادّين علی الإماميّة واستدلالاتهم بالأحاديث النبويّة- ما نصّه: يثبت به- أی بحديث المنزلة- لأمير المؤمنين فضيلة الأُخوّة والمؤازرة لرسول اللّه فی تبليغ الرسالة وغيرهما من الفضائل.

وهكذا تسقط المناقشة الثانية.

الجواب عن المناقشة الثالثة ...: ص: ۲۹۶

والمناقشة الثالثة كانت دعوی اختصاص حديث المنزلة بغزوه تبوك.

نعم، لو كان الحديث مختصّاً بغزوة تبوك، ولو سلّمنا بأنّ سبب الورود وشأن النزول مخصِّص، لكان لهذا الإشكال ولهذه المناقشة وجه.

ولكن حديث المنزلة- كحديث الثقلين وكحديث الغدير- كرّره رسول اللّه صلّی اللّه عليه وآله وسلّم فی مواطن كثيرة، وهذه كتب القوم موجودة بين أيدينا، والباحث الحرّ المنصف يمكنه العثور علی تلك الروايات، وتلك المواطن الكثيرة التی ذكر فيها رسول اللّه هذا الحديث.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۲۹۷

مواطن ورود حديث المنزلة ...: ص: ۲۹۷

اشارة

وأنا أذكر لكم بعض تلك المواطن ومصادر ورود حديث المنزلة فيها، أُحاول أن أختصر:

المورد الأول: قصة المؤاخاة ... ص: ۲۹۷

قال ابن أبی أوفی: لمّا آخی النبی صلّی اللَّه علیه وآله بین أصحابه، وآخی بین أبی بکر وعمر، قال علی: یا رسول اللَّه ذهب روحی، وانقطع ظهری، حین رأیتک فعلت ما فعلت بأصحابک غیری، فإن کان هذا من سخط عَلَیّ فلک العتبی والکرامة، فقال رسول اللَّه: «والذی بعثنی بالحقّ، ما أخّرتک إلّابنفسی، وأنت منّی بمنزلة هارون من موسی غیر أنّه لا نبی بعدی، وأنت أخی ووارثی»، قال: ما أرث منک یا رسول اللَّه؟ قال: «ما ورّث الأنبیاء من قبلی»، قال: ما ورّث الأنبیاء من قبلک؟ قال:

«کتاب ربّهم وسنّة نبیّهم»، وأنت معی فی قصری فی الجنّة، مع فاطمة ابنتی، وأنت أخی ورفیقی»، ثمّ تَلا رسول اللَّه قوله تعالی: «إِخْوانًا عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلینَ».

ذکر هذا الحدیث الحافظ جلال الدین السیوطی فی [الدر المنثور] فی تفسیر قوله تعالی: «اللَّهُ یَصْطَفی مِنَ الْمَلائِکَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ» «۱»

، ولاحظوا المناسبة بین هذا الحدیث وبین الآیة: «اللَّهُ یَصْطَفی مِنَ الْمَلائِکَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمیعٌ بَصیرٌ».

رواه الحافظ السیوطی فی کتابه المذکور عن جماعة من الأئمة: عن البغوی، والباوردی، وابن قانع، والطبرانی، وابن عساکر «۲».

---

(۱)

سورة الحج (۲۲): ۷۵.

(۲) الدرّ المنثور ۶/ ۷۶- ۷۷.

وهو أیضاً: فی مناقب علی لأحمد «۱»، وفی الریاض النضرة فی مناقب العشرة المبشرة «۲»، وفی کنز العمال أیضاً عن مناقب علی «۳».

المورد الثانی: فی حدیث الدار ویوم الإنذار ... ص: ۲۹۸

ففی روایة بعض المصادر عن أبی إسحاق الثعلبی فی [تفسیره] الکبیر ذکر هذا اللفظ: «فأیّکم یقوم فیبایعنی علی أنّه أخی ووزیری ووصیّی ویکون منّی بمنزلة هارون من موسی إلّاأنّه لا نبی بعدی؟».

المورد الثالث: فی خطبة غدیر خم ... ص: ۲۹۸

وقد تقدم فی بحث حدیث الغدیر.

المورد الرابع: فی قضیة سد الأبواب ... ص: ۲۹۸

وقد أشرنا إليه، وفی روایة هناک یقول رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم:

«وإنّ علیّاً منّی بمنزلة هارون من موسی»، رواه بهذا اللفظ: المحدّث الفقیه ابن المغازلی فی کتاب [مناقب أمیر المؤمنین] «۴».

المورد الخامس ...: ص: ۲۹۸

هو المورد الذی قرأناه عن عمر بن الخطّاب عن مصادر کثیرة قال عمر: کفّوا عن ذکر علی ... إلی آخره.

---

(۱)

فضائل الإمام علی علیه السّلام: ۱۴۲ رقم ۲۰۷.

(۲) الریاض النضرة ۳/ ۱۸۲، قطعة منه.

(۳) کنز العمّال ۹/ ۱۶۷ رقم ۲۵۵۵۴ و ۱۳/ ۱۰۵ رقم ۳۶۳۴۵.

(۴) مناقب الإمام علی بن أبی طالب علیه السّلام: ۲۵۵- ۲۵۷.

المورد السادس: فی قضیة ابنة حمزة سیّد الشهداء ... ص: ۲۹۹

وذلک أنّها لمّا أتت من مکة، ووصلت إلی المدینة المنورة، تخاصم فیها علی وجعفر وزید، وفی هذه القضیة تحاکموا إلی رسول اللَّه، فقال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم لعلی: «أمّا أنت یا علی، فأنت منّی بمنزلة هارون من موسی إلّاالنبوّة».

روی هذا الخبر الحافظ ابن عساکر فی [تاریخ دمشق] «۱»، وقد اخرج الخبر:

فی مسند أحمد «۲»، وفی سنن البیهقی «۳»، وغیر هما من المصادر، لکن بدل حدیث المنزلة: «أنت منّی وأنا منک».

المورد السابع: فی حدیثٍ عن جابر ... ص: ۲۹۹

قال: جاء رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم ونحن مضطجعون فی المسجد، قال رسول اللَّه: «أترقدون بالمسجد! إنّه لا یرقد فیه»، فحینئذ خاطب علیّاً وکان علی فیهم قال: «تعال یا علی، إنّه یحلّ لک فی المسجد ما یحلّ لی، أما ترضی أنْ تکون منّی بمنزلة هارون من موسی إلّاالنبوّة».

وهذا أیضاً فی [تاریخ دمشق] «۴».

المورد الثامن ...: ص: ۲۹۹

«یا أمّ سلمة، إنّ علیّاً لحمه من لحمی ودمه من دمی، وهو منّی بمنزلة هارون من موسی إلّاأنّه لا نبی بعدی».

---

(۱)

ترجمة الإمام علی علیه السّلام من تاریخ مدینة دمشق ۱/ ۳۶۸ رقم ۴۰۹.

(۲) مسند أحمد ۱/ ۱۸۵ رقم ۹۳۳.

(۳) سنن البیهقی ۸/ ۶.

(۴) ترجمة الإمام علی علیه السّلام من تاریخ مدینة دمشق ۱/ ۲۹۰ رقم ۳۲۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۰۰

وهذا الحدیث أیضاً فی [تاریخ دمشق] «۱».

وهناک موارد أکثر، وقد تتبعت تلک الموارد وسجّلتها، ولکن أکتفی بهذا المقدار لغرض الإختصار.

واندفعت المناقشات کلّها، وتمّت دلالة حدیث المنزلة علی خلافة أمیر المؤمنین علیه الصلاة والسلام.

خلاصة دلالة حدیث المنزلة علی الخلافة ... ص: ۳۰۰

وتتلخص وجوه الدلالة علی الخلافة، أیعلی کون الحدیث نصّاً فی الولایة والإمامة، بعد رسول اللَّه مباشرةً فی:

أوّلًا: تمنّیات بعض أکابر الأصحاب.

ثانیاً: تکرار النبی هذا الحدیث.

ثالثاً: القرائن الداخلیة فی الحدیث وفی ألفاظه المختلفة، وأقرأ لکم عدّةً من تلک القرائن:

منها: قوله صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم فی هذا الحدیث: «لابدّ أنْ أُقیم أو تقیم»، ممّا یدلّ علی أنّه لا یمکن أن ینوب أحد مناب رسول اللَّه فی أمر من الأمور غیر علی، ولهذا نظائر کثیرة، منها إبلاغ سورة براءة إلی أهل مکة.

ومن القرائن الداخلیة أیضاً: قوله صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم: «خلّفتک أنْ تکون خلیفتی».

وهذا أیضاً قد تقدّم.

ومنها: قوله صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم: «أنت منّی بمنزلة هارون من موسی...

فإنّ المدینة لا تصلح إلّابی أو بک».

---

(۱) ترجمة الإمام علی علیه السّلام من تاریخ مدینة دمشق ۱/ ۳۶۵ رقم ۴۰۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۰۱

أخرجه الحاکم فی [المستدرک] وقال: صحیح الإسناد ولم یخرجاه.

ومن القرائن أیضاً: قوله لعلی: «لک من الأجر مثل مالی ولک من المغنم مثل مالی».

رواه صاحب [الریاض النضرة فی مناقب العشرة المبشّرة] «۱».

وفی حدیثٍ أیضاً من أحادیث المنزلة یقول رسول اللَّه: «إنّه لا ینبغی أن أذهب إلّاوأنت خلیفتی».

وهذا الحدیث صحیح قطعاً، وهو موجود: فی [مسند أحمد] «۲»، وفی مسند أبی یعلی، وفی المستدرک «۳»، وفی تاریخ دمشق «۴»، وفی تاریخ ابن کثیر «۵»، وفی الإصابة لابن حجر «۶»، وغیرها من المصادر.

ومن القرائن: قوله صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم: «أنت خلیفتی فی کلّ مؤمن بعدی، أنت منّی بمنزلة هارون من موسی وأنت خلیفتی فی کلّ مؤمن بعدی».

وهو أیضاً بسند صحیح فی [السنن] للنسائی «۷».

وأمّا القرائن الخارجية فما أكثرها.

وإلى الآن انتهينا من البحث عن حديث المنزلة سنداً ودلالة، وظهر: إنّ حديث المنزلة نصّ فى خلافة على عن رسول اللّه.

ومن يسعى وراء حمل الإمامة والخلافة بعد رسول اللّه على أن يكون فى

---

(١) الرياض النضرة ٣/ ١١٩.

(٢) مسند أحمد ١/ ۵۴۵ رقم ٣٠۵٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٣٣- ١٣۴.

(۴) ترجمة الإمام على عليه السّلام من تاريخ مدينة دمشق ١/ ٢٠٩ رقم ٢۵١.

(۵) البداية والنهاية المجلد ۴ الجزء ٧/ ٣٣٨.

(۶) الإصابة ۴/ ٢٧٠.

(٧) السنن الكبرى: كتاب الخصائص، ذكر خصائص أميرالمؤمنين على بن أبى طالب رضى اللّه عنه، ۵/ ١١٣ رقم ٨۴٠٩.

محاضرات فى الاعتقادات، ج١، ص: ٣٠٢

المرتبة الرابعة، عليه أنْ يثبت حقيّة خلافة المشايخ بالأدلة القطعية، حتّى يحمل هذا الحديث على المرتبة الرابعة المتأخّرة عن عثمان، وإلّا فلا يتمّ هذا الحمل.

ويدلّ هذا الحديث أيضاً على عصمة أمير المؤمنين.

ويدلّ أيضاً على أفضليّة أمير المؤمنين من جهة الأعلميّة وغيرها.

قصة أروى مع معاوية ... ص: ٣٠٢

والآن يعجبنى أنْ أقرأ عليكم هذا الخبر، وإن طال بنا البحث:

دخلت أروى بنت الحارث بن عبدالمطّلب بن هاشم على معاوية، وهى عجوز كبيرة، فقال لها معاوية: مرحباً بك يا خالة، كيف أنت؟

فقالت: بخير يابن أُختى، لقد كفرت النّعمة، وأسأت لابن عمّك الصحبة، وتسمّيت بغير اسمك، وأخذت غير حقّك، وكنّا أهل البيت أعظم الناس فى هذا الدين بلاءاً، حتّى قبض اللّه نبيّه مشكوراً سعيه، مرفوعاً منزلته، وَثَبت علينا بعده بنو تيم وعدى وأُميّة، فابتزّونا حقّنا، ولّيتم علينا تحتجّون بقرابتكم من رسول اللّه، ونحن أقرب إليه منكم وأولى بهذا الأمر، وكنّا فيكم بمنزلة بنى إسرائيل فى آل فرعون، وكان على بن أبى طالب بعد نبيّنا بمنزلة هارون من موسى.

فقال لها عمرو بن العاص: كفّى أيّتها العجوز الضالّة، وقصّرى عن قولك مع ذهاب عقلك.

فقالت: وأنت يابن النابغة، تتكلّم وأُمّك كانت أشهر بغيّة بمكّة، وأرخصهنّ أُجرة، وادّعاك خمسة من قريش، فسألتْ امّك عنهم فقالت: كلّهم أتانى، فانظروا أشبههم به فألحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل، فألحقوك به.

فقال مروان: كفّى أيّتها العجوز، واقصرى لما جئتى له.

قالت: وأنت أيضاً يابن الزرقاء تتكلّم.

محاضرات فى الاعتقادات، ج١، ص: ٣٠٣

ثمّ التفتت إلى معاوية فقالت: واللّه ما جرّأهم عَلَىّ هؤلاء غيرك، فإنّ أُمّك القائلة فى قتل حمزة:

نحن جزيناكُم بيومِ بدرِ والحربُ بعد الحربِ ذات سعرِ

ماکان لی فی عتبة من صبرٍ وشکرُ وحشیٍ عَلَیّ دهری

حتّی ترمّ أعظمی فی قبری

فأجابتها بنت عمّی وهی تقول:

خزیتِ فی بدرٍ وبعدَ بدر یابنة جبّارٍ عظیمِ الکفرِ

فقال معاویة: عفی اللّه عمّا سلف یا خالة، هات حاجتک.

فقالت: مالی إلیک حاجة، وخرجت عنه.

وفی روایة: قالت: أُرید ألفی دینار لأشتری بها عیناً فوّارة فی أرض خرّارة، تکون لفقراء بنی الحارث بن عبدالمطّلب، وألفی دینار أُخری أُزوّج بها فقراء بنی الحارث، وألفی دینار أُخری أستعین بها علی شدّة الزمان.

فأمر لها معاویة بذلک.

فأروی هذه ابنة عمّ النبی صلّی اللّه علیه وآله، استشهدت بحدیث المنزلة، واستدلّت علی إمامة أمیر المؤمنین به، وشبّهت علیّاً بهارون، وأیضاً شبّهت أهل البیت ببنی إسرائیل فی آل فرعون.

وهذا الخبر تجدونه مع اختلاف فی بعض الألفاظ: فی [العقد الفرید]، وفی [تاریخ أبی الفداء]، وفی [روضة المناظر] لابن الشحنة الحنفی، الذی هو أیضاً من التواریخ المعتبرة «۱».

وهکذا، فقد تمّت الدلالة وسقطت المناقشات کلّها، والحمد للّه.

---

(۱) العقد الفرید ۲/ ۱۱۹، تاریخ أبی الفداء (المختصر فی أحوال البشر) ۱/ ۱۸۸، روضة المناظر، حوادث سنة ۶۰.

ثانیاً: المناقشات غیر العلمیّة ... ص: ۳۰۴

اشارة

وتصل النوبة الآن إلی الطرق الأُخری والأسالیب غیر العلمیة فی ردّ حدیث المنزلة، أذکرها باختصار وإنْ طال بنا المجلس، لئلّا یبقی شیء من البحث إلی اللیلة القادمة.

الطرق الأول ...: ص: ۳۰۴

الطریق الذی مشوا علیه بعد المناقشات الفاشلة، هو تحریف الحدیث، فبعد أنْ عرفوا أن لا جدوی فی المکابرة فی أسانید الحدیث ودلالاته، رأی بعض النواصب أنْ لا مناص من تحریف الحدیث، ولکنْ ما أشنع تحریفه وما أقبح صنیعه، إنّه حرّف الحدیث تحریفاً لا یصدر من الکفّار.

لاحظوا: فی ترجمة حریز بن عثمان من [تاریخ بغداد] للخطیب البغدادی، وأیضاً فی کتاب [تهذیب التهذیب] لابن حجر العسقلانی، یروون عن حریز قوله:

هذا الذی یرویه الناس عن النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم أنّه قال لعلی:

«أنت منّی بمنزلة هارون من موسی»، هذا حق، ولکنْ أخطأ السامع، یقول الراوی:

قلت: ما هو؟ قال: إنّما هو: أنت منّی بمنزلة قارون من موسی، قلت: عمّن ترویه؟

قال: سمعت الولید بن عبدالملک یقوله وهو علی المنبر «۱».

فماذا تقولون لهذا الرجل ولرواة هذا الخبر، ولکنّ الأسف کلّ الأسف أن یکون حَریز هذا من رجال البخاری، أن یکون من رجال الصحاح سوی مسلم، کلّهم یعتمدون علیه وینقلون عنه ویصحّحون خبره، وعن أحمد بن حنبل أنّه عندما سئل عن هذا الرجل قال: ثقة ثقة ثقة.

---

(۱) تاریخ بغداد ۸/ ۲۶۸ رقم ۴۳۶۵، تهذیب التهذیب ۲/ ۲۰۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۰۵

والحال أنّهم یذکرون بترجمة هذا الرجل: إنّه کان یشتم علیّاً، ویتحامل علیه بشدّة، نصّوا علی أنّه کان ناصبیّاً، وأنّه کان یقول: لا أُحبّ علیّاً، قَتَل آبائی.

کان یقول لنا إمامنا یعنی معاویة- ولکم إماکم- یعنی علیّاً، وکان یلعن علیّاً بالغداة سبعین مرّة وبالعشیّ سبعین مرّة.

وقد نقلوا عنه أشیاء أُخری غیر هذه.

مع ذلک یصحّحون خبره، وأحمد بن حنبل یکرّر توثیقه: ثقة ثقة ثقة! ویروی عنه البخاری وأصحاب الصحاح عدا مسلم.

ومن هنا یمکن للباحث الحرّ أنْ یعرف موازین هؤلاء ومعاییرهم فی تصحیح الحدیث وتوثیق الراوی، وأنّهم کیف یتعاملون مع علی وأهل البیت.

الطریق الثانی ...: ص: ۳۰۵

إنّه عَمَدَ بعضهم إلی وضع حدیث المنزلة للشیخین، فروی عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم إنّه قال: أبو بکر وعمر منّی بمنزلة هارون من موسی.

هذا الحدیث یرویه الخطیب البغدادی، فی [تاریخ بغداد] «۱» وعنه المنّاوی فی کتاب [کنوز الحقائق من حدیث خیر الخلائق].

إلّا أن من حسن الحظ أنّ ابن الجوزی قد أورد هذا الحدیث الموضوع لکن لا فی الموضوعات، بل فی [العلل المتناهیة فی الأحادیث الواهیة] وقال: حدیث لا یصح «۲».

وأیضاً: یقول الذهبی فی کتابه [میزان الإعتدال]: هذا حدیث منکر «۳».

---

(۱)

تاریخ بغداد ۱۱/ ۳۸۵ رقم ۶۲۵۷، کنوز الحقائق من حدیث خبر الخلائق- حرف الألف.

(۲) العلل المتناهیة فی الأحادیث الواهیة ۱/ ۱۹۹ رقم ۳۱۲.

(۳) میزان الإعتدال ۵/ ۴۷۳ رقم ۶۹۰۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۰۶

ویعید ذکره أیضاً مرّتین ویقول: خبر کذب «۱».

وابن حجر العسقلانی أیضاً یکذّب هذا الحدیث فی [لسان المیزان] «۲».

وحینئذ، لا یبقی مجال لاستناد أحد إلی هذا الحدیث الموضوع الذی ینصّون علی ضعفه أو وضعه وکذبه، مع عدم وجوده فی شیء من الصحاح والمسانید والسنن.

الطريق الثالث ...: ص: ۳۰۶

وتبقى الطريقة الأخيرة، وهى ردّ حديث المنزلة وعدم قبول صحّة هذا الحديث، مع كونه فى الصحيحين وغيرهما كما عرفتم.

وهذا الطريق مشى عليه كثير من علمائهم، ممّا يدلّ على فشلهم فى الطرق الأُخرى، بعد عدم تمكّنهم من إبطال هذا الحديث بمناقشات علمية.

يقول أبو الحسن سيف الدين الآمدى: إنّ هذا الحديث غير صحيح.

وابن حجر المكى ينقل كلامه فى [الصواعق المحرقة] «۳».

وتجدون الإعتماد أيضاً على رأى الآمدى هذا فى [شرح المواقف] «۴» للشريف الجرجانى.

ويقول القاضى الإيجى فى الجواب عن حديث المنزلة: إنّه لا يصحّ الإستدلال به من جهة السند «۵».

وهكذا غير هؤلاء الذين ذكرتهم، يردّون هذا الحديث بعدم صحّة سنده،

---

(۱) ميزان الإعتدال ۵/ ۲۰۷ رقم ۶۰۱۵.

(۲) لسان الميزان ۵/ ۹ رقم ۵۸۲۸ وفيه أبو بكر فقط.

(۳) الصواعق المحرقة: ۷۳.

(۴) شرح المواقف للجرجانى ۸/ ۳۶۲.

(۵) المصدر.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۰۷

وغير واحد منهم يعتمد على كلام الآمدى.

لكن الآمدى يذكره الذهبى فى [ميزان الإعتدال] ونصّ عبارته: قد نفى من دمشق لسوء اعتقاده، وصحّ عنه أنّه كان يترك الصلاة «۱».

وأقول: إنْ كان ترك الصلاة عيباً مسقطاً للعدالة، وموجباً لسقوط الشخص وكلامه ورأيه فى القضايا العلمية، فلماذا يعتمدون عليه وينقلون كلامه؟

ولكنْ عندى كثيرون من حفّاظ الحديث وكبار أئمّتهم الرواة للسنّة النبويّة، الأُمناء على الدين، يذكرون بتراجمهم أنّهم كانوا يتركون الصلاة، ولو اتّسع الوقت لذكرت لكم بعضهم، وذكرت بعض عباراتهم فى الثناء عليهم وتبجيلهم وتوثيقهم وتعظيمهم، ممّا يدلّ على أنّ ترك الصلاة التى هى عمود الدين عند المسلمين ليس بطعن فى شخص من هؤلاء.

---

(۱) ميزان الإعتدال ۳/ ۳۵۸ رقم ۳۶۵۲.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۰۹

خاتمة المطاف ... ص: ۳۰۹

فهذه مناقشاتهم، وهذه محاولاتهم، وهؤلاء علماؤهم وحفّاظهم، والذين يعتمدون عليهم فى عقائدهم، وفى أحكامهم وفروعهم الفقهيّة، ولو أنّ اللَّه سبحانه وتعالى لم يقدّر لهذه الأُمّة خيرة علمائها- من هذه الطائفة المظلومة التى أصبح حالها- كما قالت أروى بنت الحارث حال بنى إسرائيل فى آل فرعون- لولا هؤلاء، لاندرس الدين وضاعت أثار سيّد المرسلين، ولكن اللَّه سبحانه وتعالى أتمّ الحجة بهؤلاء على غيرهم. وعلى الباحثين المنصفين الذين يريدون أنْ يعرفوا الحق فيتّبعونه أين ما كان، أنْ يتوصّلوا إلى واقعيات

القضایا والأحوال.

وإنّنا نسأل اللَّه تعالی أن یثبّتنا علی هذه العقیدة المستندة إلی الکتاب والسنّة المعتبرة المقبولة عند الکل، وأنْ یوفّقنا لأنْ نؤدّی واجباتنا وتکالیفنا فی تبیین الحقائق وتوضیح الأُمور علی ما هی علیه، ونتمکّن من مساعدة أُولئک الذین یریدون الحق، یریدون الوصول إلی الواقع، یریدون الحصول علی حقیقة الأمر، وما فیه رضی اللَّه ورسوله.

وصلّی اللَّه علی محمّد وآله الطاهرین.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۱۳

بسم اللَّه الرحمن الرحیم

الحمد للَّه رب العالمین، والصلاة والسلام علی سیّدنا محمّد وآله الطیبین الطاهرین، ولعنة اللَّه علی أعدائهم من الأولین والآخرین.

یقول اللَّه سبحانه وتعالی: «أَفَمَنْ یَهْدی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لایَهِدّی إِلّا أَنْ یُهْدی فَما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ».

الحق فی اللغة بمعنی الثبوت، «أَ فَمَنْ یَهْدی إِلَی الْحَقِّ» أی: أفمن یهدی إلی الأمور الثابتة القطعیّة الیقینیة، هذا الذی یهدی إلی الواقع، «أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ» أم الذی لا یهتدی «إِلّا أَنْ یُهْدی فَما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ» «۱».

هذا الذی یقوله اللَّه سبحانه وتعالی إرشاد إلی قاعدة عقلیة قطعیة عند جمیع العقلاء من مسلمین وغیر مسلمین، إنّهم إذا أرادوا الوصول إلی أمر واقع وإلی حقیقة من الحقائق، یهتدون بمن له علم بتلک الحقیقة ویهدی ویوصل الإنسان إلی تلک الحقیقة، یرجعون إلی هکذا شخص، أمّا الذی لیس بمهدی، لیس بعارف بالحقیقة، الذی لا یهتدی إلی الواقع، کیف یمکن أن یکون هادیاً للآخرین إلی الواقع؟

ومن هنا قرّر العلماء من الفریقین علی أنّ العقائد یجب أن یتوصل إلیها

---

(۱) سورة یونس (۱۰): ۳۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۱۴

الإنسان بالقطع والیقین، ولا یکفی فی العقیدة الظن والتقلید، ویقول اللَّه سبحانه وتعالی «إِنَّ الظَّنَّ لایُغْنی مِنَ الْحَقِّ شَیْئًا» «۱»

، الظن لا یغنی من الواقعیّات شیئاً، الواقعیّات والأمور الحقیقیّة، المطلوب فیها القطع والیقین، لا یکفی فیها الظن، ولا یکفی فیها الأخذ بأقوال الآخرین، وهذه قاعدة عقلیّة، والقرآن الکریم یشیر ویرشد إلی هذه القاعدة العقلیة القطعیة.

وحینئذ، إذا دار الأمر بین رجلین، أحدهما مهتدی ویمکنه هدایة الآخرین إلی العقائد الحقة والأُمور الواقعیة، والشخص الآخر یحتاج إلی من یهدیه، یحتاج إلی من یرشده ویأخذ بیده، کیف یمکن الحکم بالاهتداء وبأخذ الحقائق والواقعیات ممّن هو بنفسه یحتاج إلی من یهدیه؟

أمّا نحن، فنعتقد بأنّ الإمامة أمر لا یکون إلّامن اللَّه سبحانه وتعالی، الإمامة جعل ونصب من اللَّه سبحانه وتعالی، ولا فرق بین الإمامة والنبوّة من هذه الحیثیّة، وحینئذ، نحتاج فی معرفة الإمام وتعیّنه إلی نصّ قطعیّ، أو إلی أدلّة تقتضی أن یکون الشخص هو الإمام لکونه مهتدیاً وهادیاً.

وأیضاً، لو قام الدلیل علی عصمة شخص أو أشخاص، فإنّ العصمة إنْ وجدت فی شخص لا یجوّز العقل الإهتداء بغیر هذا الشخص مع وجوده، ومع التمکن منه ولو بالواسطة، لذاجعلنا الإمامة إمّا بالنص وإمّا بالعقل، والنص إمّا من الکتاب وإمّا من السنّة القطعیّة.

وکان حدیث المنزلة- وهو آخر الأدلّة اللفظیة التی بحثنا عنها- دلیلًا علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السّلام من الجهات الثلاثة جمیعاً، فلقد کان هذا الحدیث نصّاً فی إمامة أمیر المؤمنین، ودلیلًا علی عصمته، ودلیلًا علی أفضلیّته علیه السّلام

---

(۱) سورة النجم (۵۳): ۲۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۱۵

من سائر الصحابة.

وقد بحثنا عن مدلول هذا الحديث وفقهه، وبيّنا اندفاع الشبهات التی طرحت فی کتب الأُصول والکلام علیه وعلی الإستدلال به علی إمامة أمير المؤمنين، وکان عمدتها ثلاثة شبهات ذکرتها وبيّنت اندفاعها بوجوه قويّة وبأدلّة عديدة.

وموضوع بحثنا فی هذه الليلة هو الاستدلال بما يحکم به العقل علی إمامة أمير المؤمنين عليه السّلام، أی‌الدليل العقلی علی الإمامة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۱۶

الدليل العقلی علی امامة علی علیه السلام ... ص: ۳۱۶

اشارة

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۱۷

الأوصاف المجمع علیها فی الإمام ... ص: ۳۱۷

اشارة

لو راجعتم کتب العقائد والکلام عند أهل السنّة ککتاب: [المواقف فی علم الکلام] للقاضی الإيجی، و [شرح المواقف] للشريف الجرجانی، و [شرح] القوشچی علی التجريد، و [شرح المقاصد] لسعد الدين التفتازانی، و [شرح العقائد النسفية]، وغير هذه الکتب التی هی من أُمّهات کتب العقيدة والکلام عند أهل السنّة. لرأيتم أنّهم يذکرون فی المباحث المتعلقة بالإمام فصولًا، منها:

إنّ نصب الإمام إنّما يکون بالإختيار، وليس بيد اللّه سبحانه وتعالی، خلافاً للإماميّة.

وإذا کان نصب الإمام عندهم بالإختيار، فإنّهم يذکرون- فی فصل آخر- الشروط التی يجب توفّرها فی الإمام حتّی يُختار للإمامة.

وإذا راجعتم ذلک الفصل الذی يذکرون فيه الشروط، يذکرون هناک أوصافاً ويقسّمونها إلی قسمين:

قسم قالوا بأنّها أوصاف مجمع عليها.

وقسم هی أوصاف وقع الخلاف فيها.

ونحن نتکلّم علی ضوء تلک الشروط التی ذکروها علی مسلکهم فی تعيين الإمام وهو الإختيار، تلک الشروط المجمع عليها بينهم، الشروط التی ذکروها

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۱۸

وأوجبوا توفّرها فی الإمام کی يختار إماماً علی المسلمين بعد رسول اللّه.

نتکلّم معهم بغضّ النظر عن مسلکنا فی تعيين الإمام، وهو أنّه بيد اللّه سبحانه وتعالی.

فما هی تلک الشروط والأوصاف التی أجمعوا علی ضرورة وجودها فی الإمام حتی يختار إماماً؟

تلک الشروط المجمع عليها بينهم:

الشرط الأول: العلم ... ص: ۳۱۸

بأن يکون عالماً بالأصول والفروع، بحيث يمکنه إقامة الحجج والبراهين علی حقيّة هذا الدين، ويمکنه دفع الشبهات الواردة من

الآخرین، بأن یدافع عن هذا الدین من الناحیة الفکریة، ویمکنه دفع الشبهات والإشکالات الواردة فی أصول الدین وفروعه من المخالفین.

الشرط الثانی: العدالة ... ص: ۳۱۸

بأنْ یکون عادلًا فی أحکامه، وفی سیرته وسلوکه مع الناس، وفی أحکامه عندما یتصدی لرفع نزاع بین المسلمین، أن یکون عادلًا عندما یرید أن یقسّم بینهم بیت المال، أن یکون عادلًا فی تصرّفاته المختلفة المتعلّقة بالشؤون الشخصیة والعامة.

الشرط الثالث: الشجاعة ... ص: ۳۱۸

بأن یکون شجاعاً، بحیث یمکنه تجهیز الجیوش، والوقوف أمام هجمات الأعداء، بحیث یمکنه الدفاع عن حوزة الدین وعن بیضة الإسلام والمسلمین.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۱۹

هذه هی الشروط المتفق علیها عندهم، التی یجب توفرها فی الشخص حتی یمکن اختیاره للإمامة علی مسلکهم من أنّ الإمامة تکون بالإختیار.

ولابدّ وأنّکم تحبّون أنْ أقرأ لکم نصّاً من تلک الکتب التی أشرت إلیها، لتکونوا علی یقین ممّا أنسبه إلیهم، ومن حقّکم أن تطالبوا بقراءة نص من تلک النصوص:

جاء فی کتاب [المواقف فی علم الکلام] وشرح المواقف «۱» ما نصّه:

«المقصد الثانی: فی شروط الإمامة:

الجمهور علی أنّ أهل الإمامة ومستحقّها من هو مجتهد فی الأُصول والفروع لیقوم بأُمور الدین، متمکّناً من إقامة الحجج وحلّ الشبه فی العقائد الدینیة، مستقلًا بالفتوی فی النوازل وأحکام الوقائع نصّاً واستنباطاً، لأنّ أهمّ مقاصد الإمامة حفظ العقائد وفصل الحکومات ورفع المخاصمات، ولن یتمّ ذلک بدون هذا الشرط».

إذن، الشرط الأول: أن یکون عالماً مجتهداً بتعبیره هو فی الأصول والفروع، لیقوم بأمور الدین، ولیکون متمکناً من إقامة الحجج والبراهین، ودفع الشبه المتوجهة إلی العقائد من قبل المخالفین.

الشرط الثانی: «ذو رأی وبصارة، بتدبیر الحرب والسلم وترتیب الجیوش وحفظ الثغور، لیقوم بأُمور الملک، شجاع لیقوی علی الذب عن الحوزة والحفظ لبیضة الإسلام بالثبات فی المعارک».

لاحظوا بدقة ولا تفوتنّکم الکلمات الموجودة فی هذا النص، وکتاب المواقف وشرح المواقف من أهم کتب القوم فی علم الکلام، فالشرط الثانی هو الشجاعة.

---

(۱) شرح المواقف ۸/ ۳۴۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۲۰

«وقیل فی مقابل قول الجمهور: لا یشترط فی الإمامة هذه الصفات، لأنّها لا توجد الآن مجتمعة».

وکتاب المواقف إنّما أُلّف فی القرن السابع أو الثامن من الهجرة، وهذه الصفات غیر مجتمعة فی الحکّام فی ذلک الوقت، إذن یجب علیهم أن یرفعوا الید عن اعتبارها فی الإمام، ویقولوا بإمامة من لم یکن بعالم أو لم یکن بشجاع وحتّی من یکون فاسقاً فاجراً، کما سنقرأ صفة العدالة أیضاً وهو الشرط الثالث:

یقول: «نعم یجب أن یکون عدلًا، لئلّا یجور، فإنّ الفاسق ربّما یصرف الأموال فی أغراض نفسه فیضیع الحقوق».

«فهذه الصفات شروط معتبرة فی الإمامة بالإجماع».

هذا نصّ عبارته.

ثم یقول: «وهاهنا صفات أُخری فی اشتراطها خلاف».

إذن، نتکلّم معهم باعتبارنا عقلاء مثلهم، ونعتبر هذه الصفات الثلاث أیضاً فی الإمام، ونفترض أنّ الإمامة تثبت بالإختیار، والإمامة مورد نزاع بیننا وبینهم، فنحن نقول بإمامة علی وهم یقولون بإمامة أبی بکر.

فلنلاحظ إذن، هل هذه الصفات المعتبرة بالإجماع فی الإمام، المجوّز توفّرها فیه لانتخابه واختیاره إماماً، هل هذه الصفات توفّرت فی علی أو فی أبی بکر، حتّی نختار علیّاً أو نختار أبا بکر؟ ومع غضّ النظر عن الکتاب والسنّة الدالّین علی إمامة علی بالنص أو غیر ذلک؟

نحن والعقل الذی یقول بأنّ الرئیس للأُمّة والخلیفة عن النبی صلّی اللّه علیه وآله والقائم مقامه لإدارة امور المسلمین، یجب أن یکون واجداً لهذه الصفات المجمع علیها، ونحن تبع لهذا الإجماع الذی هم یدّعونه علی هذه الصفات.

وأیضاً: نحن نوافق علی هذا الإجماع، وإن کنّا نقول باعتبار العصمة التی هی

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۲۱

أعلی من العدالة، لکن مع ذلک نبحث عن هذه المسألة فی هذه اللیلة مع غضّ النظر عن مسلکنا فی ثبوت الإمامة وتعیین الإمام.

إذن، یتلخّص کلام القوم فی الصفات اللازم وجودها فی الإمام بالإجماع فی ثلاثة صفات:

أنْ یکون متمکناً من إقامة الحجج وحلّ الشبه فی العقائد الدینیة، لأنّ أهم مقاصد الإمامة حفظ العقائد فصل الخصومات، فلابدّ وأن یکون عالماً فی الدین بجمیع جهاته من أُصوله وفروعه، لیتمکّن من الدفاع عن هذا الدین إذا ما جاءت شبهة أو توجّهت هجمة فکریة.

وأن یکون شجاعاً، لیقوی علی الذبّ عن الحوزة والحفظ لبیضة الإسلام بالثبات فی المعارک، لأنّ الإمام إذا فرّ من المعرکة فالمأمومون یفرون، إذا فرّ القائد فالجنود یفرّون تبعاً له، إذا انکسر الرئیس انکسر الجیش کلّه، وهذا واضح، إذن بنصّ عبارة هؤلاء یجب أن یکون من أهل الثبات فی المعارک.

وأن یکون عدلًا غیر ظالم ولا فاسق.

فإمّا تکون هذه الصفات مجتمعة فی علی دون غیره، فیکون علی هو الإمام، وإمّا تکون مجتمعة فی غیر علی فیکون ذاک هو الإمام، وإمّا تکون مجتمعة فی کلیهما، فحینئذ ینظر إلی أنّ أیّهما الواجد لهذه الصفات فی أعلی مراتبها، وإلّا فمن القبیح تقدیم المفضول علی الفاضل عقلًا، والقرآن الکریم یقول: «أَ فَمَنْ یَهْدی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لایَهِدّی»، من یکون عادلًا أولی بأن یکون إماماً أو من یکون فاسقاً؟ العالم أولی أن یکون إماماً نقتدی به أو من یکون جاهلًا؟ وعلی فرض أن یکون کلاهما عالمین فالأعلم هو المتعیّن أولا؟ لابدّ من الرجوع إلی حکم العقل والعقلاء فی المسألة، ونحن نتکلّم علی هذا الصعید.

قالوا: هذه هی الصفات المعتبرة بالإجماع، أمّا أنْ یکون هاشمیّاً ففیه خلاف،

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۲۲

أمّا أنْ یکون معصوماً ففیه خلاف، أمّا یکون حرّاً، ربّما یکون فیه خلاف، ربّما ینسبون إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله أنه أمر بطاعة من ولیّ علی المسلمین وإنْ کان عبداً. ربما ینسبون إلیه هکذا حدیث، لکن هذه قضایا مختلف فیها، فالعصمة تقول بها الشیعة، وغیرهم لا یقولون بها، وکذا سائر الصفات فهی مورد خلاف، مثل أن یکون هاشمیاً، أن یکون قرشیاً، أن یکون حرّاً، وغیر ذلک من الصفات المطروحة فی الکتب.

أمّا الصفات المتفق علیها بین الجمیع فهی: العلم والعدالة والشجاعة، ونحن نبحث علی ضوء هذه الصفات.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۲۳

علی علیه السّلام والعلم ... ص: ۳۲۳

اشارة

العلم والتمکن من إقامة الحجج والبراهین علی حقیّة هذا الدین، والتمکن من دفع شبه المخالفین، من الصفات المتفق علیها.

لندرس سیرة علی وسیرة أبی بکر، لندرس ما ورد فی هذا وهذا، لندرس ما قاله رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، وما قاله الصحابة، وما قاله سائر العلماء فی علی، وما قیل فی أبی بکر.

ولا نرجع إلی شیء ممّا یروی عن کلّ واحد منهما فی حقّ نفسه، فعلی علیه السّلام یقول: «علّمنی رسول صلّی اللَّه علیه وآله ألف باب من العلم، یفتح لی من کلّ باب ألف باب» «۱».

لا نرجع إلی هذا الخبر الثابت فی المصادر، لأنّ المفروض أنّه فی علی ومن علی، نرجع إلی غیر هذه الروایات.

مثلًا یقول علی: «سلونی قبل أن تفقدونی» «۲» هذا لم یرد عن أبی بکر، أبو بکر لم یقل فی یوم من الأیام: سلونی قبل أن تفقدونی، لکن نضع مثل هذه

---

(۱) کنز العمّال ۱۳/ ۱۱۴ رقم ۳۶۳۷۲، ۱۶۵ رقم ۳۶۵۰۰.

(۲) أخرجه أحمد فی فضائل الامام علی علیه السّلام وابن سعد وابن عبدالبر وغیرهم، الإستیعاب ۳/ ۱۱۰۳، الریاض النضرة ۲/ ۱۹۸، الصواعق المحرقة: ۷۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۲۴

الروایات الواردة عن علی علی جانب، وإنْ کنّا نستدلّ بها فی مواضعها، وهی موجودة فی کتب أهل السنّة.

لکنّا نرید أن ندرس سیرة هذین الرجلین، أن ندرس سیرة أمیر المؤمنین وأبی بکر علی ضوء ما ورد وما قیل فیهما عن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم والصحابة والعلماء، لنکون علی بصیرة من أمرنا، عندما نرید أن نختار وننتخب أحدهما للإمامة بعد رسول صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم علی مسلک القوم.

أنا مدینة العلم وعلی بابها ...: ص: ۳۲۴

والآن نبحث عن الصفة الأولی وهی العلم، والتمکن من إقامة الحجج والبراهین، ورسول اللَّه یقول فی علی: «أنا مدینة العلم وعلی بابها».

هذا الحدیث موجود فی کتبهم، یرویه:

۱- عبدالرزاق بن همّام الصنعانی.

۲- یحیی بن معین، الإمام فی الجرح والتعدیل، مع تصحیحه لهذا الحدیث.

۳- أحمد بن حنبل.

۴- الترمذی.

۵- البزّار.

۶- ابن جریر الطبری.

۷- الطبرانی.

۸- أبو الشیخ.

۹- ابن السقا الواسطی.

۱۰- ابن شاهین.

۱۱- الحاکم النیسابوری.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۲۵

۱۲- ابن مردویه.

۱۳- أبو نعیم الإصبهانی.

۱۴- الماوردی.

۱۵- الخطیب البغدادی.

۱۶- ابن عبدالبر.

۱۷- السمعانی.

۱۸- ابن عساکر.

۱۹- ابن الأثیر.

۲۰- ابن النجّار.

۲۱- السیوطی.

۲۲- القسطانی.

۲۳- ابن حجر المکی.

۲۴- المتقی الهندی.

۲۵- علی القاری.

۲۶- المنّاوی.

۲۷- الزرقانی.

۲۸- الشاه ولی اللّه الدهلوی.

وغیرهم، وکلّ هؤلاء شهدون بأنّ رسول اللّه قال فی علی: «أنا مدینة العلم وعلی بابها» «۱».

---

(۱) تهذیب الآثار «مسند الإمام علی علیه السّلام»: ۱۰۵ رقم ۱۷۳، صحیح الترمذی- کما فی جامع الأصول ۹/ ۴۷۳، وتاریخ الخلفاء للسیوطی: ۱۷۰ وغیرهما- المعجم الکبیر ۱۱/ ۶۵ رقم ۱۱۰۶۱، تاریخ بغداد ۴/ ۳۴۸، ۷/ ۱۷۲، ۱۱/ ۲۰۴، الإستیعاب ۳/ ۱۱۰۲، فردوس الأخبار ۱/ ۷۶، أُسد الغابة ۴/ ۲۲، الریاض النضرة ۲/ ۲۵۵، تهذیب الکمال ۲۰/ ۴۸۵، تاریخ جرجان: ۲۴، تذکرة الحفّاظ ۴/ ۲۸، البدایة والنهایة: ۳۵۸۷، مجمع الزوائد ۹/ ۱۱۴، عمدة القاری فی شرح صحیح البخاری ۷/ ۶۳۱، اتحاف السادة المتقین ۶/ ۲۲۴، المستدرک علی الصحیحین: ۱۲۶۳ و ۱۲۷، ترجمة الإمام علی علیه السّلام من تاریخ مدینة دمشق ۲/ ۴۶۵ رقم ۹۸۴، جامع الأُصول ۸/ ۶۵۷ رقم ۶۵۰۱، الجامع الصغیر للسیوطی ۱/ ۴۱۵ رقم ۲۷۰۵، الصواعق المحرقة: ۱۸۹، کنز العمّال ۱۱/ ۶۱۴ رقم ۳۲۹۷۸ و ۳۲۹۷۹، فیض القدیر: ۳/ ۴۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۲۶

وهل قال مثل هذا الكلام فی غیر علی؟

أنا دار الحكمة وعلی بابها ...: ص: ۳۲۶

ویقول رسول اللَّه فی حق علی: «أنا دار الحكمة وعلی بابها»، وعندما نراجع الكتب نری هذا الحدیث یرویه:

۱- أحمد بن حنبل.

۲- الترمذی.

۳- محمّد بن جریر الطبری.

۴- الحاكم النیسابوری.

۵- ابن مردویه.

۶- أبو نعیم.

۷- الخطیب التبریزی.

۸- العلائی.

۹- الفیروز آبادی.

۱۰- ابن الجزری.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۲۷

۱۱- ابن حجر العسقلانی.

۱۲- السیوطی.

۱۳- القسطلانی.

۱۴- الصالحی الدمشقی.

۱۵- ابن حجر المكی.

۱۶- المتقی الهندی.

۱۷- المنّاوی.

۱۸- الزرقانی.

۱۹- ولی اللَّه الدهلوی.

وغیرهم.

وهؤلاء یشهدون بأنّ رسول اللَّه قال فی علی: «أنا دار الحكمة وعلی بابها» «۱».

فإذا كان رسول اللَّه یقول فی حقّ علی هكذا، وهم یروون هذا الحدیث، فهل علی المتمكن من إقامة الحجج والبراهین علی حقیّة هذا الدین ودفع الشبه، أو غیره الذی لم یرد مثل هذا الحدیث فی حقّه؟

---

(۱) فضائل الإمام علی علیه السّلام: ۱۳۸ رقم ۲۰۳، سنن الترمذی ۵/ ۶۳۷، تهذیب الآثار «مسند علی علیه السّلام»: ۱۰۴ رقم ۸، حلیة الأولیاء ۱/ ۶۴، مشكاة المصابیح ۲/ ۵۰۴ رقم ۶۰۹۶، أسنی المطالب: ۷۰، الریاض النضرة ۲/ ۲۵۵، شرح المواهب اللدنّیة ۳/ ۱۲۹، الجامع الصغیر ۱/ ۴۱۵ رقم ۲۷۰۴، الصواعق المحرقة: ۱۸۹، كنز العمّال ۱۱/ ۶۰۰ رقم ۳۲۸۸۹ و ۱۳/ ۱۴۷ رقم ۳۶۴۶۲، فیض القدیر ۳/ ۴۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۲۸

أنت تبیّن لأُمّتی ما اختلفوا فیه من بعدی ...: ص: ۳۲۸

والأظهر من هذا قوله صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم لعلی: «أنت تبیّن لأمّتی ما اختلفوا فیه من بعدی».

فقد نصب علیاً للحکم بیننا فی کلّ ما اختلفنا فیه، من أمور دیننا ودنیانا.

وهذا الحدیث یرویه:

۱- الحاکم النیسابوری، ویصحّحه.

۲- ابن عساکر، فی تاریخ دمشق.

۳- الدیلمی.

۴- السیوطی.

۵- المتقی الهندی.

۶- المنّاوی.

وجماعة آخرون یروون هذا الحدیث «۱».

ولم یرد مثل هذا الحدیث فی حقّ غیر علی.

علیّ هو الأُذن الواعیة ...: ص: ۳۲۸

وأیضاً، لمّا نزل قوله تعالی: «وَتَعِیَها أُذُنٌ واعِیَةٌ» «۲»

نری رسول اللَّه یصرّح بأنّ علیّاً هوالأُذن الواعیة.

فیکون علی وعاءٌ لکلّ ما أنزل اللَّه سبحانه وتعالی، یکون وعاء لجمیع

---

(۱) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۲۲، ترجمة الإمام علی علیه السّلام من تاریخ مدینة دمشق ۲/ ۴۸۸ رقم ۱۰۰۸ و ۱۰۰۹، کنز العمّال ۱۱/ ۶۱۵ رقم ۳۲۹۸۳.

(۲) سورة الحاقة (۶۹): ۱۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۲۹

الحقائق، یکون واعیاً لجمیع الأُمور.

وهذا الحدیث تجدونه فی:

۱- تفسیر الطبری.

۲- تفسیر الکشاف.

۳- تفسیر الرازی.

۴- الدر المنثور، حیث یرویه السیوطی هناک عن: سعید بن منصور، وابن جریر، وابن المنذر، وابن أبی حاتم، وابن مردویه، وابن عساکر، والواحدی، وابن النجار.

وتجدونه أیضاً فی:

۵- حلیة الأولیاء.

۶- مجمع الزوائد.

وفی غیر هذه الکتب «۱».

أقضاکم علیّ ...: ص: ۳۲۹

ویقول رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم: «أقضاکم علی».

کنّا نحتاج إلی الإمام لرفع الخصومات والتنازعات والخلافات بین الناس کما ذکر صاحب شرح المواقف، ورسول اللَّه یقول: «علی أقضاکم».

ولم یرد مثل هذا الکلام فی حق غیر علی.

فما ذنبنا إن قلنا بأنّ علیّاً هو المتعیّن للإمامة؟ حتّی لو کان الأمر موکولًا إلی الأُمّة، حتّی لو کان الأمر مفوّضاً إلی اختیار الناس؟ کان علیهم أنْ یختاروا علیّاً، لأنّ

---

(۱) تفسیر الطبری ۲۹/ ۳۵- ۳۶، تفسیر الزمخشری ۴/ ۱۵۱، تفسیر الرازی ۳۰/ ۱۰۷، الدرّ المنثور ۸/ ۲۶۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۳۰

هذه هی الضوابط التی قرّروها فی علم الکلام، وقالوا: بأن هذه الصفات هی صفات مجمع علی اعتبارها فی الإمام.

وحدیث «أقضاکم علی» تجدونه فی:

۱- صحیح البخاری.

۲- مسند أحمد.

۳- المستدرک.

۴- سنن ابن ماجه.

۵- الطبقات الکبری.

۶- الاستیعاب.

۷- سنن البیهقی.

۸- مجمع الزوائد.

۹- حلیة الأولیاء.

۱۰- أُسد الغابة.

۱۱- الریاض النضرة.

وفی غیرها من الکتب.

هذا فیما یتعلّق- باختصار- بکلمات رسول اللَّه التی هم یروونها، وفیها شهادة رسول اللَّه أو إخبار رسول اللَّه بمقامات علی، وبأنّه المتمکن من إقامة الحجج، وإقامة البراهین، ودفع الشبه.

إنّ علیّاً هو المرجع من قبل رسول اللَّه فی رفع الخلافات، وهو المبیّن لما اختلف فیه المسلمون بعد رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۳۱

کلمات الصحابة فی المقام العلمی للإمام علی علیه السّلام ...: ص: ۳۳۱

وأمّا كلمات الصحابة فما أكثرها، وإنّی أنقل لكم نصّاً من أحد كبار الحفّاظ بترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام، يشتمل هذا النص على شهادات من كبار الصحابة والتابعين فی حقّ علی عليه السّلام من حيث مقامه العلمی.

يقول الحافظ النووی فی كتاب [تهذيب الأسماء واللغات] حيث يترجم لعلی عليه السّلام:

أحد العلماء الربّانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين، وأحد السابقين إلی الإسلام...

إلی أن قال: أمّا علمه، فكان من العلوم فی المحلّ العالی، روی عن رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وآله وسلّم خمسمائة حديث وستّة وثمانين حديثاً، اتفق البخاری ومسلم منها علی عشرين، وانفرد البخاری بتسعة، ومسلم بخمسة عشر.

روی عنه بنوه الثلاثة الحسن والحسين ومحمّد بن الحنفية، وروی عنه:

ابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وأبو موسی، وعبداللَّه بن جعفر، وعبداللَّه بن الزبير، وأبو سعيد، وزيد بن أرقم، وجابر بن عبداللَّه، وروی عنه من التابعين خلائق مشهورون.

ونقلوا عن ابن مسعود قال: كنّا نتحدّث أن أقضی المدينة علی.

قال ابن المسيّب: ما كان أحد يقول: سلونی غير علی.

وقال ابن عباس: وإذا ثبت لنا الشیء عن علی لم نعدل إلی غيره.

ثمّ يقول النووی:

وسؤال كبار الصحابة- متی قالوا كبار الصحابة فمقصودهم المشايخ الثلاثة وغيرهم من العشرة المبشرة، هذه الطبقة- ورجوعهم إلی فتاواه وأقواله فی

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۳۲

المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات، مشهور» «۱».

فإذا كان كبار الصحابة يرجعون إلی علی فی معضلاتهم، ويأخذون بقوله.

ولم نجد- ولا مورداً واحداً- رجع فيه علی إلی واحد منهم، أو احتاج الأخذ عن أحدهم، فماذا يحكم عقلنا؟ وكيف تحكمون؟

جهل المشايخ وأعلام الصّحابة ... ص: ۳۳۲

لقد كان الإمام عليه السّلام هو المرجع الأعلی للمشايخ فی المعضلات كما نصّ النووی، لكنّهم رجعوا كذلك إلی عدّةٍ من الصّحابة فی موارد كثيرة- يذكرها ابن حزم الأندلسی فی كلام له طويل- فيها جهل الصحابة وكبار الأصحاب بمسائل الدين، ورجوعهم إلی غيرهم.

يقول ابن حزم:

ووجدناهم- أی الصحابة- يقرّون ويعترفون بأنّهم لم يبلغهم كثير من السنن، وهكذا الحديث المشهور عن أبی هريرة- لاحظوا هذا الحديث المشهور عن أبی هريرة- يقول: إنّ إخوانی من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإنّ إخوانی من الأنصار كان يشغلهم القيام علی أموالهم».

وعلی ما شغله الصفق فی الأسواق، ولم يشغله القيام بأمواله، وإنّما لازم رسول اللَّه ليلًا ونهاراً، ولذا لم يثبت رجوعه إلی غير رسول اللَّه ولا فی موردٍ واحد.

يقول ابن حزم:

وهذا أبو بكر لم يعرف فرض ميراث الجدّة وعرّفه محمّد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة [فاحتاج مثل أبی بكر إلی المغيرة بن شعبة فی

حكم شرعى!!]

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٤٤- ٣٤٦.

محاضرات فى الاعتقادات، ج١، ص: ٣٣٣

وهذا أبو بكر سأل عائشة فى كم كفّن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله».

وهكذا يذكر موارد أُخرى عنه، حيث جهل القضايا ورجع إلى غيره.

ثمّ يقول:

وهذا عمر يقول فى حديث الاستئذان: أُخفى عَلَىّ، ألهانى الصفق فى الأسواق، وقد جهل أيضاً أمر إملاص المرأة وعرّفه غيره، وغضب على عيينة بن حصن حتّى ذكّره الحر بن قيس، وخفى عليه أمر رسول اللَّه بإجلاء اليهود، وخفى على أبى بكر قبله، وخفى على عمر أمره بترك الإقدام على الوباء وعرف ذلك عبدالرحمن بن عوف، وسأل عمر أبا واقد الليثى عمّا كان يقرأ به رسول اللَّه [وهذا طريف جدّاً] فى صلاتى الفطر والأضحى، هذا وقد صلّاهما رسول اللَّه أعواماً كثيرة، وعمر جهل إنّ رسول اللَّه أىّ سورة كان يقرأ فى هاتين الصلاتين وسأل أبا واقد الليثى!!

ثمّ يقول ابن حزم:

ولم يدر [أى عمر] ما يصنع بالمجوس حتّى ذكّره عبدالرحمن بأمر رسول اللَّه، ونسى قبوله الجزية من مجوس البحرين وهو أمر مشهور، ولعلّه قد أخذ من ذلك المال حظّاً كما أخذ غيره، ونسى أمره بتيمّم الجنب فقال: لا يتيمّم أبداً ولا يصلّى ما لم يجد الماء، وذكّره بذلك عمّار، وأراد قسمة مال الكعبة حتّى ذكّره بعض الصحابة.

ثمّ ينتقل ابن حزم إلى عثمان وغيره فيقول: وهذا عثمان، ... وهذه عائشة،...

وهذه حفصة، ... وهذا ابن عمر، ... وهذا زيد بن ثابت...

هذا النص تجدونه فى [الإحكام فى أصول الأحكام] «١».

---

(١) الإحكام فى أصول الأحكام، المجلّد الأوّل الجزء ٢/ ١٥١- ١٥٣.

محاضرات فى الاعتقادات، ج١، ص: ٣٣٤

لولا على لهلك عمر ...: ص: ٣٣٤

وأمّا كلمة عمر بن الخطّاب: لولا على لهلك عمر، فإن هذه الكلمة جرت مجرى الأمثال، سمع بها الكل حتّى الأطفال.

وكذا قوله: لا أبقانى اللَّه لمعضلة لست لها يا أبا الحسن.

وروى كلمة: لولا على لهلك عمر فى واقعةٍ:

١- عبدالرزاق بن همّام.

٢- عبد بن حميد.

٣- ابن المنذر.

۴- ابن أبى حاتم.

۵- البيهقى.

۶- ابن عبدالبر.

۷- المحب الطبری.

۸- المتقی الهندی فی کنز العمال «۱».

وفی مورد آخر أیضاً قال هذه الکلمة- لولا علی لهلک عمر- وذلک المورد قضیة المرأة المجنونة التی زنت فهمّ عمر برجمها، وتلک القضیة رواها:

۱- عبدالرزاق.

۲- البخاری.

۳- الدارقطنی.

وغیرهم من کبار الأئمّة «۲».

---

(۱) الإستیعاب ۳/ ۱۱۰۳، الریاض النضرة ۴/ ۱۹۴.

(۲) فیض القدیر ۴/ ۳۵۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۳۵

وقد قالها فی موارد أُخری، لا نطیل بذکرها.

ولا بأس بذکر کلمة المناوی بهذا الصدد، یقول المناوی فی شرح قوله صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم: «علی مع القرآن والقرآن مع علی لن یفترقا حتّی یردا عَلَیّ الحوض»، وهذا حدیث أیضاً وارد عن رسول اللَّه، یقول:

أخرج أحمد: إنّ عمر أمر برجم امرأة، فمرّ بها علی فانتزعها، فأُخبر عمر، فقال عمر: ما فعله إلّالشیء، فأرسل إلیه فسأله، فقال علی: أما سمعت رسول اللَّه یقول: «رفع القلم عن ثلاث ... قال: نعم، فقال عمر: لولا علی لهلک عمر.

قال المناوی:

واتفق له مع أبی بکر نحوه- أی‌اتفق إنّ أبا بکر أیضاً همّ بمثل هذه القضیة وعلی منعه واستسلم لقول علی- وربّما قال: لولا علی لهلک أبو بکر «۱».

کما أنّا وجدنا فی بعض المصادر مورداً عن عثمان قال فیه: لولا علی لهلک عثمان «۲».

إذن، مَنِ المتمکن من إقامة الحجج والبراهین ودفع الشبه؟

نحن الآن فی القرن الرابع عشر أو فی القرن الخامس عشر، ومن أین نعرف حالات علی وأحوال أبی بکر، ونحن نرید أن نختار أحدهما للإمامة علی مسلک القوم؟

ألیس طریقنا ینحصر بالإطلاع علی هذه القضایا لنعرف من الذی توفّر فیه الشرط الأول المتفق علیه، والمجمع علیه بین العلماء من المسلمین، فهذا علی وهذه قضایاه، وهذه هی الکلمات الواردة فی حقّه، وهذا رجوع غیره إلیه، وعدم رجوعه إلی غیره، أی‌إنّه کان مستغنیاً عن الغیر وکان الآخرون محتاجین إلیه.

---

(۱) فیض القدیر ۴/ ۳۵۷.

(۲) زین الفتی فی شرح سورة هل أتی ۱/ ۳۱۷ رقم ۲۲۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۳۶

ولـذا نرى أنّ العلوم الإسـلاميّة كلّها قـد انتشـرت بالبلاد الإسـلاميّة بواسـطة على وتلامـذته من كبار الصـحابة، وهذا أمر قد حقّقناه فى موضـعه فى بحث مفصل، لأنّ البلاد الإسـلاميّة فى ذلك العصـر كانت: المدينـة المنوّرة، ومكـة المكرمة، والبصـرة، والكوفة، واليمن، والشام.

وقد دقّقنا النظر وحقّقنا فى الأمر، ورأينا أنّ العلوم انتشرت فى جميع هذه البلدان عن على عليه السّلام.

أمّا فى المدينة والكوفة، فقد عاش على فى هاتين المدينتين وأفاد فيهما الناس بعلومه.

أمّا الكوفة، فقبل مجيء على إليها كان فيها عبداللّه بن مسعود.

والشام، فكان عالمها الأكبر أبو الدرداء، وأبو الدرداء تلميذ عبداللّه بن مسعود، وعبداللّه بن مسعود تلميذ على عليه السّلام.

وأمّا البصـرة ومكة المكرمة، فانتشـرت العلوم فى هاتين البلدتين أو هذين القطرين بواسـطة عبداللّه بن عباس، وعبداللّه بن عباس تلميذ على عليه الصلاة والسّلام.

وهنا نصوص سَـيجَّلتها فيما يتعلّق بهـذا الموضوع من ذلك البحث الذى حقّقت فيه هذه القضـية، ولكن لا أُريد أنْ أقرأ تلك النصوص لئلّا يطول بنا المجلس.

وأمّا اليمن، فقد سافر إليها على عليه السّلام بنفسه أكثر من مرّة، وقبيلة همدان أسلمت عَلى يده.

فكان حديث مدينة العلم، وحديث أنا دار الحكمة، وغير هذين الحديثين،

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۳۷

وما ورد فى تفسير قوله تعالى: «وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ» وشـهادات كبار الصحابة، وشهادات كبار العلماء فى القرون المختلفة، وأيضاً انتشار العلوم بواسـطة على، كلّ هذه الأُمور كانت أدلّة على أنّ المبرّز فى هذا الميدان هو على عليه السّـلام، فالشرط الأول إنّما توفّر فى على دون غيره.

ولدلالـة هـذه الأُمور على تقـدّم على على غيره من الأصـحاب، يضـطر القـوم إلى التحريـف والتكـذيب، فـإنكم إذا راجعتم [صـحيح الترمـذى] لا تجدون فيه حديث «أنا مدينة العلم وعلى بابها»، مع رواية غير واحدٍ من الحفاظ الأعلام كابن الأثير والسـيوطى وابن حجر هذا الحديث عنه!

وهكـذا يضـطرّ ابن تيميّـة أنْ يكـذّب كلّ هـذه الأُمور، حتّى أنّ كون ابن عباس تلميـذاً لعلى يكـذّبه ابن تيميّـة، حتّى أخـذ عبداللّه بن مسعود عن على يكذّبه، وحديث مدينة العلم يكذّبه، وهكذا الأحاديث الأُخرى التى ذكرت بعضها.

يقول بالنسبة إلى حديث: «هو الأُذُن الواعية» يقول: إنّه حديث موضوع باتفاق أهل العلم.

وحـديث «أقضاكم على» يكذّبه ابن تيميّة، حتّى يقول: هذا الحديث لم يثبت، وليس له إسـناد تقوم به الحجة، لم يروه أحد فى السـنن المشهورة، ولا المسانيد المعروفة، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف «۱».

وقد ذكرنا أنّه فى البخارى، وفى سنن النسائى، سنن ابن ماجة، وفى الطبقات لابن سعد، وفى مسند أحمد، وغيرها من الكتب.

وتكذيب ابن تيمية هوالآخر دليل على ثبوت هذه القضايا، وعلى تقدم على فى هذا الشرط على غيره.

---

(۱) منهاج السنّة ۷/ ۵۱۲.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۳۸

وتلخّص، أنّه إذا كان العلم بالأصول والفروع، وإذا كان التمكن من إقامـة الحجج والبراهين ودفع الشـبه، هو الشـرط الأول المتفق عليه بين المسلمين فى الإمام الذى يريد المسلمون أن يختاروه على مسلك الإختيار، فهذا الشرط موجود فى على دون غيره.

فأىّ حديث يروونه فى حقّ أبى بكر فى مقابل هذه الأدلّة وغيرها؟

یروون حدیثاً ینسبونه إلی رسول اللّه «ما صبّ اللّه فی صدری شیئاً إلّا وصببته فی صدر أبی بکر».

إن کان هذا الحدیث صدقاً، فلماذا یقول ابن حزم جهل کذا فرجع إلی فلان، جهل کذا فرجع إلی فلان، جهل کذا فرجع إلی فلان.

لکنّ هذا الحدیث أدرجه ابن الجوزی فی کتاب الموضوعات ونصّ علی أنّه کذب «۱».

ولا یوجد حدیث آخر فی باب العلم یروونه بحق أبی بکر سوی هذا الحدیث الذی ذکرته.

قال اللّه تعالی: «کَیْفَ تَحْکُمُونَ».

---

(۱) کتاب الموضوعات لابن الجوزی ۱/ ۲۱۹، الأخبار الموضوعه: ۴۵۴ للملّا علی القاری.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۳۹

علی علیه السّلام والعدالة ... ص: ۳۳۹

ننتقل الآن إلی الشرط الثانی، وهو العدالة.

وأیضاً: نجد الأحادیث الکثیرة المتفق علیها بین المسلمین بین الطرفین المتخاصمین فی هذه المسألة، تلک الأحادیث شاهدة علی أنّ علیّاً علیه السّلام کان أعدل القوم.

أذکر لکم حدیثین فقط:

أحدهما: قوله صلّی اللّه علیه وآله وسلّم: «کفّی وکفّ علی فی العدل سواء».

هذا الحدیث یرویه:

۱- ابن عساکر فی تاریخ دمشق.

۲- الخطیب البغدادی فی تاریخ بغداد.

۳- المتقی الهندی فی کنز العمّال.

۴- صاحب الریاض النضرة فی مناقب العشرة المبشّرة.

وغیر هؤلاء «۱».

---

(۱) ترجمة علی علیه السّلام من تاریخ مدینة دمشق ۲/ ۴۳۸ رقم ۹۴۵ و ۹۴۶، تاریخ بغداد ۸/ ۷۷، وفیه «یدی ویدی علی فی العدل سواء»، کنز العمّال ۱۱/ ۶۰۴ رقم ۳۲۹۲۱، الریاض النضرة ۲/ ۱۲۰، وفیه «کفّی وکفّ علی فی العدد سواء».

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۴۰

الثانی: قوله صلّی اللّه علیه وآله وسلّم لعلی: «یا علی أخصمک بالنبوة ولا نبوة بعدی، وتخصم الناس بسبع ولا یخصمک فیها أحد من قریش: أنت أوّلهم إیماناً باللّه، وأوفاهم بعهد اللّه، وأقومهم بأمر اللّه، وأقسمهم بالسویّة، وأعدلهم فی الرعیة، وأبصرهم بالقضیة، وأعظمهم عند اللّه مزیّة».

فهذا ما یقوله رسول اللّه، ویرویه:

۱- أبو نعیم فی حلیة الأولیاء «۱».

۲- وصاحب الریاض النضرة.

۳- ابن عساکر، حیث یرویه عن عمر بن الخطّاب نفسه حیث یقول: کفّوا عن ذکر علی، ... ویذکر هذه القطعة من الحدیث أیضاً.

وأنتم تعرفون قضیّة ما کان بین عقیل وعلی علیه السّلام، لعدالته، وتعرفون أیضاً قضایا أُخری کثیرة من عدله علیه السّلام فی کتب

الفريقين، ممّا لا نطيل بذكرها هذا البحث.

---

(۱) حلية الأولياء ۱۱/ ۶۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۴۱

علی علیه السّلام والشجاعة ... ص: ۳۴۱

وأمّا الشرط الثالث الذی هو الشجاعة.

قال فی [شرح المواقف]: إنّما اعتبر هذا الشرط ليقوى على الذب عن الحوزة والحفظ لبيضة الإسلام بالثبات فی المعارك.

فراجعوا الأخبار والتواريخ وأنباء الحروب والغزوات، ليظهر لكم من كان الذابّ عن الحوزة والحافظ لبيضة الإسلام والثابت وذوالثبات فی المعارك؟ من كان؟

لقد علم الموافق والمخالف أنّ عليّاً عليه السّلام كان أشجع الناس، وأنّ بسيفه ثبتت قواعد الإسلام، وتشيّدت أركان الإيمان، وكانت الرايۀ بيده فی كافۀ الغزوات، وما انهزم عليه السّلام فی موطن من المواطن قط.

هذه الأُمور أعتقد أنّها قد تجاوزت حدّ الروايۀ وبلغت إلى حدّ الدرايۀ، فتلك مواقفه فی بدر، وأُحد، وخيبر، وحنين، والخندق- الأحزاب- وغير ذلك من الحروب والغزوات، من ذا يشك فی أشجعيّۀ علی ومواقفه مع رسول اللَّه؟

نعم، يشك فی ذلك مثل ابن تيميّۀ، لاحظوا ماذا يقول؟ يقول فی جواب العلّامۀ الحلّی الذی قال: إنّ عليّاً كان أشجع الناس، يقول: هذا كذب، فأشجع

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۴۲

الناس رسول اللَّه «۱».

وهل كان البحث عن شجاعۀ رسول اللَّه؟ وهل كان من شك فی أشجعيّۀ رسول اللَّه؟ إنّما الكلام بين علی وأبی بكر! كلامنا فی الإمامۀ بعد رسول اللَّه، كلامنا فی الخلافۀ بعد رسول اللَّه.

لاحظوا كيف يغالط؟ ولماذا يغالط؟ لأنّه ليس عنده جواب، يعلم ابن تيميّۀ- ويعلمون كلّهم- بأنّ الشيخين قد فرّا فی أكثر من غزوۀ، وأنّهما لم يقتلا ولا واحداً فی سبيل اللَّه.

يقول العلّامۀ الحلّی: إنّ عليّاً قتل بسيفه الكفّار.

فيقول فی جوابه ابن تيميّۀ: قوله: إنّ عليّاً قتل كلّ الكفّار! فلا ريب أنّه لم يقتل إلّا بعض الكفّار.

وهل قال العلّامۀ الحلّی: إنّ عليّاً قتل كلّ الكفّار! فلا ريب أنّه لم يقتل إلّا بعض الكفّار.

يقول ابن تيميّۀ: وكذلك سائر المشهورين بالقتال من الصحابۀ، كعمر والزبير وحمزۀ والمقداد وأبی طلحۀ والبراء بن مالك وغيرهم.

يقول: ما منهم من أحدٍ إلّاقتل بسيفه طائفۀ من الكفّار.

فإذا سئل ابن تيميّۀ: أين تلك الطائفۀ من الكفّار الذين قتلهم عمر؟

يقول فی الجواب: القتل قد يكون باليد كما فعل علی وقد يكون بالدعاء...

القتال يكون بالدعاء كما يكون باليد.

هذا نصّ عبارته- واللَّه- راجعوا كتاب [منهاج السنۀ] فإنّه موجود «۲».

---

(۱) منهاج السنّۀ ۸/ ۷۶.

(۲) المصدر ۴/ ۴۸۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۴۳

إذن، قَتَل عمر طائفة من الكفّار بالدعاء، ولا بأس!! وأىّ مانع من هذا!!

وإذا سألنا ابن تيميّة عن شجاعة أبى بكر- أليس الشرط الثالث: الشجاعة؟

يقول فى الجواب بنصّ عبارته- بلا زيادة ونقيصة-: إذا كانت الشجاعة المطلوبة من الأئمّة شجاعة القلب، فلا ريب أنّ أبا بكر كان أشجع من عمر، وعمر أشجع من عثمان وعلى وطلحة والزبير، وكان يوم بدر مع النبى فى العريش «۱».

إذن، تكون شجاعة أبى بكر بقوّة القلب فقط، وقد جاهد وقاتل بقوّة القلب!

فالشجاعة على قسمين أوْ لها معنيان: الشجاعة التى يفهمها كلّ عربى، ومعنى آخر يفهمه ابن تيميّة من الشجاعة: قوّة القلب، وأبو بكر كان قوى القلب!!

وهكذا يجيب ابن تيميّة عن توفّر هذا الشرط فى على دون الشيخين، يجيب عن ذلك بجوابٍ لا تجدونه فى أىّ كتابٍ من الكتب، فيجعل عمر مقاتلًا، لكن لا باليد بل بالدعاء، والقتال بالدّعاء كالقتال باليد، ويجعل أبا بكر شجاعاً، لكن شجاعة القلب وهى المطلوبة فى الأئمّة!! وكأنّ علياً كانت عنده الشجاعة البدنية ولم تكن عنده شجاعة قلبيّة!!

وكلّ هذا من ابن تيميّة ينفعنا فى يقيننا بصحة استدلالاتنا، وإلّا فأىّ معنى لتفسير القتال والجهاد فى سبيل اللَّه وقتل طائفة من الكفّار بالدعاء؟

ثمّ لو كانا واجدين لقوّة القلب- كما يقول ابن تيميّة- فلماذا فرّا؟

لا ريب فى أنّهما قد فرّا فى أُحد، وقد روى الخبر أئمّة القوم، منهم:

۱- أبو داود الطيالسى.

۲- ابن سعد صاحب الطبقات.

۳- أبو بكر البزّار.

---

(۱) منهاج السنّة ۸/ ۷۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۴۴

۴- الطبرانى.

۵- ابن حبّان.

۶- الدارقطنى.

۷- أبو نعيم.

۸- ابن عساكر.

۹- الضياء المقدسى.

وغيرهم من الأئمّة الأعلام.

راجعوا [كنز العمال] «۱»، لأنّ القضايا حساسة، فأضطرّ إلى إعطاء المصدر.

أمّا فى خيبر، فقد روى فرارهما:

۱- أحمد.

۲- ابن أبى شيبة.

۳- ابن ماجة.

۴- البزّار.

۵- الطبری.

۶- الطبرانی.

۷- الحاکم.

۸- البیهقی.

۹- الضیاء المقدسی.

۱۰- الهیثمی.

وجماعة غیرهم.

---

(۱) کنز العمّال ۱۰/ ۴۲۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۴۵

راجعوا أیضاً [کنز العمال]، یروی عن کلّ هؤلاء «۱».

وأمّا فی حنین، فالذی صبر مع رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم هو علی فقط، کما فی الحدیث الصحیح عن ابن عباس، وهذا الحدیث فی [المستدرک] «۲».

أمّا فی الخندق، فالکلّ یعلم کلمة رسول اللَّه: «لَضربة علی فی یوم الخندق أفضل من عبادة الثقلین» «۳»، أو «أفضل من عبادة الأمّة إلی یوم القیامة» «۴».

---

(۱) کنز العمّال ۱۰/ ۴۶۱.

(۲) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۱۱.

(۳) شرح المواهب اللدنّیة ۸/ ۳۷۱.

(۴) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۳۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۴۷

خاتمة المطاف ... ص: ۳۴۷

اشارة

ففی من توفّرت هذه الشروط: العلم، العدالة، الشجاعة؟ هذه الشروط والصفات المتفق علی ضرورة وجودها فی شخص حتّی یصلح ذلک الشخص لانتخاب الناس إیّاه واختیاره للإمامة بعد رسول اللَّه علی مسلک الاختیار؟

هذه الشروط إنّما توفّرت فی علی علیه السّلام، ولیست بمتوفرة فی غیره، وعلی فرض وجودها فی غیره أیضاً، أعنی أبا بکر وعمر، فقد أمکننا أن نعرف- علی ضوء الأدلّة الواردة فی الکتب الموثوقة المعتمدة- الذی کانت تلک الصفات موجودة فیه علی الوجه الأتم الأفضل، وقد ثبت أنّ علیاً علیه السّلام- علی فرض وجود هذه الصفات فی غیره- هو الأولی، فثبت أنّه الأفضل، وثبت أنّه الأحق، «أَ فَمَنْ یَهْدی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لایَهِدّی إِلّا أَنْ یُهْدی».

إذا كان الرجل والرجلان كلاهما يجهلان المسائل، لا المسألة والمسألتين، ومسائل يحتاجها كلّ مسلم فی الأحكام الشرعية، ويجهل الرجل ماذا كان رسول اللّه يقرأ فی صلاتی الفطر والأضحی، كيف نجعل هذا الشخص قائماً مقام رسول اللّه، متمكّناً من إقامة الحجج والبراهين، والذب عن دين اللّه وعن شريعة سيد المرسلين، متی ما جاءت شبهة أو توجّهت هجمة فكرية مِنْ خارج البلاد الإسلامية؟ فما لهم كيف يحكمون.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۴۸

مسألة تقدّم المفضول على الفاضل ...: ص: ۳۴۸

نعم، لا مناص لمن يقول بقبح تقدّم المفضول على الفاضل كابن تيميّة- ابن تيميّة ينصُّ فی أكثر من موضع من [منهاج السنّة] على قبح تقدم المفضول على الفاضل- فحينئذ لابدّ وأنْ يلتزم بإمامة علی.

إلّا أنّه يضطر إلى تكذيب الثوابت، ولا مناص له من التكذيب، حتّی لو كان الحديث موجوداً فی الصحيحين وفی غير الصحيحين من الصحاح والكتب المعتبرة بأسانيد صحيحة، لأن النصب والعداء لأمير المؤمنين عليه السّلام يمنعه من الاعتراف بالحق والالتزام به، إلّاأنا نوضّح هذه الحقائق ونستدل عليها، عسی أن يرجع بعض الناس عن تقليده واتّباعه، ولا أقل من إقامة الحجة، ليهلك من هلك عن بيّنة.

نعم، هناك من يعترف بصحة هذه الأحاديث، إلّاأنّه ينفی قبح تقدّم المفضول على الفاضل.

فيدور الأمر عند القائلين بإمامة أبی بكر وعمر، بين نفی قبح تقدّم المفضول على الفاضل وقبول الأحاديث والآثار والأخبار هذه لصحّتها، وبين قبول قبح تقدّم المفضول على الفاضل وتكذيب هذه الأحاديث والآثار والقضايا الثابتة.

وقد مشی على الطريق الثانی ابن تيميّة، وعلى الطريق الأول الفضل ابن روزبهان، وكلاهما فی مقام الرد على العلّامة الحلّی فی استدلالاته على إمامة أمير المؤمنين، فابن روزبهان يقول بعدم ضرورة كون الإمام أفضل من غيره وأنّه لا يقبح تقدّم المفضول على الفاضل، وحَكَم على خلاف حكم العقلاء من الأولين والآخرين، وابن تيميّة يوافق على هذا الحكم العقلی، إلّاأنّه يكذّب الأحاديث الصحيحة ويتصرّف فی معنی الشجاعة ومعنی القتل ومعنی الجهاد.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۴۹

وإذا ما رجعتم إلى كتاب المواقف، وشرح المواقف، وشرح المقاصد، وغير هذه الكتب، ترونهم مضطربين، لا يعلمون ما يقولون، لا يفهمون بما يحكمون، فما لهم كيف يحكمون؟

فتارة يوافقون على قبح تقدّم المفضول على الفاضل، وهذه الأحاديث صحيحة.

وتارة يتأمّلون وكأنّهم لا يعلمون أنّ تقديم المفضول على الفاضل قبيح أو لا، ويتركون البحث على حاله؟

وقد نقلت هنا عبارة كتاب [المواقف] للقاضی الإيجی، الذی ذكر فی هذه المسألة الخلاف فی تقدّم المفضول وعدم تقدّم المفضول، وأنّه قبيح أوْ لا، وهو ساكت لا يختار أحد القولين، لأنّه لا يدری ماذا يقول؟ يبقی متحيّراً، يبقی مضطرباً، لأنّ الأمر يدور بين الأمرين كما ذكرت.

وإذا سألت القاضی الإيجی عن أنّ أبا بكر أفضل من علی أوْ لا، وتريد منه الكلام الصريح والفتوی الواضحة فی هذه المسألة، والإفصاح عن رأيه؟

يقول: بأنّ الأفضلية لا يمكننا أنْ ندركها ونتوصّل إليها!

ثمّ إنّ الصحابة قدّموا أبا بكر وعمر وعثمان على علی، وجعلوا أولئك أفضل من علی، وحسن الظنّ بهم- أی بالصحابة- يقتضی أن نقول بقولهم ونوكل الأمر إلى اللّه سبحانه وتعالى.

وهكذا يريد الفرار من هذه المسألة، والخروج من عهدة هذه القضية، وإلقاء المسؤولية على الصحابة.

فأقول للقاضي الأيجي: إذن لماذا أتعبت نفسك؟ لماذا بحثت عن هذه المسألة؟ ولماذا طرحت هذه القضية في كتابك الذي أصبح أهم متنٍ في الكتب

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۵۰

الكلامية؟ وكان عليك من الأول أنْ تقول: بأنّ الصحابة كذا فعلوا ونحن كذا نقول، وإنّا على آثارهم مقتدون، وكذلك يفعلون.

وإنّا للّه وإنّا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون، وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۵۳

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة اللّه على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

بعد أنْ انتهينا من الأدلة المنتخبة على إمامة أمير المؤمنين من نصوص الكتاب والسنّة، وانتهينا أيضاً من الدليل العقلي على إمامة أمير المؤمنين عليه السّلام، على ضوء ما أسّسه وقرّره علماء الكلام من أهل السنّة، في الشروط المعتبرة في الإمام عندهم، وأنّه لولا تلك الشروط لما جاز انتخاب ذلك الشخص واختياره إماماً بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، حيث أنّهم يقولون بأنّ الإمامة تكون بالاختيار والانتخاب، وعلى هذا الأساس يعيّنون له الأوصاف والشروط التي لابدّ من توفّرها فيه حتى يُنتخب، ونحن تكلّمنا معهم على أساس تلك الشروط المعتبرة فيما بينهم بالإجماع وعلى ضوء كلمات كبار علمائهم.

البحث الآن في الأدلّة التي يقيمونها على إمامة أبي بكر، ولولا التعرّض لهذه الأدلّة لبقي البحث ناقصاً، لأنّا قد أقمنا الأدلّة على إمامة أمير المؤمنين، لكنّهم أيضاً يقيمون الأدلّة على إمامة أبي بكر، فلابدّ من النظر في تلك الأدلّة أيضاً، لنرى مدى تمامية تلك الأدلّة بحسب الموازين العلميّة.

وفي هذا الفصل من بحثنا أيضاً، سنكون ملتزمين بآداب البحث وبقواعد المناظرة، وسنرى أنّهم يستدلّون بأحاديث أو بأدلّة تختص بهم أو يختصّون هم

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۵۴

وينفردون هم بالاستدلال بتلك الأدلّة، وبرواية تلك الأحاديث، وقد قلنا وقرّرنا وأسّسنا منذ الليلة الأُولى أنّ الأدلّة يجب أن تكون مورد قبول عند الطرفين، أو تكون الأدلّة التي يستدلّ بها كلّ طرفٍ مقبولة عند الطرف المقابل، ليتمّ لهذا الطرف الإلزام والإحتجاج بالأدلّة التي يرتضيها الطرف المقابل ويقول باعتبارها.

لكن الأدلّة التي يستدلّون بها على إمامة أبي بكر أدلّة ينفردون هم بها، وإذا كانت روايات، فإنّها ليست إلّافي كتبهم وعن طرقهم، ومع ذلك ننظر في تلك الروايات ونباحثهم فيها على أساس كتبهم ورواياتهم وأقوال علمائهم.

وكما أشرتُ من قبل، نكون في هذا الفصل أيضاً ملتزمين بآداب البحث، ملتزمين بالمتانة في الكلام، ملتزمين بعدم التعصب، وكلّ استدلالاتنا ستكون على ضوء رواياتهم وكتبهم، ليتّضح لهم عدم تماميّة أدلّتهم بحسب كلمات علمائهم، فكيف يلزمونا بمثل هذه الأدلّة التي هم لا يقبلون بها، وعلماؤهم لا يرتضون بصحّتها وجواز الاستدلال بها؟

وعندما نريد أنْ ننقل تلك الأدلّة، نعتمد على أهم كتبهم وأشهرها في علم العقائد.

وأهم كتبهم: كتاب المواقف في علم الكلام وشرح المواقف وأيضاً شرح المقاصد، هذه أهم كتبهم الكلامية التي ألّفت في القرن الثامن والتاسع من الهجرة، وكانت هذه الكتب تدرس في حوزاتهم العلمية، ولأساتذتهم شروح وحواشي كثيرة على هذه الكتب، فلو رجعتم إلى [كشف الظنون] وقرأتم ما جاء فيه عن شرح المواقف وعن شرح المقاصد وعن المواقف «۱» نفسها، لرأيتم كثرة الكتب

والشروح والحواشی المؤلفة علیها، وإنّ هذه الکتب قد أصبحت المحور لتلک الکثرة من الکتب الکلامیّة عندهم، ولا خلاف بینهم فی اعتباره هذه الکتب وأهمیتها، وکونها المعتمد والمستند عندهم فی مباحث العقائد.

---

(۱)

کشف الظنون ۲/ ۱۷۸۰، ۱۸۹۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۵۵

ابطال ما أستدل به لإمامة أبی بکر ... ص: ۳۵۵

أهمّ أدلّة القوم علی إمامة أبی بکر ... ص: ۳۵۵

إذن، لننظر فی أهمّ أدلّتهم علی إمامة أبی بکر، ولننظر ماذا یقولون هم فی هذه الأدلّة.

نصّ عبارة [شرح المواقف] «۱»:

المقصد الرابع: فی الإمام الحق بعد رسول اللّه، هو عندنا أبو بکر، وعند الشیعة علی ... لنا وجهان- أی دلیلان- الأول: إنّ طریقه- طریق الإمام- وتعیین الإمام، إمّا النص أو الإجماع ... أمّا النصّ فلم یوجد «۲»، وأمّا الإجماع، فلم یوجد علی غیر أبی بکر إتفاقاً من الأُمّة ... الإجماع منعقد علی حقیّة إمامة أحد الثلاثة:

أبی بکر وعلی والعباس [أی: الشبهة محصورة بین هؤلاء الثلاثة] ثمّ إنّهما [إی علی والعباس] لم ینازعا أبا بکر، ولو لم یکن علی الحق [أبو بکر] لنازعاه.

إذن، فإنّ الدلیل علی إمامة أبی بکر هو عن طریق الإجماع، وقد اعترف بعدم وجود النص.

فالدلیل الأول علی إمامة أبی بکر هو الإجماع.

---

(۱) شرح المواقف ۸/ ۳۵۴.

(۲) فیعترف وینصّ علی عدم وجود نص من اللّه ورسوله علی أبی بکر، وإنْ کان یدّعی عدم وجود نص علی علی، لکن کلامنا الآن فی أبی بکر.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۵۶

ویقول صاحب [شرح المقاصد] «۱» فی المبحث الثالث فی طریق ثبوت الإمامة:

إنّ الطریق إمّا النص وإمّا الاختیار «۲»، والنص منتفٍ فی حقّ أبی بکر، مع کونه إماماً بالإجماع.

فظهر إلی الآن أنْ لا نصّ علی أبی بکر، وأنّ الدلیل هو الإجماع.

یبقی طریق ثالث، هم أیضاً یتعرضون لذلک الطریق، وهو طریق الأفضلیة، فکما بحثنا نحن یبحثون هم أیضاً عن الأفضلیة، کما أشرنا بالأمس، ولکنّهم عندما یبحثون عن الأفضلیة یختلفون فی اشتراطها فی الإمام، فمن أنکر اعتبار الأفضلیّة فلا داعی له للإصرار علی أفضلیة أبی بکر، کالفضل ابن روزبهان، وقد أشرنا أمس، وأمّا الذی یعتبر الأفضلیّة فی الإمام، فلابدّ وأن یصرّ علی أفضلیّة أبی بکر، لأنّه قائل بإمامة أبی بکر، ومن هؤلاء القائلین بالأفضلیّة ابن تیمیّة، ولذا یصرّ علی أفضلیّته، ویکذّب کلّما یستدلّ به الإمامیّة علی أفضلیّة علی علیه السّلام.

---

(۱)

شرح المقاصد ۵/ ۲۵۵.

(۲) لاحظوا: شارح المواقف یقول: الإجماع، شارح المقاصد یقول: الإختیار، وفرقٌ بین الإجماع والإختیار، وکلّ هذا سیتّضح فی محلّه بالتفصیل.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۵۷

أدلّة القوم علی أفضلیة أبی بکر ... ص: ۳۵۷

اشارة

حینئذ نرجع إلی بحث الأفضلیّة فی کتاب المواقف وشرح المواقف «۱» یقول:

المقصد الخامس: فی أفضل الناس بعد رسول اللّه، هو عندنا وأکثر قدماء المعتزلة أبو بکر، وعند الشیعة وعند أکثر متأخّری المعتزلة علی.

فیظهر إلی هنا: أنّ الدلیل عندهم علی إمامة أبی بکر: الإجماع والأفضلیّة، بناء علی اعتبار الأفضلیّة فی الإمام، والنصّ عندهم مفقود.

أمّا نحن، فقد أقمنا الأدلّة الثلاثة کلّها علی إمامة أمیر المؤمنین علیه الصلاة والسلام.

هم یقولون بعدم النصّ علی أبی بکر ویعترفون بهذا، فتبقی دعوی الأفضلیّة، ثمّ دعوی الإجماع علی إمامة أبی بکر.

فلننظر إلی أدلّتهم علی الأفضلیّة:

الدلیل الأول ...: ص: ۳۵۷

قوله تعالی «وَسَیُجَنَّبُهَا الْأَتْقَی* الَّذی یُؤْتی مالَهُ یَتَزَکَّی* وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ

---

(۱) شرح المواقف ۸/ ۳۶۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۵۸

نِعْمَةٍ تُجْزی» «۱».

یقول فی [شرح المواقف]: قال أکثر المفسّرین، وقد اعتمد علیه العلماء: إنّها نزلت فی أبی بکر، فهو أتقی، ومن هو أتقی فهو أکرم عند اللّه تعالی، لقوله عزّوجلّ: «إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاکُمْ» «۲»

، فیکون أبو بکر هو الأفضل عند اللّه سبحانه وتعالی.

ولا ریب أنّ من کان الأفضل والأکرم عند اللّه، هو المتعیّن للإمامة والخلافة بعد رسول اللّه، وهذا لا إشکال فیه، وأبو بکر هو الأفضل، الأفضل من الأُمّة کلّها بعد رسول اللّه، فهو المتعیّن للخلافة بعده صلّی اللّه علیه وآله وسلّم.

الدلیل الثانی ...: ص: ۳۵۸

قوله صلّی اللّه علیه وآله وسلّم: «إقتدوا باللّذین من بعدی أبی بکر وعمر».

فإنّ «اقتدوا» أمر، والخطاب لعموم المسلمین، وهذا الخطاب العام یشمل علیّاً، فعلی أیضاً مأمور بالاقتداء بالشیخین، فیجب علی علی أنْ یکون مقتدیاً بالشیخین، والمقتدی هو الإمام.

وهـذا حـديث نبوی يروونه فی كتبهم، فحينئذ، يكون دليلًا على إمامة أبی بكر، وخلافة عمر فرع خلافة أبی بكر، فإذا ثبتت خلافة أبی بكر ثبتت خلافة عمر، وليس البحث الآن فی خلافة عمر بن الخطّاب.

الدليل الثالث ...: ص: ۳۵۸

إنّ النبی صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم قال لأبی الدرداء: «واللَّه ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على رجل أفضل من أبی بكر».

---

(۱) شرح المواقف ۸/ ۳۶۵.

(۲) سورة الحجرات (۴۹): ۱۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۵۹

وهـذا فی الحقيقـة يصـلح لأـنْ يكون نصّـاً على إمامـة أبی بكر، فـإذا كان النبی يُقسم على أنه ما طلعت شـمس ولا غربت بعـد النبيين والمرسلين على رجل أفضل من أبی بكر، كان أبو بكر أفضل من على، وتقديم المفضول على الفاضل أو تقديم الفاضل على الأفضل قبيح، فيكون أبو بكر هو المتعين للخلافة والإمامة بعد رسول اللَّه.

الدليل الرابع ...: ص: ۳۵۹

قوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لأبی بكر وعمر: «هما سيّدا كهول أهل الجنّة ما خلا النبيين والمرسلين».

ومن كان سيّد القوم، كبير القوم، فهو الإمام لهم، هو المقتـدى بينهم، هو المتّبع، وعلى أيضاً من الناس، فيكون على من جملة من عليه أن يتّبع الشيخين، وهما سيّدا كهول أهل الجنّة.

الدليل الخامس ...: ص: ۳۵۹

قوله عليه السّلام: «ما ينبغی لقوم فيهم أبو بكر أنْ يتقدّم عليه غيره».

إذن، غير أبی بكر لا يجوز أنْ يتقـدّم على أبی بكر، وهـذا يشـمل عليّاً أيضاً، فعلى لا يجوز له أنْ يتقدّم على أبی بكر، ولا يجوز لأحدٍ أن يدّعی التقدم لعلیّ على أبی بكر، لأنّه سيخالف قول رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

الدليل السادس ...: ص: ۳۵۹

تقـديمه- أی‌تقـديم النبی أبـا بكر- فی الصـلاة مع أنّها أفضل العبادات، فأبو بكر صـلّى فی مكان النبی صـلّى اللَّه عليه وآله وسـلّم فی مرض النبی، وكانت صلاته تلك على ما يروون بأمرٍ من النبی، والصلاة أفضل العبادات، فإذا صلّى أحد فی

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۶۰

مكان النبی وأمّ المسلمين بأمر من النبی، فيكون هذا الشخص صالحاً لأنْ يكون إماماً للمسلمين بعد النبی.

الدليل السابع ...: ص: ۳۶۰

قوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: «خير أُمّتی أبو بكر ثمّ عمر».

وهذا أيضاً حديث يروونه فی كتبهم.

الدلیل الثامن ...: ص: ۳۶۰

قوله صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم: «لو کنت متّخذاً خلیلًا دون ربی لاتّخذت أبا بکر خلیلًا».

الدلیل التاسع ...: ص: ۳۶۰

قوله صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم وقد ذکر عنده أبو بکر: «وأین مثل أبی بکر، کذّبنی الناس وصدّقنی، وآمن بی وزوّجنی ابنته، وجهّزنی بماله، وواسانی بنفسه، وجاهد معی ساعة الخوف».

الدلیل العاشر ...: ص: ۳۶۰

قول علی علیه السّلام: «خیر الناس بعد النبیین أبو بکر ثمّ عمر ثمّ اللَّه أعلم».

هذه هی عمدة أدلّتهم علی أفضلیّة أبی بکر، تجدون هذه الأدلّة فی: کتب الفخر الرازی، وفی الصواعق المحرقة، وفی شرح المواقف، وفی شرح المقاصد، وفی عامة کتبهم من المتقدّمین والمتأخرین، وحتی المعتزلة، فإنّهم أیضاً یشارکون الأشاعرة فی الاستدلال بمثل هذه الأدلّة علی إمامة أبی بکر، إلّاالمعتزلة المتأخرین الذین لا یقولون بأفضلیّة أبی بکر، وإنّما یقولون بأفضلیّة علی، لکن یقولون بأنّ المصلحة اقتضت أن یتقدّم أبو بکر علی علی فی الإمامة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۶۱

مناقشة أدلّة القوم عَلی أفضلیة أبی بکر ... ص: ۳۶۱

اشارة

ذکرنا عامّة أدلّتهم، ولو سألتنی عن أهمّ تلک الأدلّة لذکرت لک: قضیّة الصّلاة أوّلًا، وحدیث «إقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر وعمر»، فهما أهم هذه الأدلّة العشرة.

لکنّا نبحث عن کلّ هذه الأدلّة واحداً واحداً، علی ضوء کتبهم، وعلی أساس روایاتهم، وأقوال علمائهم.

الدلیل الأول ...: ص: ۳۶۱

قوله تعالی: «وَسَیُجَنَّبُهَا الْأَتْقَی* الَّذی یُؤْتی مالَهُ یَتَزَکّی* وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزی».

هذه آیة قرآنیة، وکما ذکرنا فی مباحثنا حول الآیات المستدلّ بها علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السّلام: إنّ دلالة الآیة علی إمامة علی تتوقّف علی ثبوت نزولها فی علی وبدلیل معتبر، وإلّا فالآیة من القرآن، ولیس فیها اسم علی ولا اسم غیر علی.

وقوله تعالی: «وَسَیُجَنَّبُهَا الْأَتْقَی» یتوقّف الاستدلال به علی مقدّمات، حتّی تتمّ دلالة الآیة علی إمامة أبی بکر...

أوّلًا: الاستدلال بهذه الآیة علی إمامة أبی بکر یتوقّف علی سقوط جمیع

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۶۲

الأدلّة التی أقامها الإمامیة علی عصمة علی علیه السّلام، وإلّا فالمعصوم أکرم عند اللَّه سبحانه وتعالی ممّن یؤتی ماله یتزکّی، فإذن، یتوقّف الاستدلال بهذه الآیة علی إمامة أبی بکر- لو کانت نازلةً فیه- علی عدم تمامیّة تلک الأدلّة التی أقامها الإمامیة علی عصمة علی علیه السّلام، وإلّا فلو تمّ شیء من تلک الأدلّة، لکان علی أکرم عند اللَّه سبحانه وتعالی، وحینئذ، یبطل هذا الاستدلال.

وثانیاً: یتوقف الاستدلال بهذه الآیة المبارکة لأکرمیّة أبی بکر، علی أنْ لا یتمّ ما استُدلّ به لأفضلیّة علی علیه السّلام، وإلّا لتعارضا بناء علی صحة هذا الاستدلال وحجیّة الحدیث الوارد فی ذیل هذه الآیة المبارکة، ویکون الدلیلان حجّتین متعارضین، ویتساقطان، فلا تبقی فی الآیة هذه دلالة علی إمامته.

ولکنّ ممّا لا یحتاج إلی أدلّة إثباتٍ هو: أنّ علیاً علیه السّلام لم یسجد لصنم قط، وأبو بکر سجد، ولذا یقولون- إذا ذکروا علیاً-: کرّم اللّه وجهه، وهذا یقتضی أن یکون علی أکرم عند اللّه سبحانه وتعالی.

ثالثاً: یتوقف الاستدلال بهذه الآیة المبارکة علی نزول الآیة فی أبی بکر، والحال أنّهم مختلفون فی تفسیرها علی ثلاثة أقوال:

القول الأول: إنّ الآیة عامّة للمؤمنین ولا اختصاص لها بأحد منهم.

القول الثانی: إنّ الآیة نازلة فی قصّة أبی الدحداح وصاحب النخلة، راجعوا [الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور] «۱»، یذکر لکم القصة فی ذیل هذه الآیة، وإنّ الآیة بناء علی هذا القول نازلة بتلک القصة ولا علاقة لها بأبی بکر.

القول الثالث: إنّ الآیة نازلة فی أبی بکر.

فالقول بنزول الآیة المبارکة هو أحد ثلاثة أقوال عندهم.

---

(۱)

الدرّ المنثور ۸/ ۵۳۲.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۶۳

لکن هذا القول- أیالقول بنزول الآیة فی أبی بکر- یتوقف علی صحة سند الخبر به، وإذا لم یتمّ الخبر الدال علی نزول الآیة فی أبی بکر یبطل هذا القول.

وإلیکم المصدر الذی ذُکر فیه خبر نزول الآیة فی أبی بکر، وتصریحه بضعف سند هذه الروایة:

الروایة یرویها الطبرانی، ویرویها عنه الحافظ الهیثمی فی [مجمع الزوائد]، ثمّ یقول: فیه مصعب بن ثابت، وفیه ضعف «۱».

فالقول الثالث الذی هو أحد الأقوال فی المسألة، یستند إلی هذه الروایة، والروایة ضعیفة.

ومصعب بن ثابت حفید عبداللّه بن الزبیر، فهو مصعب بن ثابت بن عبداللّه بن الزبیر، وآل الزبیر منحرفون عن أهل البیت کما هو مذکور فی الکتب المفصّلة المطوّلة، ومصعب بن ثابت: ضعّفه یحیی بن معین وأحمد بن حنبل، وقال أبو حاتم: لا یحتجّ به، وقال النسائی: لیس بالقوی، وهکذا قال غیر هؤلاء «۲».

فکیف یستدلّ بالآیة المبارکة علی أکرمیّة أبی بکر وأفضلیّته، وفی المسألة ثلاثة أقوال، والقول بنزولها فی أبی بکر یستند إلی روایة واحدة، وتلک الروایة ضعیفة؟

مضافاً: إلی أنّ هذا الاستدلال موقوف علی عدم تمامیّة أدلّة الإمامیّة علی أفضلیّة أمیر المؤمنین وإمامته ... کما ذکرنا.

الدلیل الثانی ...: ص: ۳۶۳

الحدیث: «إقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر وعمر».

---

(۱) مجمع الزوائد ۹/ ۵۰.

(۲) تهذیب التهذیب ۱۰/ ۱۴۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۶۴

هـذا الحديث من أحسن أدلّتهم على إمامة الشيخين، ... يستدلون بهذا الحديث فی كتب الكلام، وفی كتب الأصول أيضاً، واستناداً إلى هذا الحديث يجعلون اتفاق الشيخين حجة، ويعتبرون سنّة الشيخين إستناداً إلى هذا الحديث حجة، فالحديث مهمّ جدّاً، لاسيّما وأنّه فی مسند [أحمد بن حنبل] «۱»، وأيضاً فی [صحيح الترمذی] «۲»، وأيضاً فی [مستدرك الحاكم] «۳»، فهو حديث موجود فی كتب معتبرة مشهورة، ويستدلّون به فی بحوث مختلفة.

ولكن بإمكانكم أن ترجعوا إلى أسانيد هذا الحديث، وتدقّقوا النظر فی حال تلك الأسانيد، على ضوء أقوال علمائهم فی الجرح والتعديل، ولو فعلتم هذا ودقّقتم النظر وتتبعتم فی الكتب، لرأيتم جميع أسانيده ضعيفة، وكبار علمائهم ينصّون على كثير من رجال هذا الحديث بالضعف، ويجرحونهم بشتّى أنواع الجرح.

لكنّكم لابدّ وأنْ تطلبون منّی أن أذكر لكم خلاصة ما يقولونه فی هذا المقام، وأُقرّب لكم الطريق فلا تحتاجون إلى مراجعة الكتب، فأقول:

قال المنّاوی فی شرح هذا الحديث فی [فيض القدير فی شرح الجامع الصغير] «۴»: أعلّه أبو حاتم وقال البزّار كابن حزم لا يصح «۵».

فهؤلاء ثلاثة من أئمّتهم يردّون هذا الحديث: أبو حاتم، أبو بكر البزّار، وابن حزم الأندلسی.

---

(۱)

مسند أحمد ۵/ ۳۸۲، ۳۸۵.

(۲) صحيح الترمذی ۶/ ۴۵ رقم ۳۶۶۳، و ۱۳۷ رقم ۳۸۰۵.

(۳) المستدرك على الصحيحين ۳/ ۷۵.

(۴) فيض القدير ۲/ ۵۶.

(۵) المصدر ۲/ ۵۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۶۵

والترمذی حيث أورد هذا الحديث فی كتابه بأحسن طرقه، يضعّفه بصراحة، فراجعوا كتاب [الترمذی] وهو موجود «۱».

وإذا ما رجعتم إلى كتاب [الضعفاء الكبير] لأبی جعفر العُقيلی، لرأيتموه يقول منكر لا أصل له «۲».

وإذا رجعتم إلى [ميزان الإعتدال] يقول نقلًا عن أبی بكر النقّاش: وهذا الحديث واهٍ «۳».

ويقول الدارقطنی- وهو أمير المؤمنين فی الحديث عندهم فی القرن الرابع الهجری-: هذا الحديث لا يثبت «۴».

وإذا رجعتم إلى كتاب العلّامة العبری الفرغانی المتوفّى سنة ۷۴۳ ه، يقول فی [شرحه على منهاج البيضاوی]: إنّ هذا الحديث موضوع «۵».

ولو رجعتم إلى [ميزان الاعتدال] لرأيتم الحافظ الذهبی يذكر هذا الحديث فی مواضع عديدة من هذا الكتاب، وهناك يردّ هذا الحديث ويكذّبه ويبطله، فراجعوا «۶» إن شئتم.

وإذا رجعتم إلى [تلخيص المستدرك] ترونه يتعقّب الحاكم ويقول: سنده واه جدّاً «۷».

---

(۱) صحيح الترمذی ۶/ ۱۳۸.

(۲) الضعفاء الكبير ۴/ ۹۵.

(۳) ميزان الإعتدال ۱/ ۱۴۲.

(۴) لسان الميزان ۵/ ۲۳۷.

(۵) شرح المنهاج: مخطوط.

(۶) میزان الإعتدال ۱/ ۱۰۵، ۱۴۱ و ۴۳/ ۶۱۰.

(۷) تلخیص المستدرک ۳/ ۷۵- ۷۶.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۶۶

وإذا رجعتم إلی [مجمع الزوائد] للهیثمی حیث یروی هذا الحدیث عن طریق الطبرانی یقول: وفیه من لم أعرفهم «۱».

وإذا رجعتم إلی [لسان المیزان] «۲» لابن حجر العسقلانی الحافظ شیخ الإسلام، لرأیتموه یذکر هذا الحدیث فی أکثر من موضع، وینصّ علی سقوطه.

وإذا رجعتم إلی أحد أعلام القرن العاشر من الهجرة، وهو شیخ الإسلام الهروی، له کتاب [الدر النضید من مجموعة الحفید]- وهذا الکتاب مطبوع موجود- یقول: هذا الحدیث موضوع «۳».

وابن درویش الحوت، یورده فی کتابه [أسنی المطالب فی أحادیث مختلفة المراتب]، ویذکر الأقوال فی ضعف هذا الحدیث وسقوطه وبطلانه «۴» «۵».

فهذا الحدیث- إذن- لا یلیق لأنْ یستدلّ به علی مبحث الإمامة، سواء کان یستدلّ به الشیعة الإمامیة أو السنّة، حتّی لو أردنا أن نستدلّ علیهم بمثل هذا الحدیث لإمامة علی علیه السّلام، وهو حدیث تبطله هذه الکثرة من الأئمّة، فلا یمکن الإحتجاج به علی القوم لإثبات الإمامة أصلًا، ولا یمکن الإستدلال به فی مورد من الموارد.

ولذا نری بعضهم لمّا یری سقوط هذا الحدیث سنداً، ومن ناحیة أُخری یراه

---

(۱) مجمع الزوائد ۹/ ۵۳.

(۲) لسان المیزان ۱/ ۱۸۸، ۲۷۲ و ۵/ ۲۳۷.

(۳) الدرّ النضید من مجموعة الحفید: ۹۷.

(۴) أسنی المطالب فی أحادیث مختلفة المراتب: ۴۸.

(۵) هذا، وللحافظ ابن حزم الأندلسی فی الاستدلال بهذا الحدیث کلمة مهمة جدّاً، إنّه یقول ما هذا نصّه: ولو أننا نستجیز التدلیس والأمر الذی لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحاً أو أبلسوا أسفاً لاحتججنا بما روی: اقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر وعمر، ولکنّه لم یصح ویعیذنا اللَّه من الاحتجاج بما لا یصح» الفصل فی الملل والنحل ۴/ ۸۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۶۷

حدیثاً مفیداً لإثبات إمامة أبی بکر دلالة ومعنیً، یضطر إلی أن ینسبه إلی الشیخین والصحیحین کذباً.

فالقاری- مثلًا- ینسب هذا الحدیث فی کتابه [شرح الفقه الأکبر] إلی صحیحی البخاری ومسلم، ولیس الحدیث موجوداً فی الصحیحین، ممّا یدلّ علی أنّهم یعترفون بسقوط هذا الحدیث سنداً، لکنّهم غافلون عن أنّ الناس سینظرون فی کتبهم وسیراجعونها، وسیحقّقون فی المطالب التی یذکرونها.

ثمّ کیف یأمر رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم بالإقتداء بالشیخین، مع أنّ الشیخین اختلفا فی کثیر من الموارد، فبمن یقتدی المسلمون؟ وکیف یأمر رسول اللَّه بالإقتداء بالشیخین، مع أنّ الصحابة خالفوا الشیخین فی کثیر ممّا قالا وفعلا؟ وهل بإمکانهم أن یفسّقوا أولئک الصحابة الذین خالفوا الشیخین فی أقوالهما وأفعالهما، وتلک الموارد کثیرة جدّاً؟!

قول رسول اللّه لأبی الدرداء: «ما طلعت شمس ولا غربت » ... إلی آخره.

هذا الحدیث ضعیف للغایة عندهم، فقد رواه الطبرانی فی [الأوسط] بسند قال الهیثمی: فیه إسماعیل بن یحیی التیمی، وهو کذّاب.

وفی مجمع الزوائد بسند آخر یرویه عن الطبرانی ویقول: فیه بقیّة [بقیّة بن الولید] وهو مدلّس وهو ضعیف «۱».

وهو ساقط عند علماء الرجال.

---

(۱) مجمع الزوائد ۹/ ۴۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۶۸

الدلیل الرابع ...: ص: ۳۶۸

«هما سیّدا کهول أهل الجنّة».

هذا الحدیث یرویه البزّار، والطبرانی، کلاهما عن أبی سعید.

قال الهیثمی حیث رواه عنهما فی [مجمع الزوائد]: فیه علی بن عابس، وهو ضعیف.

ویرویه الهیثمی عن البزّار عن عبیداللّه بن عمر ویقول فی راویه عبدالرحمن بن ملک: هو متروک «۱».

لیس لهذا الحدیث سند غیر هذین السندین.

الدلیل الخامس ...: ص: ۳۶۸

«ما ینبغی لقوم فیهم أبو بکر أنْ یتقدّم علیه غیره».

ومن حسن الحظ: أنّ الحافظ ابن الجوزی أورد هذا الحدیث فی کتاب [الموضوعات] وقال: هذا حدیث موضوع علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم «۲».

وإذا کانت فتاوی ابن الجوزی معتبرة عند ابن تیمیّة وأمثاله، فلیکنْ قوله وفتواه فی هذا المورد أیضاً حجة.

الدلیل السادس ...: ص: ۳۶۸

وأمّا صلاة أبی بکر، وهی مسألة مهمة جدّاً لسببین:

السبب الأوّل: إنّ خبر صلاة أبی بکر وارد فی الصحیحین، لا بسند بل أکثر،

---

(۱) مجمع الزوائد ۹/ ۵۳.

(۲) کتاب الموضوعات ۱/ ۳۱۸، ۲/ ۱۰۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۶۹

ووارد فی المسانید والسنن، وفی أکثر کتبهم المعتبرة المشهورة «۱».

وثانیا: الصّلاة أفضل العبادات، وإذا کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم قد أرسل أبا بکر لیصلّی فی مکانه فی حال مرضه ودنوّ أجله، فإنّه سیکون دلیلًا علی أنّه یرید أنْ یرشّحه للخلافة من بعده، فیکون حدیث صلاة أبی بکر فی مکان رسول اللّه، من أحسن الأدلّة علی إمامة أبی بکر.

ولو راجعتم الکتب، لرأیتم اهتمامهم بهذا الحدیث، واستدلالهم به وجعله علی رأس جمیع الأدلّه، وفی أوّل ما یحتجّون به لإمامة أبی

بکر.

رووا هذا الحدیث عن عدّة من الصحابة، یروون هذا الخبر مرسلًا، أو یسمعون الخبر من عائشة وتکون هی الواسطة فی نقله، وحینئذ تنتهی جمیع أسانید هذا الخبر إلی عائشة، وعائشة متّهمة فی نقل مثل هذه القضایا لسببین:

الأوّل: مخالفتها لعلی.

الثانی: کونهابنت أبی بکر.

ولکنْ بغضّ النظر عن هذه الناحیة، لو نظرنا إلی ملابسات هذه القضیة والقرائن الداخلیة فی ألفاظ الخبر، وکذلک القرائن الخارجیة التی لها علاقة لهذا الموضوع، لرأیتم أن إرسال أبی بکر إلی الصلاة کان بإیعاز من عائشة نفسها، ولم یکن من رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم.

فمن جملة القرائن المهمة التی لها الأثر البالغ فی فهم هذه القضیة: قضیّة أمر رسول اللَّه بخروج القوم مع أُسامة، قضیة بعث أُسامة، وتأکیده صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم علی هذا البعث إلی آخر لحظة من حیاته المبارکة.

---

(۱) مسند أحمد ۱/ ۳۵۶، ۶/ ۳۴، صحیح البخاری ۱/ ۱۶۲ و ۱۶۵ کتاب الأذان، صحیح مسلم ۲/ ۲۳، سنن ابن ماجة ۱/ ۳۸۹، سنن النسائی ۲/ ۳۰۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۷۰

أمّا أنّ النبی کان یؤکّد علی بعث أُسامة، وإلی آخر لحظة من حیاته، فلم یخالف فیه أحد، ولا خلاف فیه أبداً، وهو مذکور فی کتبنا وفی کتبهم.

وأمّا أنّ کبار الصّحابة وعلی رأسهم أبو بکر وعمر کانا فی هذا البعث، فهذا أیضاً ثابت بالکتب المعتبرة التی نقلت هذا الخبر، فکیف یأمر رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم بخروج أبی بکر فی بعث أُسامة، ویؤکّد علی خروجه إلی أخر لحظة من حیاته، ومع ذلک یأمر أبا بکر أنْ یصلّی فی مکانه؟

وهنا یضطرّ مثل ابن تیمیّة لأن ینکر وجود أبی بکر فی بعث أُسامة، ویقول:

هذا کذب «۱»، لأنّه یعلم بأنّ وجود أبی بکر فی بعث أُسامة، یعنی کذب خبر إرسال أبی بکر إلی الصلاة، ولکنّ مسألة الصلاة من أهمّ أدلّتهم علی إمامة أبی بکر، إذن، لابدّ من الإنکار، والحال أنّ وجود أبی بکر بعث أُسامة لا یقبل الإنکار أبداً.

أنقل لکم عبارة واحدة فقط، یقول الحافظ ابن حجر العسقلانی فی کتاب [فتح الباری بشرح البخاری]:

قد روی ذلک- أی کون أبی بکر فی بعث أُسامة- الواقدی وابن سعد، وابن إسحاق، وابن الجوزی، وابن عساکر، وغیرهم «۲». أی: وغیرهم من علماء المغازی والحدیث.

ولذا لمّا توفّی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم کان أُسامة بجیشه فی خارج المدینة، ولمّا ولّی أبو بکر اعترض أُسامة ولم یبایع أبا بکر، قال: أنا أمیر علی أبی بکر وکیف أُبایعه؟ ولذا لمّا سیّر أبو بکر أُسامة بما أمره رسول اللَّه به، استأذن منه إبقاء عمر فی المدینة المنورة، لیکون معه فی تطبیق الخطط المدبرة.

---

(۱)

منهاج السنّة ۴/ ۲۷۶.

(۲) فتح الباری ۸/ ۱۲۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۷۱

إنّ القرائن الداخلیة والخارجیة تقتضی کذب هذا الخبر، أی‌خبر: أنّ النبی أرسل أبا بکر إلی الصّلاة.

ولکن لا نکتفی بهذا القدر، ونضیف أنّ علیّاً علیه السّلام کان یعتقد، وکذا أهل البیت کانوا یعتقدون، بأنّ خروج أبی بکر إلی الصلاة کان بأمر من عائشة لا من رسول اللّه.

قال ابن أبی الحدید: سألت الشیخ- أی‌شیخه وأُستاذه فی کلام له فی هذه القضیة- أفتقول أنت أنّ عائشة عیّنت أباها للصلاة ورسول اللّه لم یعیّنه؟ فقال: أمّا أنا فلا أقول ذلک، لکن علیّاً کان یقوله، وتکلیفی غیر تکلیفه، کان حاضراً ولم أکن حاضراً «۱».

ولا نکتفی بهذا القدر، فنقول:

سلّمنا بأنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم هو الذی أمر أبا بکر بهذه الصلاة، فکم من صحابی أمره رسول اللّه بأن یصلّی فی مکانه فی مسجده وفی محرابه، ولم یدّع أحد ثبوت الإمامة بتلک الصلاة لذلک الصحابی.

لکنْ لکم أن تقولوا: بأنّ الصلاة فی أُخریات حیاته تختلف عن الصلاة فی الأوقات السابقة، هذه الصلاة بهذه الخصوصیة حیث کانت فی أواخر حیاته فیها إشعار بالنصب، بنصب أبی بکر للإمامة من بعده.

فاسمع لواقع القضیة، واستمع لما یأتی:

إنّه لو کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم هو الآمر، فقد ذکرت تلک الأخبار أنّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم خرج بنفسه الشریفة- معتمداً علی رجلین ورجلاه تخطّان علی الأرض- ونحّی أبا بکر عن المحراب، وصلّی تلک

---

(۱) شرح نهج البلاغة ۹/ ۱۹۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۷۲

الصلاة بنفسه.

لکنّهم یعودون فیقولون: بأنّ صلاة أبی بکر کانت أیّاماً عدیدة، وهذا الذی وقع من رسول اللّه وقع مرّة واحدةً فقط.

قلت:

أوّلًا: لم تکن الصّلاة أیّاماً، بل هی صلاة واحدة، وهی صلاة الصبح من یوم الإثنین، فکانت صلاة واحدة.

وثانیاً: علی فرض أنّه قد صلّی أیّاماً وصلوات عدیدة، ففعل رسول اللّه ذلک فی آخر یوم من حیاته، وخروجه بهذا الشکل معتمداً علی رجلین ورجلاه تخطّان علی الأرض، دلیل علی أنّه عزله بعد أن نصبه لو صحّ هذا النصب.

فلو سلّمنا أنّ الآمر بهذه الصّلاة هو رسول اللّه، لو سلّمنا هذا، فرسول اللّه ملتفت إلی أنّهم سیستدلّون بهذه الصلاة علی إمامته من بعده، ویجعلون هذا الفعل إشعاراً بالإمامة والخلافة العامة من بعده صلّی اللّه علیه وآله وسلّم، فخرج بهذا الشکل لیرفع هذا التوهّم ولیزیل هذا الإشعار، وهذا موجود فی نفس الروایات التی اشتملت فی أوّلها علی أنّ رسول اللّه هوالآمر بهذه الصلاة بزعمهم.

وهنا نکات:

النکتة الأولی: قالت الروایات: إنّه خرج معتمداً علی رجلین، والراوی عائشة بنت أبی بکر- کما ذکرنا، الأخبار کلّها تنتهی إلیها- خرج رسول اللّه معتمداً علی رجلین ورجلاه تخطّان الأرض، وتنحّی أبو بکر عن المحراب، وصلّی تلک الصلاة بنفسه الشریفة.

وخروجه بهذه الصّورة، دلیل علی العزل لو کان هناک نصّ.

وعائشة ذکرت أحد الرجلین اللذین اعتمد علیهما رسول اللّه لدی خروجه، ولم تذکر اسم الرجل الثانی، وقد کان الرجل الثانی علی علیه السّلام، ممّا یدلّ

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۷۳

علی انزعاجها من هذا الفعل.

یقول ابن عباس للراوی: أسمّتْ لک الرجل الثانی؟ قال: لا.

قال: هو علی، ولکنّها لا تطیب نفساً بأن تذکره بخیر «۱».

النکتة الثانیة: إنّه لمّا رأی بعض القوم أنّ خروج النبی بهذه الصورة وصلاته بنفسه وعزل أبی بکر، سیهدم أساس استدلالهم بهذه الصّلاة علی إمامة أبی بکر بعد رسول اللَّه، وضع حدیثاً فی أنّ رسول اللَّه لم یعزل أبا بکر، وإنّما جاء إلی الصلاة معتمداً علی رجلین، وصلّی خلف أبی بکر «۲»، فثبتت القضیة وقویت.

وبعبارة أُخری: رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم ینصب أبا بکر عملًا، مضافاً إلی إرساله إلی الصلاة لفظاً وقولًا، إذ یأتی معتمداً علی رجلین حینئذ ورجلاه تخّطان الأرض ویصلّی خلف أبی بکر.

ومن الذی یمکنه حینئذ من أنْ یناقش فی إمامة أبی بکر وکونه خلیفة لرسول اللَّه، مع اقتداء رسول اللَّه به فی الصلاة، ألا یکفی هذا لأن یکون دلیلًا علی إمامة أبی بکر لمن عدا رسول اللَّه؟

نعم، وضعوا هذا الحدیث للدلالة علی أنّ رسول اللَّه اقتدی بأبی بکر.

لکن الشیخین لم یرویا هذا الحدیث، أیهذه القطعة من الحدیث غیر موجودة فی الصحیحین، إن المخرج فی الکتابین: إنّ رسول اللَّه نحّاه أو تنحّی أو تأخّر أبو بکر، وصلّی رسول اللَّه بنفسه تلک الصلاة.

أمّا هذا الحدیث، فموجود فی مسند أحمد، وهو حدیث کذب قطعاً، وکذّبه غیر واحد من کبار الأئمّة من حفّاظ أهل السنّة، وحتّی أنّ بعضهم کالحافظ

---

(۱) مسند أحمد ۶/ ۳۴ و ۳۸، سنن ابن ماجة ۱/ ۵۱۷.

(۲) مسند أحمد ۱/ ۲۰۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۷۴

أبی الفرج ابن الجوزی ألّف رسالة خاصة فی بطلان حدیث اقتداء النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم بأبی بکر، وهل من المعقول أن یقتدی النبی بأحد أفراد أُمّته، فیکون ذلک الفرد إماماً للنبی؟ هذا غیر معقول أصلًا.

رسالة ابن الجوزی مطبوعة منذ ثلاثین سنة تقریباً لأوّل مرّة، نشرتها أنا بتحقیق منّی والحمد للَّه «۱».

النکتة الثالثة: إنّ النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم بعد أن خرج إلی الصّلاة وصلّی بنفسه الشریفة، ونحّی أبا بکر، لم یکتف بهذا المقدار، وإنّما جلس علی المنبر بعد تلک الصّلاة، وخطب، وذکّر بالقرآن والعترة، وأمر الناس باتّباعهما والاقتداء بهما، فأکّد رسول اللَّه بخطبته هذه ما دلّ علیه فعله، أیحضوره للصلاة وعزله لأبی بکر عن المحراب، ثمّ أضاف فی هذه الخطبة بعد الصلاة أنّ علی جمیع المسلمین أن یخرجوا مع أُسامة، وأکّد علی وجوب هذا البعث وعلی الإسراع فیه.

وبعد هذا کلّه، لا یبقی مجال للاستدلال بحدیث تقدیمه فی الصلاة.

الدلیل السابع ...: ص: ۳۷۴

قوله صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم: «خیر أمّتی أبو بکر وعمر».

هذا الحدیث بهذا المقدار ذکره القاضی الإیجی «۲» وشارحه وغیرهما أیضاً.

لکن الحدیث لیس هکذا، للحدیث ذیل، وهم أسقطوا الذیل لیتمّ لهم

---

(۱) هذه الرّسالة ألّفها الحافظ أبو الفرج ابن الجوزی الحنبلی، المتوفّی سنة ۵۹۷، ردّاً علی معاصره الحافظ عبدالمغیث الحنبلی، ولذا

أسماها ب [آفة أصحاب الحديث فی الردّ علی عبدالمغيث]، طبعت لأوّل مرّة بتحقيقنا سنة ۱۳۹۹.

(۲) المواقف ۳/ ۶۲۴ و ۶۳۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۷۵

الاستدلال، فاسمعوا الحديث كاملًا:

عن عائشة، قلت: يا رسول اللَّه، من خير الناس بعدك؟ قال: «أبو بكر»، قلت:

ثمّ مَن؟ قال: «عمر».

هذا المقدار الذی استدلّ به هؤلاء.

لكن بالمجلس فاطمة سلام اللَّه عليها، قالت فاطمة: يا رسول اللَّه، لم تقل فی علی شيئاً!

قال: «يا فاطمة، علی نفسی، فمن رأيته يقول فی نفسه شيئاً؟».

فيستدلّون بصدر الحديث بقدر ما يتعلّق بالشيخين، ويجعلونه دليلًا علی إمامة الشيخين، ويسقطون ذيله، وكأنّهم لا يعلمون بأنّ هناك من يرجع إلی مصادر الحديث ويقرؤه بلفظه الكامل.

لكن الحديث- مع ذلك- ضعيف سنداً، فراجعوا كتاب [تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة] «۱».

الدليل الثامن ...: ص: ۳۷۵

قوله صلّی اللَّه عليه وآله وسلّم: «لو كنت متّخذاً خليلًا دون ربّی لاتّخذت أبا بكر» «۲».

ويكفی فی الجواب عن هذا الحديث أن نقول: إذا كان رسول اللَّه قال فی حقّ أبی بكر: «لو كنت متّخذاً خليلًا لاتّخذت أبا بكر»، فقد جاءت الرواية عندهم فی حقّ عثمان: إنّه اتّخذه خليلًا!

فبالنسبة إلی أبی بكر يقول «لو» أمّا فی حقّ عثمان يقول: «اتّخذته خليلًا»،

---

(۱) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة ۱/ ۳۶۷.

(۲) مسند أحمد ۱/ ۳۷۷ و ۴۰۹ و ۴۳۳ و ۴۳۹ و ۴۵۵ و ۴۶۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۷۶

يقول: «إنّ لكلّ نبیّ خليلًا من أُمّته، وإنّ خليلی عثمان بن عفّان» «۱».

فيكون أفضل من أبی بكر.

وأنا أيضاً- كما ذكرت هذا مرّة فی بعض الليالی الماضية- اعتقادی علی ضوء رواياتهم فی مناقب المشايخ أری أنّ عثمان أفضل من أبی بكر وعمر، لمناقبه الموجودة فی كتبهم، ومن جملتها هذا الحديث، لكنه حديث باطل مثله «۲».

الدليل التاسع ...: ص: ۳۷۶

قوله صلّی اللَّه عليه وآله: وأين مثل أبی بكر.

وهذا الحديث:

أمّا سنداً، فقد أدرجه الحافظ السيوطی فی كتابه [اللآلی المصنوعة بالأحاديث الموضوعة] «۳»، وأيضاً أدرجه الحافظ ابن عرّاق صاحب [كتاب تنزيه الشريعة] «۴» فی كتابه هذا المؤلف فی خصوص الروايات الموضوعة.

أمّا دلالة، فإنّه يدلّ علی أنّ أبا بكر كان يعطی من ماله رسول اللَّه صلّی اللَّه عليه وآله وسلّم، وكان يصرف من أمواله الشخصية عليه

وأنه قد كان رسول اللّه بحاجة إلى مال أبى بكر وإنفاقه عليه، وهذا من القضايا الكاذبة، وقد وصل كذب هذا الخبر إلى حدٍّ التجأ مثل ابن تيميّة إلى التصريح بكذبه، مثل ابن تيميّة يصرّح بأنّ هذا غير صحيح «۵».

وهكذا يضع الواضعون الفضائل والمناقب، حتى إذا كانت مستلزمة للطعن

---

(۱) الجامع الصغير ۲/ ۴۱۶ رقم ۷۳۳۱، كنز العمّال ۱۱/ ۵۸۷ رقم ۳۲۷۰۸.

(۲) تنزيه الشريعة ۱/ ۳۹۲.

(۳) اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ۱/ ۲۹۵.

(۴) تنزيه الشريعة ۱/ ۳۴۴.

(۵) منهاج السنّة ۴/ ۴۴۸.

فى رسول اللّه.

فهذا الحديث كذب سنداً ودلالة.

الدليل العاشر ...: ص: ۳۷۷

ما رووه عن على عليه السّلام فى فضل الشيخين، منها الرواية التى ذكرها هؤلاء أنّه قال: خير الناس بعد النبيين أبو بكر ثمّ عمر ثمّ اللّه أعلم «۱».

ليس هذا اللفظ وحده، بل لهم أحاديث أُخرى، وألفاظ أُخرى أيضاً ينقلونها عن على فى فضل الشيخين، لكن:

أوّلًا: أبو بكر نفسه يعترف بأنّه لم يكن خير الناس، ألم يقل: ولّيتكم ولست بخيركم؟

وهذا موجود فى [الطبقات] لابن سعد «۲».

أو: أقيلونى فلست بخيركم، كما فى المصادر الكثيرة «۳».

وثانياً: ذكر صاحب [الإستيعاب] بترجمة أمير المؤمنين «۴» سلام اللّه عليه، وكذا ذكر ابن حزم فى كتاب [الفصل] «۵»، وذكر غيرهما من كبار الحفّاظ: إنّ جماعة كبيرة من الصحابة كانوا يفضّلون عليّاً على أبى بكر.

فإذا كان على بنفسه يعترف بأفضليّة الشيخين منه، كيف كان أولئك يفضّلون عليّاً عليهما؟

لقد ذكروا أسماء عدّة من الصحابة كانوا يقولون بأفضليّة على، منهم: أبو ذر،

---

(۱) المصنّف للصنعانى ۳/ ۴۴۸، كنز العمّال ۱۳/ ۸ رقم ۳۶۰۹۸.

(۲) طبقات ابن سعد ۳/ ۱۸۲.

(۳) مجمع الزوائد ۵/ ۱۸۳، شرح نهج البلاغة ۱/ ۱۶۸، ۱۷/ ۱۵۵، تاريخ الخلفاء: ۵۴.

(۴) الإستيعاب ۳/ ۱۰۹۰.

(۵) الفصل فى الملل والنحل ۳/ ۳۲ و ۷۰.

وسلمان، والمقداد وعمّار، و، ... وعلى يعترف بأفضليّة الشيخين منه!!

هذه أخبار مكذوبة على أمير المؤمنين عليه السّلام.

إذن، لم نجد دليلًا من أدلّة القوم سالماً من الطعن والجرح والإشكال، إمّا سنداً ودلالة، وإمّا سنداً، على ضوء كتبهم وكلمات علمائهم.

فتلك الأحاديث من الأحاديث الموضوعة التى لا أساس لها، باعترافهم، لا سيّما حديث «اقتدوا باللذين من بعدى».

والمهم: قضيّة الصلاة، فصلاة أبى بكر فى حياة رسول اللّه قد تشعر بإمامته بعده، لكن رسول اللّه عزله عن المحراب، وصلّى تلك الصلاة بنفسه، إن صحّ خبر إرساله أبا بكر إلى الصلاة.

مضافاً: إلى أنّ إمامة الشيخين يجب أن تبحث من ناحية أُخرى، وهى: أنّ هناك موانع، أنّ هناك قضايا تمنع من أن يكونا إمامين للمسلمين، تلك القضايا كثيرة ومذكورة فى الكتب، ولم يكن من منهجنا التعرض لتلك القضايا.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۷۹

مناقشة الاجماع على خلافة أبى بكر ... ص: ۳۷۹

ويبقى الإجماع، إجماع الصّحابة على خلافة أبى بكر، وأنتم أعرف بحاله، ولا أحبّ الدخول فى هذا البحث، لأنّه سيجرّنا إلى قضايا قد لا يقتضى ذكرها فى الوقت الحاضر.

وأىّ إجماع هذا الذى يدّعونه على إمامة أبى بكر؟! وتلك قضايا السقيفة وملابسات بيعة أبى بكر وإمامته التى يقولون، ولربّما نتعرّض لبعض النقاط المتعلّقة بهذا الأمر فى بحثنا عن الشورى التى خصّصنا لها ليلة.

ولكن الذى يكفى أن أقوله هنا هو: أنّ صاحب [شرح المقاصد] «۱» وغيره من كبار علماء الكلام يقولون: بأنّا عندما ندّعى الإجماع، لا ندّعى وقوع الإجماع حقيقةً، عندما نقول قام الإجماع على خلافة أبى بكر، ليس بمعنى أنّ القوم كلّهم كانوا مجمعين وموافقين على إمامته، بل إنّ إمامته قد وقعت فى الحقيقة ببيعة عمر فقط وفى السقيفة، بعد النزاع بين الحاضرين من المهاجرين والأنصار، وإلقاء النزاع بين الأنصار الأوس والخزرج، يكفى أنْ أُشير إلى هذا المطلب.

لكن مع ذلك، عندما نراجع هذه الكتب يقولون بأنّ الأولى أنْ نسكت عن مثل هذه القضايا ولا نتكلّم عنها، فإنّ رسول اللّه قد أمر بالسكوت عمّا سيقع بين

---

(۱) شرح المقاصد ۵/ ۲۵۴.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۸۰

أصحابه، فلا داعى لطرح مثل هذه القضايا وللتعرض لمثل هذه الأُمور.

وإنّى أرى من المناسب أنْ أقرأ لكم نصّ عبارة السعد التفتازانى فى [شرح المقاصد]، لتروا كيف يضطربون، وإنّهم إلى أين يلتجئون، يقول السعد:

إنّ جمهور علماء الملّة وعلماء الأُمة أطبقوا على ذلك- أىعلى إمامة أبى بكر- وحسن الظن بهم يقتضى بأنّهم لو لم يعرفوه بدلائل وإمارات لما أطبقوا عليه.

قلت: إذا كان كذلك، إذا كنّا مقلّدين للصحابة من باب حسن الظن بهم، فلماذا أتعبنا أنفسنا؟ ولماذا اجتهدنا فنظرنا فى الأدلّة وجئنا بالآية والحديث، كنّا من الأوّل نقول: بأنّا فى هذه المسألة مقلّدون للصحابة، فعلوا كذا ونحن نقول كذا، لاحظوا، ثمّ يقول التفتازانى:

يجب تعظيم الصحابة والكفّ عن مطاعنهم، وحمل ما يوجب بظاهره الطّعن فيهم على محامل وتأويلات، سيّما المهاجرين والأنصار.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۸۱

خاتمة المطاف ... ص: ۳۸۱

وعندما ينقل السّيد عن الإماميّه قولهم: إنّ بعد رسول اللّه إماماً، وليس غير على، لانتفاء الشرائط من العصمة والنصّ والأفضليّة عن غيره- وقد رأيتم كيف كان هذا الإنتفاء فی بحوثنا السابقة- يتهجّم ويشتم الشيخ المحقق نصير الدين الطوسی وسائر علماء الإماميّة، فلاحظوا كلامه، سأنقل نصّ عبارته، لتقفوا على مقدار فهم هؤلاء، وعلى حدّ أدبهم، ثم تقارنوا بين كلام الإماميّة وكلام هؤلاء القوم، يقول:

احتجّت الشيعة بوجوه لهم فی إثبات إمامة على بعد النبی من العقل والنقل، والقدح فيما عداه من أصحاب رسول اللّه الذين قاموا بالأمر، ويدّعون فی كثير من الأخبار الواردة فی هذا الباب التواتر، بناء على شهرته فيما بينهم، وكثرة دورانه على ألسنتهم، وجريانه فی أنديتهم، وموافقته لطباعهم، ومقارعته لأسماعهم، ولا يتأمّلون كيف خفی على الكبار من الأنصار والمهاجرين، والثقات من الرواة والمحدّثين، ولم يحتجّ البعض على البعض، ولم يبرموا عليه الإبرام والنقض، ولم يظهر إلّابعد انقضاء دور الإمامة وطول العهد بأمْر الرسالة، وظهور التعصّبات الباردة، والتعسّفات الفاسدة وإفضاء أمر الدين إلى علماء السوء، والملك إلى أُمراء الجور، ومن العجائب أنّ بعض المتأخرين من المتشغّبين، الذين لم يروا أحداً من

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۸۲

المحدّثين ولا رووا حديثاً فی أمر الدين، ملؤوا كتبهم من أمثال هذه الأخبار والمطاعن فی الصحابة الأخيار، وإن شئت فانظر فی كتاب التجريد المنسوب إلى الحكيم نصير الدين الطوسی، كيف نصر الأباطيل وقرّر الأكاذيب «... ۱».

قلت: أمّا نصير الدين الطوسی، فإنّا نشكر التفتازانی على قناعته بهذا المقدار من الشتم والسبّ له! نشكره على اكتفائه بهذا المقدار!

فإنّ ابن تيميّة ذكر فی الشيخ نصير الدين الطوسی بسبب تأليفه كتاب التجريد واستدلاله فی هذا الكتاب على إمامة على من كتب أهل السنّة، ذكره بما لا يمكن أن يتفوّه به مسلم فی حقّ أدنى الناس، ذكره بما لا يقال، ونسب إليه الكبائر والعثرات التی لا تقال، وقد خصّصنا ليلةً للتحقيق حول هذا الموضوع، وسنتعرض لكلامه بعون اللّه.

هذا فيما يتعلق بالشيخ نصير الدين الطوسی.

وأمّا أصل المطلب، فإنّا قد أقمنا الأدلّة على إمامة على من نفس كتبهم، وبيّنا صحّة تلك الأدلّة من نفس كتبهم، وقد ذكرنا احتجاجاتنا بكلّ أدب ومتانة ووقار، لم نتعرض لأحد منهم بسبّ أو شتم، فأثبتنا إمامة أمير المؤمنين بالنص، وأثبتنا إمامته بالعصمة، وأثبتنا إمامته بالأفضليّة، كلّ ذلك من كتبهم، كلّ ذلك بناء على أقوال علمائهم، واستشهدنا بأفضل الطرق والأسانيد، واستندنا إلى أشهر الكتب والمؤلّفات، لم يكن منّا سبّ ولا شتم ولا تعصّب ولا تعسّف.

ثمّ نظرنا إلى أدلّتهم فی إمامة أبی بكر، أمّا النص فقالوا هم: بعدم وجوده، وأمّا الإجماع، فلا إجماع حتّى اضطرّوا إلى الإعتراف بعدم انعقاده، وربما نتعرّض لذلك فی ليلة خاصة، وأمّا الأفضليّة فتلك أفضل أدلّتهم، وقد نظرنا إليها واحداً

---

(۱) شرح المقاصد ۵/ ۲۶۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۸۳

واحداً على ضوء كتبهم، فما ذنبنا إنْ لم يتم دليل على إمامة أبی بكر؟ وتمّ الدليل من كتبهم على إمامة على.

لماذا لا يريدون البحث عن الحقيقة؟ لماذا تكون الحقيقة مرّة؟ لماذا يلجؤون إلى السبّ والشتم؟ ولماذا هذا التهجّم؟ ألا يكفی ما واجهه علماؤنا منذ العصور الأولى إلى يومنا هذا، من سبّ وشتم وقتل وسجن وطرد وتشريد؟ إلى متى؟ ولماذا هذا؟ نحن نريد البحث عن أمر حقيقی واقعی يتعلّق بمن يحكم علينا من قبل اللّه ونريد أن نقتدی به بعد رسول اللّه، نريد أن نتعلّم منه، أن يكون واسطة بيننا وبين ربّنا، فی أُمورنا الإعتقادية وفی أُمورنا العملية، أی فی الأُصول والفروع وفی جميع الجهات، نريد أن نبحث عن الحقيقة ونتوصّل إليها، فإذا وصلنا إلى الحقيقة وعثرنا على الحق حينئذ نقول لربّنا: إنّا قد نظرنا فی الأدلّة وبحثنا عن الحقيقة، فكان هذا ما توصّلنا إليه،

وهـذا إمامنا، وهـذا منهجنا ومسـلكنا، ليكون لنا عـذراً عنـد اللَّه سـبحانه وتعالى، وكلّ هذا البحث لهذا الهدف، وليس لحبّ أو بغض، ليس لدينا أىّ غرض، وما الداعى إلى الشتم؟ وإلى متى تكون الحقيقة مرّة؟

وإلى متى لا يريدون استماع الحق وأخذه وقبوله؟ والشتم لماذا؟ وهل يتفوّه به إلّا السوقه؟ إلّاالجهلة؟

نسـأل اللَّه سـبحانه وتعـالى أن يوفّقنـا لمـا يرضـيه، نسأله تعالى أن يهـدينا إلى فهم الحقائق وأخـذها، وإلى العمل بالحق واتباعه، نسأله سبحانه وتعالى أن يبيّض وجوهنا عندما نرد عليه ونلقاه، وعندما نواجه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

وصلّى اللَّه على محمّد وآله الطاهرين.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۸۷

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمـد للَّه رب العـالمين، والصّـلاة والسّـلام على سـيدنا محمـد وآله الطيبين الطـاهرين، ولعنـة اللَّه على أعـدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

قال اللَّه عزّوجلّ: «وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا» «۱».

موضوع بحثنا فى هذه الليلة إمامة بقيّة الأئمّة عليهم السّلام.

بعـد أن فرغنا من بيان الأدلّة بنحو الإختصار والإيجاز من الكتاب والسـنّة والعقل على إمامة أمير المؤمنين سـلام اللَّه عليه، وبحثنا أيضـاً عن أدلّة القوم على إمامة أبى بكر، كان لابدّ من التعرض للبحث عن إمامة بقية الأئمّة سلام اللَّه عليهم.

القول بإمامـة الحسن المجتبى بعـد أمير المؤمنين، والحسـين سـلام اللَّه عليه بعـد الحسن، وعلى بن الحسـين السـجاد، ومحمّـد بن على الباقر، وجعفر بن محمّد الصادق، وموسـى بن جعفر الكاظم، وعلى بن موسـى الرضا، ومحمّد بن على الجواد، وعلى بن محمّد الهادى، والحسن بن على العسكرى، والإمام المهدى صلوات اللَّه عليهم أجمعين.

القول بإمامـة هؤلاء الأئمّـة هو من ضـرورات مذهب الشـيعة الإماميّة الإثنى عشـرية، فلو أنّ أحداً يشـككّ فى إمامة أحدهم أو يشك، يكون بذلك خارجاً عن هذا المذهب، فالقول بإمامة الأئمة من ضروريات هذا المذهب، وهذه الطائفة تسمّى

---

(۱) سورة السجدة (۳۲): ۳۴.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۸۸

بالطائفـة الاثنى عشـرية بهـذه المناسـبة، وبعـد أن كان هـذا الإعتقاد من ضـروريات هـذا المـذهب لا تبقى حاجـة للبحث عن أدلة هذا الإعتقاد فى داخل المذهب.

ومـع ذلـك، فهنـاك كتب كـثيرة ألّفهـا علمـاء الطائفـة فى إثبـات إمامـة هؤلاء الأئمّـة سـلام اللَّه عليهم، عن طريق النص، وعن طريق العصمة، وعن طريق الأفضليّة.

وقد ذكرنا منذ اليوم الأوّل: أنّ طريق إثبات الإمامة لإمام، إمّا يكون بالأفضليّة، وإمّا بالنص، وإمّا بالعصمة.

والحق: اجتماع الأدلّة الثلاثـة فى إمامـة أمير المؤمنين وسائر الأئمّـة الطاهرين، ولا سـيّما على صـعيد النصوص الواردة فى إمامة الأئمة سلام اللَّه عليهم، فقـد ثبت نصّ الإمام أمير المؤمنين عليه السّـلام على الحسن عليه السّـلام وهكـذا على الحسـين عليه السّـلام إلى أخر الأئمّة، وثبت نصّ رسول اللَّه على إمامة كلّ هؤلاء.

والكتب المؤلّفـة فى خصوص النصوص كثيرة، بإمكانكم الرجوع إلى كتاب [كفايـة الأثر فى النص على الأئمّـة الإثنى عشـر]، وهكـذا كتـاب [الإنصـاف فى النصّ على الأئمّـة الأشـراف]، كتاب [إثبات الهـداة بالنصوص والمعجزات]، وغير هـذه الكتب المؤلّفـة فى هـذا الباب.

وهل بالإمكان إثبات إمامة بقية الأئمّة على ضوء أدلّة أهل السنّة؟ وهل يمكن أن نستند إلى كتب أهل السنّة المشهورة ورواياتهم فى إثبات إمامة بقيّة الأئمّة عليهم الصلاة والسلام أوْ لا؟

التحقيق أنّنا يمكننا إثبات إمامة بقيّة الأئمّة أيضاً على ضوء كتب أهل السنّة فقط، وعن طريق النصّ والعصمة والأفضليّة كلّها، وقد تتعجّبون وتستغربون من هذا الذى أدّعيه الآن، ولكن لا تستعجلوا، وسترون أنّ أىّ باحث محقّق حرّ منصف يستمع إلى ما أقوله فى هذه الليلة، لا يمكنه أن يناقش فى شىء ممّا أذكره، اللهمّ إلّا أنْ يتعصّب، وليس لنا مع التعصّب والمتعصّب بحث.

محاضرات فى الاعتقادات، ج١، ص: ٣٨٩

إمامة بقية الأئمة ... ص: ٣٨٩

الأئمّة اثنا عشر ... ص: ٣٨٩

اشارة

إنّنا نسأل أهل السنّة ونراجع كتبهم، ونفحص فى رواياتهم، عمّا إذا كان عندهم شىء عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم فى الإمامة، وعدد الأئمة بعد رسول اللَّه، هل هناك دليل على حصر الأئمّة بعد رسول اللَّه فى عدد معيّن أو لا يوجد دليل؟ وإذا كان يوجد دليل فما هو ذلك العدد؟ ومن هم أُولئك الأئمّة الذين دلّت عليهم وعلى إمامتهم تلك الأدلّة؟

الجواب واضح تماماً، فحديث الأئمّة إثنا عشر أو الخلفاء من بعدى إثنا عشر، هذا الحديث مقطوع الصدور، اتفق عليه الشيخان وغيرهما من أئمّة الحديث، وأخرجوه بطرق وأسانيد معتبرة، ورووه عن عدة من الصحابة، أقرأ لكم نصوصاً من هذا الحديث، وأرجو الدقّة فى ألفاظ هذه النصوص، والتأمّل فيما تختلف فيه هذه الألفاظ، والتوصل إلى نتيجة قطعية على ضوء الدقّة فى هذه النصوص.

نصوص من حديث الأئمّة اثنا عشر ...: ص: ٣٨٩

أخرج أحمد فى [المسند] عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم يقول: «يكون لهذه الأُمّة اثنا عشر خليفة» «١».

---

(١) مسند أحمد ٥/ ١٦.

محاضرات فى الاعتقادات، ج١، ص: ٣٩٠

أخرج أحمد أيضاً عن مسروق قال: كنّا جلوساً عند عبداللَّه ابن مسعود وهو يقرؤنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن، هل سألتم رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم كم تملك هذه الأُمّة من خليفة؟ فقال: ما سألنى عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثمّ قال: نعم، ولقد سألنا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم فقال: «إثنا عشر كعدّة نقباء بنى إسرائيل» «١».

فى هذا اللفظ توجد هذه الإضافة: «كعدّة نقباء بنى إسرائيل».

وأخرج أحمد عن عامر بن سعد بن أبى وقّاص قال: كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامى: أخبرنى بشىء سمعته من رسول اللَّه، قال: فكتب إلىّ: سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم يوم جمعة عشية رجم الأسلمى- يعطى علامة أنّه فى ذلك اليوم المعين الذى رجم فيه فلان- سمعته يقول: «لا يزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش» «٢».

لاحظوا الإضافات فى هذا اللفظ عن نفس جابر الراوى لهذا الحديث.

وأخرج مسلم فى صحيحه عن جابر بن سمرة، نفس هذا الشخص قال:

دخلت مع أبى على النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم فسمعته يقول: «إنّ هذا الأمر لا ينقضى حتّى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة»، ثمّ تكلّم

بکلام خفی عَلَیّ، فقلت لأبی: ما قال؟ قال: قال: «کلّهم من قریش» «۳».

فی هذا اللفظ إضافة، والتفتوا إلی هذه الفوارق.

وأمّا البخاری فیروی فی [صحیحه] عن جابر نفسه: سمعت النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم یقول: «إثنا عشر أمیراً» فقال کلمة لم أسمعها، فقال أبی: إنّه یقول:

---

(۱) مسند أحمد ۱/ ۳۹۸.

(۲) المصدر ۵/ ۸۶.

(۳) صحیح مسلم ۶/ ۳- ۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۹۱

«کلّهم من قریش» «۱».

وأخرج [الترمذی] عن جابر نفسه قال: قال رسول اللّه: «یکون من بعدی اثنا عشر أمیراً»، ثمّ تکلّم بشیء لم أفهما فسألت الذی یلینی فقال: قال «کلّهم من قریش»، قال الترمذی: هذا حدیث حسن صحیح، وقد روی من غیر وجه عن جابر بن سمرة، وفی الباب عن ابن مسعود وعبداللّه بن عمرو «۲».

وأمّا فی [صحیح أبی داود] یقول جابر،- الروایة عن جابر نفسه-: سمعت رسول اللّه یقول: «لا یزال هذا الدین عزیزاً إلی اثنی عشر خلیفة»، قال: فکبّر الناس وضجّوا، ثمّ قال کلمة خفیت، قلت لأبی: یا أبه، ما قال؟ قال: «کلّهم من قریش» «۳».

یقول الحافظ ابن حجر العسقلانی: أصل هذا الحدیث فی [صحیح مسلم] بدون کلمة: فکبّر الناس وضجّوا «۴».

وقد قرأنا عبارته، لم تکن فیه هذه الجملة: فکبّر الناس وضجّوا، لکنّها موجودة فی [صحیح أبی داود].

وللطبرانی لفظ آخر، یقول الطبرانی عن جابر بن سمرة: «یکون لهذه الأُمّة اثنا عشر قیّماً» - لم یقل خلیفة، ولم یقل أمیراً- «لا یضرّهم من خذلهم، کلّهم من قریش» «۵».

قال ابن حجر فی [فتح الباری فی شرح البخاری]: ووقع عند الطبرانی من وجه آخر هذا الحدیث فی آخره یقول جابر هذا الراوی یقول: فالتفتُ فإذا أنا

---

(۱) صحیح البخاری ۹/ ۱۰۱.

(۲) سنن الترمذی ۴/ ۸۰ رقم ۲۲۲۳.

(۳) سنن أبی داود ۲/ ۳۰۹۴ رقم ۴۲۸۰.

(۴) فتح الباری ۱۳/ ۱۸۰.

(۵) المعجم الکبیر ۲/ ۱۹۶ رقم ۱۷۹۴.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۹۲

بعمر بن الخطّاب وأبی فی أُناس، فأثبتوا إلیّ الحدیث «۱».

هذه هی الألفاظ التی انتخبتها، واکتفیت بها لإلقائها فی هذه الجلسة.

ولاحظوا أوّلًا ألفاظ الحدیث إلی الآن، ففی بعض الألفاظ: «إثنا عشر خلیفة»، وفی بعض الألفاظ: «إثنا عشر أمیراً»، وفی بعض الألفاظ: «إثنا عشر قیّماً»، وبین الکلمات فرق کبیر.

ثمّ، فی بعض الألفاظ: «لا یزال هذا الدین عزیزاً»، وفی بعض الألفاظ توجد جملة: «لا یزال الدین قائماً حتی تقوم الساعة »، ... وفی

بعض الألفاظ: «لا يضرّهم من خذلهم».

فلماذا نقل بعض الرواة هذه الألفاظ دون البعض الآخر؟ لماذا لم تكن جملة «فكبّر الناس وضجّوا» فى صحيح مسلم، والحال أنّ الحديث نفس الحديث كما ينصّ الحافظ ابن حجر؟ فلماذا غير مسلم يأتى بهذه الجملة دون مسلم؟! أمّا البخارى فلم ينقل من هذه النقاط الإضافيّة المهمة شيئاً!

تارة: المتكلم يتكلّم ثمّ يخفض صوته فلا يسمع كلامه، وتارة: المتكلم لا يخفض صوته، وإنّما الصياح فى أطرافه والضجّة من حوله تمنع من وصول كلامه وبلوغ لفظه، وفى أكثر الألفاظ يقول جابر: إنّه قال كلمة لم أسمعها، قال كلمة لم أفهمها، قال كلمة خفيت عَلَىّ.

ولسائل أن يسأل: ما هو السبب فى خفاء هذه الكلمة أو غيرها من الكلمات على جابر؟ جابر الذى ينقل الحديث من رسول اللّه ويقول: سمعته.. فلمّا وصل إلى هنا خفّض رسول اللّه صوته أو كانت هناك أسباب وعوامل خارجية؟ فهذه العوامل الخارجية مَن الذى أحدثها وأوجدها؟ لماذا قال رسول اللّه بعض الحديث

---

(١) فتح البارى ١٣/ ١٨٠.

وسُمع كلامه وبعض الحديث خفى ولم يُسمَع؟ وماذا قال؟ وهل كان لعمر بن الخطّاب وأصحابه دور فى خفاء صوته وعدم بلوغ لفظه إلى الحاضرين؟ أو لم يكن؟

لسائل أن يسأل عن هذه الأُمور، والمحقق لا يترك مثل هذه القضايا على حالها، المحقق لا يتجاوز هذه الأشياء بلا حساب، تارةً يراد منّا أنْ نقرأ ونسكت، وتارة يراد منّا أن نسمع ونسلّم، وتارة يراد منّا أن نحقق ونفهم.

لقد وجدنا أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لمّا أمر بالإتيان بدواةٍ وقرطاس إليه، كثر اللغطُ من حوله، وجعل الحاضرون يتصايحون، لئلّا يسمع كلامه، ولئلّا يلبّ طلبه! وحينئذ قال عمر كلمته المشهورة فى تلك القضية!! أتستبعدون أن يكون رسول اللّه قد قال هنا كلمات ومنعوا الحاضرين من سماع تلك الكلمات لئلّا ينقلوها إلى من بعدهم، عن طريق إحداث الضجّة من حوله والتكبير؟ وماذا قال رسول اللّه حتّى يكبّروا كما جاء فى الحديث: فكبّر الناس وضجّوا؟ لما ذا؟ وأىّ مناسبة بين قوله صلّى اللّه عليه وآله: «يكون بعدى خلفاء »...

وبين التكبير، وبين الضجّة؟ ولماذا؟

وعندما بحثت عن ألفاظ الحديث، وجدت فى عمدة المصادر لا يلتفتون إلى هذه الحقيقة، أوْ لا يتّبهون على هذه النقطة، حتّى عثرت على اسم عمر بن الخطّاب فى أحد ألفاظه، هذا المقدار الذى بحثت عنه، وقارنت بين القضيّة هذه وبين قضية الدواة والقرطاس.

وإن أردتم مزيداً من التأكيد والتوضيح، فراجعوا بعض مؤلفات أهل السنّة من المتأخرين، حتى تجدوا الحديث عن نفس جابر وبنفس السند الذى فى صحيح البخارى، كانت تلك الكلمة التى خفيت على جابر: «كلّهم من

بنى هاشم» «١» وليس «كلّهم من قريش» فماذا حدث؟ وماذا فعل القوم؟ وكيف انقلبت ألفاظ رسول اللّه، تغيّرت من لفظ إلى لفظ على أثر الضجّة؟ منعوا من سماع الكلمة وحالوا دون وصول كلامه، فإذا سُئِلوا ماذا قال؟ أجابوا بغير ما قال رسول اللّه؟ قال: «كلّهم من قريش».

لكن عبدالملك بن عمير، يروى الخبر عن جابر نفسه أنّه قال: «كلّهم من بنى هاشم»، وعبدالملك بن عمير نفس الراوى عن جابر فى [صحيح البخارى] «٢»، فراجعوا.

نحن وإنْ كنّا لا نوافق على وثاقة عبدالملك بن عمير، هذا الرجل عندنا مطعون ومجروح، لأنّه كان قاضي الكوفة، وعندما أرسل الحسين عليه السّلام إلى الكوفة رسولًا من قبله، وقبض عليه في الطريق وأمر عبيداللّه بن زياد بأن يأخذوه إلى سطح قصر دار الأمارة وإلقائه من أعلى القصر إلى الأرض، فسقط على الأرض وبه رمق، جاء عبدالملك بن عمير، وذبح هذا الرجل في الشارع، فلمّا اعتُرض عليه قال: أردت أنْ أُريحه.

هذا الشخص- عبدالملك- ليس عندنا بثقة، لكنّه من رجال الصحاح الستّة.

عبدالملك بن عمير يروى الحديث عن جابر وفيه بدل «كلّهم من قريش» جملة «كلّهم من بني هاشم».

وأيضاً، فقد وافق عبدالملك بن عمير في رواية الحديث عن جابر بلفظ «كلّهم من بني هاشم»: سماك بن حرب، وسماك بن حرب من رجال مسلم، ومن رجال البخاري في تعليقاته، ومن رجال الصحاح الأربعة الأُخرى.

---

(۱)

ينابيع المودّة ۲/ ۳۱۵ رقم ۹۰۸، ۳/ ۲۹۰ رقم ۴.

(۲) صحيح البخاري ۹/ ۱۰۱.

فعبدالملك وسماك كلاهما يرويان عن جابر هذا الحديث نفسه بلفظ «كلّهم من بني هاشم».

وإذا ما رجعتم إلى كتب أصحابنا وجدتموهم يروون هذا الحديث بأسانيدهم إلى جابر نفسه، وتجدون الحديث مشتملًا على ألفاظ وخصوصيات أُخرى، وسأقرأ لكم تلك الخصوصيات عندما أُريد أنْ أستدلّ بهذا الحديث على إمامة الأئمّة عليهم السّلام.

وإلى الآن عرفنا من هذه الأحاديث:

أوّلًا: عدد الأئمّة على وجه التحديد، عدد الخلفاء، أو القوّام على هذا الدين على وجه التحديد: اثنا عشر.

ثانياً: يقول رسول اللّه بأنّ هؤلاء باقون إلى قيام الساعة.

ثالثاً: يقول رسول اللّه بأنّ عزّ الإسلام منوط بوجود هؤلاء، بإمامة هؤلاء، بخلافة هؤلاء.

رابعاً: هؤلاء أئمّة قوّام للدين، وإن خُذِلوا وإن خولفوا.

يقول أصحابنا: بأنّ المراد من هذا العدد وهؤلاء الذين ذكرهم رسول اللّه أو أشار إليهم، هم أئمّتنا الاثنا عشر سلام اللّه عليهم.

ومن العجيب: أنّ إمامة أئمّتنا بنفس العدد والنص موجود في الكتب السماوية السابقة، وثابت عند أهل الكتاب وأهل الأديان السالفة، ولذا لو أنّ أحداً من أهل الكتاب أسلم، صار شيعيّاً، وهذا ما ينصّ عليه ابن تيميّة أيضاً، كما في كتابه المسمّى [منهاج السنّة] «۱».

---

(۱) منهاج السنّة ۴/ ۳۲۶- ۳۲۷.

المراد من الاثنى عشر عند أهل السنة ... ص: ۳۹۷

فإذا كان المراد بنظر أصحابنا من هذا الحديث أئمّتنا الأطهار الإثنا عشر، فلنرجع إلى أئمّة أهل السنّة ومحدّثيهم الحفّاظ الكبار، لنلاحظ ماذا يقولون في معنى هذا الحديث، ومَن المراد من هؤلاء الأئمّة في هذا الحديث الثابت؟ فهنا أُمور:

الأمر الأوّل: هذا الحديث لا يمكنهم ردّه، لصحّته ووجوده في الصحيحين وغيرهما من الكتب.

الأمر الثاني: إنّهم لا يريدون أن يعترفوا بما تقوله الشيعة الإمامية.

الأمر الثالث: إنّ الذين تولّوا الأمر بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله عددهم أكثر من هذا العدد بكثير.

ومع الإلتفات إلى هذه الأُمور الثلاثة، لاحظوا ما يقولون فى شرح هذا، وانظروا كيف يضطربون وتتضارب أفكارهم وآراؤهم وأقوالهم فى شرحه وبيان معناه، ولو أردتُ أنْ أذكر لكم كلّ ما حصلت عليه من كلماتهم لطال بنا المجلس، وعندنا بحوث لاحقة أيضاً فلا يبقى لها مجال.

أقول: لقد اضطربوا فى معنى هذا الحديث اضطراباً كبيراً، فابن حجر العسقلانى فى [فتح البارى] يذكر آراء ابن الجوزى والقاضى عياض، ويباحثهم

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۹۸

فيما قالا، وابن كثير الدمشقى يذكر فى كتابه [البداية والنهاية]- حيث يعنون هذا الحديث- آراء البيهقى وغيره ويناقشهم، ولا بأس أنْ أقرأ لكم رأى ابن كثير فقط، وبه أكتفى لئلّا يطول بنا البحث.

يقول ابن كثير بعد أنْ يذكر رأى البيهقى وغيره: وفيه نظر، وبيان ذلك إنّ الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد أكثر من اثنى عشر على كلّ تقدير، وبرهانه إنّ الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى، خلافتهم محققة بنص حديث سفينة: «الخلافة بعدى ثلاثون سنة»، ثمّ بعدهم الحسن بن على كما وقع- لأنّ علياً أوصى إليه، وبايعه أهل العراق وركب وركبوا معه لقتال أهل الشام- ثمّ معاوية، ثمّ ابنه يزيد بن معاوية، ثمّ ابنه معاوية بن يزيد، ثمّ مروان بن الحكم، ثمّ عبدالملك بن مروان، ثمّ ابنه الوليد بن عبدالملك، ثمّ سليمان بن عبدالملك، فهؤلاء خمسة عشر، فزادوا ثلاثة، وعلى كلّ تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبدالعزيز، فهذا الذى سلكه أى‌البيهقى على هذا التقدير يدخل فى الإثنى عشر يزيد بن معاوية، ويخرج منهم عمر بن عبدالعزيز، الذى أطبق الأئمّة على شكره وعلى مدحه، وعدّوه من الخلفاء الراشدين، وأجمع الناس قاطبة على عدله، وأنّ أيّامه كانت من أعدل الأيّام، حتّى الرافضة يعترفون بذلك «۱».

فإن قال: - يعنى البيهقى- أنا لا أعتبر إلّامن اجتمعت الأُمّة عليه، لزمه على هذا القول أنْ لا يعدّ على بن أبى طالب ولا ابنه، لأنّ الناس لم يجتمعوا عليهما، وذلك لأنّ أهل الشام بكاملهم لم يبايعوهما، وعدّ حينئذ معاوية وابنه يزيد و ابن ابنه معاوية بن يزيد، ولم يعتد بأيّام مروان ولا ابن الزبير، لأنّ الأُمّة لم تجتمع على

---

(۱) إذن، يظهر: إنّ الملاك فى الأئمّة أن يكونوا عدولًا، حتّى يُعَدوا فى الإثنى عشر الذين أرادهم رسول اللّه، فيعترض على القوم لماذا أدخلتم يزيد بن معاوية وأخرجتم عمر بن عبدالعزيز والحال أنّ عمر بن عبدالعزيز معروف بالعدل؟

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۳۹۹

واحد منهما، ولكن هذا لا يمكن أن يسلك، لأنّه يلزم منه إخراج على وابنه الحسن من هؤلاء الإثنى عشر، وهو خلاف ما نصّ عليه أئمّة السنّة بل الشيعة «۱».

فهذا قول من أقوالهم، وهو من البيهقى، ثمّ هذا قول ابن كثير باعتراضه على البيهقى حيث يقول بأنّ لازم كلامكم إخراج على والحسن من الاثنى عشر.

ولو أردتم التفصيل، فراجعوا: [شرح النووى] على صحيح مسلم، وراجعوا [فتح البارى فى شرح صحيح البخارى]، وراجعوا تفصيل كلام ابن كثير فى [تاريخه]، فقد ذكروا فى هذه الكتب أن بعضهم أخرج الإمام علياً عليه السّلام والحسن من الأئمّة الاثنى عشر، وأدخلوا فى مقابلهما ومكانهما معاوية ويزيد بن معاوية وأمثالهما «۲».

لكن ممّا يهوّن الخطب، أنّهم بعد أنْ شرّقوا وغرّبوا، اضطرّوا إلى الإعتراف بعدم فهمهم للحديث، وكما ذكرنا فى الأُمور الثلاثة، فإنّ الحقيقة هى أنّهم يريدون

---

(۱) البدایة والنهایة ۶/ ۲۴۹- ۲۵۰.

(۲) لنا بحث طویلٌ حول هذا الحدیث، یقع فی جهتین:

الأولی: فی تحقیق الوجوه التی ذکرها القوم فی معناه، ونقدها واحداً واحداً.

والثانیة: فی بیان معناه علی ضوء الأدلّة المتقنة من الکتاب والسنّة، لا- سیّما سائر الأحادیث الصحیحة الواردة فی الموضوع، لأنّ الحدیث یفسّر بعضه بعضاً.

وبعبارة أُخری: یتکوّن البحث فی معنی هذا الحدیث من فصلین:

أحدهما: فی الموانع عن انطباق الحدیث علی الأشخاص الذین ذکرهم القوم.

والثانی: فی مصادیقه الذین قصدهم رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم.

وکلّ ذلک بالنظر إلی الأحادیث الصحیحة وأخبار أولئک الأشخاص المدوّنة فی کتب السیر والتواریخ.

هذا، وقد توافق القوم علی ذکر جملةٍ من ملوک بنی أُمیّة فی عداد الخلفاء الإثنی عشر، وذلک باطلٌ بالنظر إلی أن الحدیث فی «الخلفاء» لا- «الملوک» وبالنظر إلی ما ورد فی کتب الفریقین فی ذمّ بنی أُمیّة، لا- سیّما الحدیث المعتبر بتفسیر قوله تعالی...: « وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِی الْقُرْآنِ» [سورة الاسراء (۱۷): ۶۰] من أنّ المراد بنو أُمیّة.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۰۰

أن یعترفوا بما تقوله الشیعة، ورغم جمیع محاولاتهم، وعلی مختلف آرائهم، فإنّ الحدیث لا ینطبق علی شیء منها.

یقول الحافظ ابن العربی المالکی کما فی [شرح الترمذی] «۱»: لم أعلم للحدیث معنی.

وفی [فتح الباری] عن ابن البطال إنّه حکی عن المهلب قوله- وهی عبارة مهمة-: لم ألق أحداً فی هذا الحدیث بشیء معیّن «۲».

وعن ابن الجوزی: قد أطلت البحث عن معنی هذا الحدیث وتطلّبت مظانّه وسألت عنه، فلم أقع علی المقصود «۳».

أقول: إنّ المقصود معلوم والنبیّ صلّی اللَّه علیه وآله ما أبهم الکلام، لکنّ المقصود یقع علیه من کان عنده إنصاف ولم یکن عنده تعصّب.

والملاحظ أنّهم یحاولون قدر الإمکان تطبیق الحدیث علی زمن حکومة بنی أُمیّة، مع أنّهم یروون عن النبی أن الخلافة بعده ثلاثون سنة، ثم یکون الملک، وقلّ ما رأیت منهم من یشارک حکّام بنی العباس فی معنی هذا الحدیث، نعم، وجدته فی کلام الفضل ابن روزبهان، فلاحظوا من یری ابن روزبهان أنّهم الأئمّة الإثنا عشر، یقول: إنّ عدد صلحاء الخلفاء من قریش اثنا عشر [و کأنّ الرسول صلّی اللَّه علیه وآله قیّد هذا الحدیث بالصلحاء، والحال أنّه لا یوجد فی لفظ الحدیث کلمة:

الصلحاء، أو ما یؤدّی معنی کلمة الصلحاء] وهم: الخلفاء الراشدون، وهم خمسة- یعنی منهم الحسن علیه السّلام- ثمّ عبداللَّه بن الزبیر وعمر بن عبدالعزیز، فهؤلاء

---

(۱) عارضة الأحوذی فی شرح الترمذی ۹/ ۶۹.

(۲) فتح الباری ۱۳/ ۱۸۰.

(۳) المصدر ۱۳/ ۱۸۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۰۱

سبعة، وخمسة من بنی العباس «۱».

أمّا مَن هؤلاء الخمسة من بنی العباس؟ لا یذکرهم، فمن یصلح لأنْ یذکر؟

یذکر هارون؟ یذکر المتوکل؟ یذکر المنصور الدوانیقی؟ أیّهم یستحقّ أن یطلق علیه اسم خلیفة رسول اللَّه والإمام من بعده؟ فهو لا

یذکر أحداً، وإنّما یقول خمسة، وکأن تقسیم هذا الأمر قد فُوّض إلی الفضل ابن روزبهان، فجعل من هؤلاء سبعة ومن هؤلاء خمسة.

وعلی کلّ حال، لیس لهم رأی یستقرّون علیه، ثمّ یعترفون بعدم فهمهم للحدیث، وفی الحقیقة لیس بعدم فهم، وإنّما عدم اعتراف بالواقع والحقیقة.

---

(۱) أنظر: شرح احقاق الحق ۷/ ۴۷۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۰۳

حقیقة الاثنی عشر ... ص: ۴۰۳

اشارة

إذن، ما هی الحقیقة؟

النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم أراد أن یعرّف الأئمّة من بعده ویعیّن عددهم علی وجه التحدید، وقد فعل هذا، لکن اللغط والصیاح والضجّة من حوله، کلّ ذلک منع من سماع الحاضرین صوته ونقلهم ما سمعوا من رسول اللّه، فکان السبب فی خفاء صوته فی الحقیقة هذه الضجّة من حوله، لا- أنّ صوته ضعف، أو حصل مثلًا انخفاض فی صوته، ورسول اللّه- کما جاء فی بعض ألفاظ هذا الحدیث- قد قال: «کلّهم من بنی هاشم».

یقول جابر بن سمرة: کنت مع أبی عند النبی، فسمعته یقول: «بعدی اثنا عشر خلیفة»، ثمّ أُخفی صوته، [لاحظوا: ثمّ أُخفی صوته] فقلت لأبی: ما الذی أخفی صوته؟ قال: قال: «کلّهم من بنی هاشم»، وعن سماک بن حرب أیضاً مثل ذلک.

ثمّ نلاحظ القرائن الموجودة فی لفظ الحدیث، والقرائن ذکرتها فی خلال البحث، أُکرّرها مرّةً أُخری بسرعة:

«لا یزال الدین قائماً حتّی تقوم الساعة أو یکون علیکم اثنا عشر خلیفة».

«یکون لهذه الأُمّة اثنا عشر قیّماً لا یضرّهم من خذلهم»، یظهر: إنّ هناک من الأمّة خذلاناً للخلفاء والأئمة الاثنی عشر، فمن الذی خذل معاویة؟ ومتی خذل

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۰۴

یزید؟ ومتی خذل مروان وغیر أُولئک؟ أهل البیت هم الذین خُذلوا، وهم الذین خولفوا.

ویظهر من کلمة «القیّم» أنّ المراد هو الإمامة بالمعنی الحقیقی، أی‌الإمامة الشرعیة، ولیس المراد هو الحکومة وبسط الید ونفوذ الکلمة والسیطرة علی السلطة الإجرائیة.

وإذا رجعنا إلی أحادیثنا وأسانیدنا المتصلة إلی جابر بن سمرة وغیره، وجدنا أشیاء أُخری، فلاحظوا الروایة:

عن سلمان: «الأئمّة بعدی اثنا عشر»، ثمّ قال: «کلّهم من قریش، ثمّ یخرج المهدی- عجّل اللّه تعالی فرجه- فیشفی صدور قوم مؤمنین، ألا إنّهم أعلم منکم فلا تعلّموهم، ألا إنّهم عترتی ولحمی ودمی، ما بال أقوام یؤذوننی فیهم، لا أنالهم اللّه شفاعتی» «۱».

فهذا لفظ من ألفاظ الحدیث.

ومن ألفاظ الحدیث عن أبی هریرة: «أهل بیتی، الأئمّة بعدی اثنا عشر، أهل بیتی عترتی من لحمی ودمی، هم الأئمّة بعدی، عدد نقباء بنی إسرائیل» «۲».

عن حذیفة بن أسید: «الأئمّة بعدی عدد نقباء بنی إسرائیل، تسعة من صلب الحسین، ومنّا مهدی هذه الأُمّة، ألا إنّهم مع الحق والحق معهم، فانظروا کیف تخلفونی فیهم» «۳».

وهذه من ألفاظ حديث الأئمّة إثنا عشر، والألفاظ هذه موجودة فی كتاب [كفاية الأثر فی النص على الأئمّة الإثنی عشر].

---

(۱) كفاية الأثر فی النص على الأئمة الاثنی عشر: ۴۴.

(۲) المصدر: ۸۹.

(۳) المصدر: ۱۳۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۰۵

وإذا كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم قد أخبر بعدد الأئمّة من بعده وعيّنهم بهذه الأوصاف، وأنّهم من العترة، وأنّهم أعلم، وأنّهم كذا، وأنّهم كذا، ثمّ قال: «فانظروا كيف تخلفونی فيهما»، فيكون قد أشار صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم إلى حديث الثقلين، والحديث يفسّر بعضه بعضاً، فقد كان هذا من مداليل حديث الثقلين.

حديث الثقلين يفسّر الاثنی عشر ...: ص: ۴۰۵

وحينئذ، ننتقل إلى مفاد حديث الثقلين، لنفهم معنى حديث الثقلين بما يتعلّق ببحثنا هذه الليلة، وليكون حديث الثقلين مفسّراً لحديث الأئمّة الإثنی عشر:

لاحظوا، رسول اللَّه عندما يقول: «إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَیّ الحوض»، معنى ذلك: إنّ الأئمّة من العترة باقون ما بقی القرآن، لا يفترقان ولا يتفرّقان، والحديث- كما قرأنا فی تلك الليلة التی خصّصناها للبحث عن هذا الحديث- حديث صحيح مقطوع صدوره ومقبول عند الطرفين، فعندما يقول رسول اللَّه:

«إنّی تارك فيكم الثَقَلين أو الثقْلين»، فقد قرن رسول اللَّه الأئمّة من العترة بالقرآن فمادام موجوداً فالعترة موجودة، إیإلى آخر الدنيا، فالعترة موجودة إلى آخر الدنيا، لذا قال فی حديث الإثنی عشر: «حتّى تقوم السّاعة».

وإن كنتم فی شك ممّا قلته فی معنى حديث الثقلين، فلاحظوا نصوص عبارات القوم فی شرح حديث الثقلين من هذه الناحية:

يقول المنّاوی فی [فيض القدير] فی شرح حديث الثقلين: تنبيه: قال الشريف- يعنی السمهودی الحافظ الكبير- هذا الخبر يُفهم وجود من يكون أهلًا للتمسّك به من أهل البيت والعترة الطاهرة فی كلّ زمان إلى قيام الساعة، حتّى يتوجّه الحث المذكور إلى التمسّك به، كما أنّ الكتاب كذلك، فلذلك كانوا أماناً

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۰۶

لأهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض «۱».

ومثلها عبارة ابن حجر المكی فی [الصواعق]: وفی حديث الحثّ على التمسّك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع مستأهل منهم للتمسّك به إلى يوم القيامة، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك «۲».

وقال الزرقانی المالكی فی [شرح المواهب اللّدنيّة]: قال القرطبی: وهذه الوصيّة وهذا التأكيد العظيم، يقتضی وجوب احترام آله وبرّهم وتوقيرهم ومحبّتهم، ووجوب الفرائض التی لا عذر لأحدٍ فی التخلّف عنها، هذا مع ما علم من خصوصيّتهم به صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، وبأنّهم جزء منه، كما قال: «فاطمة بضعة منّی»، ومع ذلك فقابل بنو أُميّة عظيم هذه الحقوق بالمخالفة والعقوق، فسفكوا من أهل البيت دماءهم، وسبوا نساءهم، وأسروا صغارهم، وخرّبوا ديارهم، وجحدوا شرفهم وفضلهم، واستباحوا سبّهم ولعنهم، فخالفوا وصيّته وقابلوه بنقيض قصده، فواخجلتهم إذا وقفوا بين يديه، ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه، فالوصيّة بالبرّ بآل البيت على الإطلاق، وأمّا الاقتداء فإنّما يكون بالعلماء العاملين منهم، إذ هم الذين لا يفارقون القرآن. قال الشريف السمهودی:

هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلًا للتمسّك به من عترته فی كلّ زمان إلى قيام الساعة «۳».

فیکون حدیث «إنّی تارک فیکم الثقلین» دلیلًا علی إمامة أئمّتنا، وعددهم فی حدیث الأئمّة بعدی إثنا عشر، وفی ذلک الحدیث أیضاً تصریح بأنّهم موجودون إلی قیام الساعة.

---

(۱) فیض القدیر ۳/ ۱۵.

(۲) الصواعق المحرقة: ۲۳۲.

(۳) شرح المواهب اللدنّیة ۷/ ۷- ۸.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۰۷

هذا بنحو الاختصار، وقد ترکت بعض القضایا الاخری التی کنت قد سجّلتها هنا فیما یتعلّق بالنص علی الأئمّة الإثنی عشر.

فکان دلیلنا علی إمامة الأئمّة الإثنی عشر من النصوص: حدیث الأئمّة بعدی إثنا عشر، وحدیث الثقلین.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۰۹

العصمة والأفضلیة ... ص: ۴۰۹

وأمّا العصمة ...: ص: ۴۰۹

فحدیث «إنّی تارک فیکم الثقلین» یدلّ علی عصمة الأئمّة من العترة النبویّة بکلّ وضوح، کما سنذکر ذلک فی بحث العصمة أیضاً إنْ شاء اللّه تعالی.

وأمّا الأفضلیّة ...: ص: ۴۰۹

أی: أفضلیّة أئمّتنا سلام اللّه علیهم، فإنّه یدلّ علی أفضلیّتهم حدیث الثقلین من جهات عدیدة، لأنّ حدیث الثقلین دلّ علی تقدّمهم فی العلم وغیر العلم، وهذه جهات تقتضی الأفضلیّة بلا شک، وإن کنتم فی شک فأقرأ لکم بعض العبارات:

قال التفتازانی فی [شرح المقاصد]- وأرجو الملاحظة بدقة-: وفضّل العترة الطاهرة، لکونهم أعلام الهدایة وأشیاع الرسالة، علی ما یشیر إلیه ضمّهم- أی ضمّ العترة إلی کتاب اللّه- فی إنقاذ المتمسّک بهما عن الضلالة «۱».

ولو راجعتم شرّاح حدیث الثقلین، وحتی اللغویین- لو تراجعونهم فی معنی ثِقْل أو ثَقَل حیث یتعرضون لحدیث الثقلین- یقولون: إنّما سمّاهما- أی الکتاب

---

(۱) شرح المقاصد ۵/ ۳۰۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۱۰

والعترة- بالثقلین إعظاماً لقدرهما وتفخیماً لشأنهما.

وقد نصّ شرّاح الحدیث، کالمنّاوی فی [فیض القدیر]، والقاری فی [المرقاة فی شرح المشکاة]، والزرقانی المالکی فی [شرح المواهب اللدنیة]، وغیر هؤلاء:

علی أنّ حدیث الثقلین یدلّ علی أفضلیّة العترة.

ولاحظوا کلام نظام الدین النیشابوری فی [تفسیره] المعروف، یقول بتفسیر قوله تعالی: «وَکَیْفَ تَکْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلی عَلَیْکُمْ آیاتُ اللَّهِ وَفِیکُمْ رَسُولُهُ» «۱»:

«وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ» استفهام بطريق الإنكار والتعجب، والمعنى من أين يتطرّق إليكم الكفر والحال أنّ آيات اللّه تتلى عليكم على لسان الرسول غضّة، فی كلّ واقعة، وبين أظهركم رسول اللّه يبيّن لكم كلّ شبهة، ويزيح عنكم كلّ علّة [فرسول اللّه إنّما يكون بين الأُمّة ويبعثه اللّه إلى الناس لهذه الغاية وهی: يبيّن لكم كلّ شبهة ويزيح عنكم كلّ علّة] قلت: أمّا الكتاب فإنّه باق على وجه الدهر، وأمّا النبی، فإنّه وإن كان قد مضى إلى رحمة اللّه فی الظاهر، ولكن نور سرّه باق بين المؤمنين، فكأنّه باق، على أنّ عترته ورثته يقومون مقامه بحسب الظاهر أيضاً، فيكونون- أی العترة- يبيّنون كلّ شبهة ويزيحون كلّ علّة، ولهذا قال: «إنّی تارك فيكم الثقلين» «۲».

فمسألة الأفضليّة أيضاً واضحة على ضوء أحاديث القوم وكلمات علمائهم.

وأمّا حديث السفينة، فذاك دليل آخر على أفضليّتهم وعلى عصمتهم أيضاً، ولربّما نتعرّض للبحث عن حديث السفينة فی مباحث العصمة إن شاء اللّه تعالى.

---

(۱) سورة آل عمران (۳): ۱۰۱.

(۲) تفسير النيسابوری (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) ۲/ ۲۲۱.

أفضلية الأئمة واحداً واحداً ...: ص: ۴۱۱

وأمّا أفضليّتهم واحداً واحداً، أی من الحسن والحسين إلى آخرهم عليهم السّلام، فأقرأ لكم حول كلّ إمامٍ بعض الكلمات وبسرعة:

الحسنان سلام اللّه عليهما ...: ص: ۴۱۱

ثبتت أفضليّتهما بآية المباهلة وآية التطهير وغيرهما، وبالأحاديث المتّفق عليها الواردة فی حقّهما، كقوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»، رواه أحمد فی [المسند]، والترمذی والنسائی فی [صحيحيهما] والحاكم فی [المستدرك]، وهو أيضاً فی [الإصابة] وغير هذه الكتب «۱»، وحتّى أنّ المناوی يقول عن السيوطی: إنّ هذا الحديث متواتر «۲».

الإمام السجّاد عليه السّلام ...: ص: ۴۱۱

وصفه النبی صلّى اللّه عليه وآله بزين العابدين، والحديث متّفق عليه، ومن رواته صاحب [الصّواعق] «۳»، وعن يحيى بن سعيد إنّه قال: هو أفضل هاشمی رأيته فی المدينة «۴» وقصيدة الفرزدق فی حقّه معروفة ومشهورة «۵».

---

(۱) مسند أحمد ۳/ ۳، ۶۲، ۶۴، ۸۲، سنن الترمذی ۶/ ۳۱۳ رقم ۳۷۶۷ و ۳۷۶۸، سنن النسائی ۵/ ۵۰ رقم ۸۱۶۹ و ۸۱ رقم ۸۲۹۸، و ۹۵ رقم ۸۳۶۵، و ۱۴۵ رقم ۸۵۱۴ ... وغيرها، المستدرك على الصحيحين ۳/ ۱۶۷، الإصابة ۱/ ۳۳۰، صحيح ابن حبّان ۱۵/ ۴۱۱، المصنّف لابن أبی شيبة ۷/ ۵۱۲ رقم ۲ و ۳ و ۵.

(۲) فيض القدير ۳/ ۴۱۵.

(۳) الصواعق المحرقة: ۳۰۵.

(۴) الجرح والتعديل ۶/ ۱۷۹، التاريخ الكبير ۶/ ۲۶۷.

(۵) ديوان الفرزدق ۲/ ۱۷۸.

الإمام الباقر علیه السّلام ...: ص: ۴۱۲

أعلم الناس وأفضلهم فی عهده، ولذا لقّبه النبی بالباقر «۱»، لأنّه بقر العلم، وکان من الآخذین عنه أبو حنیفة وابن جریج والأوزاعی والزهری وغیرهم، وهؤلاء أئمّة أهل السنّة فی ذلک العصر.

الإمام الصادق علیه السّلام ...: ص: ۴۱۲

قال أبو حنیفة: ما رأیت أفقه من جعفر بن محمّد «۲»، وقد حضر عنده هو ومالک بن أنس وغیرهما من أئمّة أهل السنّة، وفی [مختصر التحفة الإثنا عشریة] عن أبی حنیفة إنّه قال: لولا السنتان لهلک النعمان «۳»، یعنی السنتین اللتین حضر فیهما عند الإمام الصادق علیه السّلام، وقال ابن حبّان: من سادات أهل البیت فقهاً وعلماً وفضلًا.

الإمام الکاظم علیه السّلام ...: ص: ۴۱۲

لقّبوه بالعبد الصالح کما فی [تهذیب الکمال] وغیره من المصادر «۴»، وقال الحافظ ابن حجر العسقلانی: مناقبه کثیره «۵»، وقال ابن حجر المکی فی [الصواعق]: کان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم «۶»، قالوا: وکان معروفاً عند

---

(۱) تاریخ الیعقوبی ۲/ ۳۲۰.

(۲) سیر أعلام النبلاء ۶/ ۲۵۷.

(۳) مختصر التحفة الإثنا عشریة: ۸.

(۴) تهذیب الکمال ۲۹/ ۴۴، تاریخ بغداد ۱۳/ ۲۷.

(۵) تهذیب التهذیب ۱۰/ ۳۰۳.

(۶) الصواعق المحرقة: ۳۰۷.

أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند اللّه «۱» - أی‌فی حیاته وبعد حیاته- وقد ذکروا له کرامات عجیبة، کقضیّته مع شقیق البلخی التی ذکرها ابن الجوزی فی [صفة الصفوة] «۲».

الإمام الرضا علیه السّلام ...: ص: ۴۱۳

ذکروا: إنّه کان یجلس فی المسجد النبوی ویفتی الناس وهو ابن اثنتین وعشرین سنة، لاحظوا هذه الکلمة فی [تهذیب التهذیب] وفی [المنتظم] لابن الجوزی وغیرهما من الکتب «۳»، وقد رووا أنّ من تلامذته: أحمد بن حنبل کما فی [سیر أعلام النبلاء] «۴»، وقال الذهبی عن الإمام الرضا علیه السّلام: کان سیّد بنی هاشم فی زمانه وأجلّهم وأنبلهم وکان المأمون یعظّمه ویخضع له «۵»، وقال ابن حجر: قال الحاکم- رجاءً لاحظوا هذه القضیة-: سمعت أبا بکر بن المؤمّل بن الحسن بن عیسی یقول: خرجنا مع إمام أهل الحدیث أبی بکر بن خزیمة وعدیله أبی علی الثقفی مع جماعة من مشایخنا، وهم إذ ذاک متوافرون، خرجنا إلی زیارة قبر علی بن موسی الرضا بطوس، فرأیت من تعظیمه- أی‌تعظیم ابن خزیمة- لتلک البقعة وتواضعه لها وتضرّعه عندها ما تحیّرنا «۶».

فلیسمع من یحرّم زیارة القبور والتضرّع عند القبور فی المشاهد المشرفة.

---

(۱) الصواعق المحرقة: ۳۰۷.

(۲) صفة الصفوة ۲/ ۱۸۵.

(۳) تهذیب التهذیب ۷/ ۳۳۹، المنتظم فی تاریخ الأم والملوک ۱۰/ ۱۱۹- ۱۲۰ رقم ۱۱۱۴.

(۴) سیر أعلام النبلاء ۹/ ۳۸۸.

(۵) تاریخ الإسلام (۲۰۱- ۲۱۰): ۲۷۰.

(۶) تهذیب التهذیب ۷/ ۳۳۹.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۱۴

الإمام الجواد علیه السّلام ...: ص: ۴۱۴

قال الذهبی بترجمته: من سادات أهل بیت النبوّة، وکذا قال الصفدی «۱»، وفی [تاریخ الخطیب] ما یفید أنّه کان یرجع إلیه- أی إلی الإمام الجواد- فی معانی الأخبار وحقائق الأحکام «۲».

الإمام الهادی علیه السّلام ...: ص: ۴۱۴

قال الخطیب: أشخصه جعفر المتوکل من مدینة رسول اللّه إلی بغداد، ثمّ إلی سرّ من رأی، فقدِمها وأقام فیها عشرین سنة وتسعة أشهر، ولذا عرف بالعسکری «۳»، وقال الذهبی: کان المتوکل فیه نصب وانحراف «۴».

وقد شهد أعلام أهل السنّة بفقه الإمام الهادی وعبادته وزهده، قال الیافعی:

کان الإمام علی الهادی متعبّداً فقیهاً إماماً «۵»، وقال ابن کثیر: کان عابداً زاهداً «۶».

وکان سلام اللّه علیه أعلم علماء عصره، وقد ظهرت منزلته العلمیّة فی قضیّة اتّفقت للمتوکل عجز العلماء عن إعطاء الرأی الصحیح فیها، وکان الرأی فی تلک القضیة للإمام علیه السّلام، ذکر القضیّة الخطیب البغدادی فی [تاریخ بغداد] «۷».

---

(۱) تاریخ الإسلام (۲۱۱- ۲۲۰): ۳۸۵، وفیه «کان من سَرَوات آل بیت النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم.

(۲) تاریخ بغداد ۳/ ۵۴.

(۳) المصدر ۱۲/ ۵۶.

(۴) سیر أعلام النبلاء ۱۲/ ۳۵، الکامل فی التاریخ ۷/ ۵۵.

(۵) مرآة الجنان ۲/ ۱۱۹.

(۶) البدایة والنهایة ۱۱/ ۱۵.

(۷) تاریخ بغداد ۱۲/ ۵۶- ۵۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۱۵

الإمام العسکری علیه السّلام ...: ص: ۴۱۵

کان أکثر عمره تحت النظر، وکان الناس ممنوعین من الالتقاء به، والاستفادة منه، وحال الحکام دون أن تظهر علوم هذا الإمام علیه السّلام للأُمّة، ومع ذلک، فقد ظهرت منه فوائد، وظهرت منه کرامات، ونقلت عنه روایات کثیرة، وبإمکانکم المراجعة إلی کتاب [حلیة الأولیاء] وإلی [لسان المیزان] «۱»، وإلی [الفصول المهمّة فی معرفة الأئمّة] «۲» وإلی [الصواعق المحرقة] «۳»، وإلی [نور الأبصار]

«۴» وإلى [روض الرياحين لليافعي] «۵» وإلى [جامع كرامات الأولياء] للنبهاني «۶»، وغير هذه الكتب.

الإمام المهدى عجّل اللَّه فرجه ...: ص: ۴۱۵

سنبحث عنه وعمّا يتعلّق به فى ليلة خاصّة، إن شاء اللَّه تعالى.

وإن أردتم أن تعرفوا ابن تيميّة ورأيه فى هؤلاء الأئمّة وحقده وتعصّبه ونصبه، فراجعوا كتاب [منهاج السنّة]، ولربّما نخصص ليلة للتحقيق عمّا جاء فى منهاج السنّة فى حقّ الأئمّة والشيعة والتشيّع.

ونسأل اللَّه التوفيق لنا ولكم وصلّى اللَّه على محمّد وآله الطاهرين.

---

(۱)

لسان الميزان ۱/ ۲۰۹.

(۲) الفصول المهمّة فى معرفة الأئمة: ۲۸۴- ۲۹۰.

(۳) الصواعق المحرقة: ۳۱۳- ۳۱۴.

(۴) نور الأبصار: ۱۸۳- ۱۸۵.

(۵) روض الرياحين، وعنه جواهر العقدين ق ۲ ج ۲/ ۴۳۱.

(۶) جامع كرامات الأولياء ۲/ ۱۸.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۱۹

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة اللَّه على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

بحثنا فى هذه الليلة عن الإمام المهدى عجّل اللَّه تعالى فرجه.

الإمام المهدى فى عقيدتنا- نحن الشيعة الإمامية الإثنى عشرية- هو الإمام الثانى عشر من أئمّة أهل البيت عليهم السّلام.

نعتقد بأنّه ابن الحسن العسكرى سلام اللَّه عليه، ومن أولاد الإمام الحسين من أهل البيت سلام اللَّه عليهم.

ونعتقد بأنّه مولود حى موجود، إلّاأنّه غائب عن الأبصار.

عقيدتنا هذه من ضروريّات مذهبنا، والتشكيك فى هذه العقيدة من أبناء هذا المذهب خروج عن المذهب.

ولو أردنا أن نتكلّم مع أبناء غير هذا المذهب وندعو الآخرين إلى هذه العقيدة، لا بدّ وأنْ نستدلّ بأدلّة عندهم، إمّا عندهم فقط، وإمّا عند الطرفين.

بحثنا حول المهدى سلام اللَّه عليه يكون فى ثلاثة فصول:

الفصل الأوّل: فيما يتعلّق بأصل الاعتقاد، وما عليه الشيعة الإماميّة الإثنا عشريّة.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۲۰

الفصل الثانى: فى بحوث تتعلّق بمسألة المهدى على ضوء روايات أو أقوال موجودة فى كتب السنّة تخالف ما عليه الشيعة الإماميّة.

الفصل الثالث: فى سؤالات قد تختلج فى أذهان أبناء الطائفة أيضاً، وقد تطرح فى الكتب، ولربّما يشنّع بها من قبل الكتّاب من أهل السنّة على عقيدة هذه الطائفة وما تذهب إليه الإماميّة فى هذا الموضوع.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۲۱

الامام المهدی ... ص: ۴۲۱

الفصل الأوّل ... ص: ۴۲۱

وفی هذا الفصل نحاول أنْ نستدلّ بأدلّةٍ مشترکة بین عموم المسلمین، وأقصد من عموم المسلمین الشیعة الإمامیّة الإثنی عشریّة وأهل السنّة بجمیع مذاهبهم.

فی هذا الفصل نقاط وهی نقاط الاشتراک بین الجمیع:

النقطة الأولی: لا خلاف بین المسلمین فی أنّ لهذه الأُمّة مهدیّاً، وأنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم قد أخبر به وبشّر به وذکر له أسماء وصفات وألقاباً وغیر ذلک، والروایات الواردة فی کتب الفریقین حول هذا الموضوع أکثر وأکثر من حدّ التواتر، ولذا لا یبقی خلاف بین المسلمین فی هذا الاعتقاد، ومن اطّلع علی هذه الأحادیث وحقّقها وعرفها، ثمّ کذّب أصل هذا الموضوع مع الالتفات إلی هذه الناحیة، فقد کذّب رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم فیما أخبر به.

الروایات الواردة من طرق الفریقین وبأسانید الفریقین موجودة فی الکتب وفی الصحاح والسنن والمسانید، وقد أُلّفت لهذه الروایات کتب خاصة دوّن فیها العلماء من الفریقین تلک الروایات فی تلک الکتب، وهناک آیات کثیرة من القرآن الکریم مأوّلة بالمهدی سلام اللّه علیه.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۲۲

وحینئذ، لا- یُعبأ ولا- یعتنی بقول شاذٍ من مثل ابن خلدون المؤرّخ «۱»، حتّی أنّ بعض علماء السنّة کتبوا ردوداً علی رأیه فی هذه المسألة.

ومن أشهر المؤلّفین والمدوّنین لأحادیث المهدی سلام اللّه علیه من أهل السنّة فی مختلف القرون:

أبو بکر ابن أبی خیثمة، المتوفی سنة ۲۷۹.

نعیم بن حمّاد المروزی، المتوفی سنة ۲۸۸.

الحسین ابن منادی، المتوفی سنة ۳۳۶.

أبو نعیم الإصفهانی، المتوفی سنة ۴۳۰.

أبو العلاء العطّار الهمدانی، المتوفی سنة ۵۶۹.

عبدالغنی المقدسی، المتوفی سنة ۶۰۰.

ابن عربی الأندلسی، المتوفی سنة ۶۳۸.

سعد الدین الحموی، المتوفی سنة ۶۵۰.

أبو عبداللّه الکنجی الشافعی، المتوفی سنة ۶۵۸.

یوسف بن یحیی المقدسی، المتوفی سنة ۶۵۸.

ابن قیّم الجوزیة، المتوفی سنة ۶۸۵.

ابن کثیر الدمشقی، المتوفی سنة ۷۷۴.

جلال الدین السیوطی، المتوفی سنة ۹۱۱.

شهاب الدین ابن حجر المکّی، المتوفی سنة ۹۷۴.

علی بن حسام الدین المتقی الهندی، المتوفی سنة ۹۷۵.

نور الدین علی القاری الهروی، المتوفی سنة ۱۰۱۴.

(۱)

تاریخ ابن خلدون ۱/ ۳۱۱، الفصل الثانی والخمسون.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۲۳

محمّد بن علی الشوکانی القاضی، المتوفی سنة ۱۲۵۰.

أحمد بن صدّیق الغماری، المتوفی سنة ۱۳۸۰.

وهؤلاء أشهر المؤلّفین فی أخبار المهدی منذ قدیم الأیام، وفی عصرنا أیضاً کتب مؤلّفة من قبل کتّاب هذا الزمان، لا حاجة إلی ذکر أسماء تلک الکتب.

وهناک جماعة کبیرة من علماء أهل السنّة یصرّحون بتواتر حدیث المهدی والأخبار الواردة حوله، أو بصحة تلک الأحادیث علی الأقل، ومنهم:

الترمذی، صاحب الصحیح.

محمّد بن حسین الآبری، المتوفی سنة ۳۶۳.

الحاکم النیسابوری، صاحب المستدرک.

أبو بکر البیهقی، صاحب السنن الکبری.

الفرّاء البغوی محیی السنة.

ابن الأثیر الجزری.

جمال الدین المزّی.

شمس الدین الذهبی.

نور الدین الهیثمی.

ابن حجر العسقلانی.

وجلال الدین السیوطی.

إذن، لا یبقی مجال للمناقشة فی أصل مسألة المهدی فی هذه الأُمّة.

النقطة الثانیة: إنّه لا بدّ فی کلّ زمان من إمامٍ یعتقد به الناس أی‌المسلمون، ویقتدون به، ویجعلونه حجة بینهم وبین ربهم، وذلک «لِئَلّا یَکُونَ لِلنَّاسِ عَلَی اللَّهِ حُجَّةٌ» «۱»

(۱) سورة النساء (۴): ۱۶۵.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۲۴

و «لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَةٍ وَیَحْیی مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَةٍ» «۱»

و «قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ» «۲».

ویقول أمیر المؤمنین علیه السّلام کما فی [نهج البلاغة]: «اللهمّ بلی لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجّة إمّا ظاهراً مشهوراً وإمّا خائفاً مغمورا، لئلّا تبطل حجج اللّه وبیّناته» «۳».

والروایات الواردة فی هذا الباب أیضاً کثیرة، ولا أظنّ أحداً یجرأ علی المناقشة فی أسانید هذه الروایات ومدالیلها، إنّها روایات واردة فی الصحیحین، وفی المسانید، وفی السنن، وفی المعاجم، وفی جمیع کتب الحدیث، والروایات هذه مقبولة عند الفریقین.

فقد اتفق المسلمون على رواية: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة».

هذا الحديث بهذا اللفظ موجود فی بعض المصادر، وقد أرسله سعد الدين التفتازانی إرسال المسلّم، وبنی عليه بحوثه فی كتابه [شرح المقاصد] «۴».

ولهذا الحديث ألفاظ أُخرى قد تختلف بعض الشیء مع معنى هذا الحديث، إلّا أنّی أعتقد بأنّ جميع تلك الألفاظ لابدّ وأن ترجع إلى معنى واحد، ولابدّ أن تنتهی إلى مقصد واحد يقصده رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

فمثلًا فی [مسند أحمد]: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية» «۵»، وكذا فی

---

(۱) سورة الأنفال (۸): ۴۲.

(۲) سورة الأنعام (۶): ۱۴۹.

(۳) نهج البلاغة: ۴۹۷ رقم ۱۴۷.

(۴) شرح المقاصد ۵/ ۲۳۹ وما بعدها.

(۵) مسند أحمد ۴/ ۹۶، حديث معاوية بن أبی سفيان.

عدّة من المصادر: كمسند أبی داود الطيالسی «۱»، وصحيح ابن حبّان «۲»، والمعجم الكبير للطبرانی «۳»، وغيرها.

وعن بعض الكتب إضافة بلفظ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه فليمتْ إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً»، وقد نقله بهذا اللفظ بعض العلماء عن كتاب [المسائل الخمسون] للفخر الرازی.

وله أيضاً ألفاظ أُخرى موجودة فی السنن، وفی الصحاح، وفی المسانيد أيضاً، نكتفی بهذا القدر، ونشير إلى بعض الخصوصيات الموجودة فی لفظ الحديث:

«من مات ولم يعرف»، لابدّ وأنْ تكون المعرفة هذه بمعنى الاعتقاد أو مقدمة للاعتقاد، «من مات ولم يعرف» أی: من مات ولم يعتقد بإمام زمانه، لا مطلق إمام الزمان، بإمام زمانه الحق، بإمام زمانه الشرعی، بإمام زمانه المنصوب من قبل اللَّه سبحانه وتعالى.

«من مات ولم يعرف إمام زمانه» بهذه القيود «مات ميتة جاهلية»، وإلّا لو كان المراد من إمام الزمان أیّ حاكم سيطر على شؤون المسلمين وتغلَّب على أُمور المؤمنين، لا تكون معرفة هكذا شخص واجبة، ولا يكون عدم معرفته موجباً للدخول فی النار، ولا يكون موته موت جاهلية، هذا واضح.

إذن، لابدّ من أن يكون الإمام الذی تجب معرفته إمام حق، وإماماً شرعياً، فحينئذٍ، على الإنسان أن يعتقد بإمامة هذا الشخص، ويجعله حجةً بينه وبين ربّه،

---

(۱) مسند أبی داود الطيالسی: ۲۵۹.

(۲) صحيح ابن حبّان ۱۰/ ۴۳۴ رقم ۴۵۷۳، وفيه: «من مات وليس له إمام».

(۳) المعجم الكبير للطبرانی ۱۹/ ۳۸۸ رقم ۹۱۰.

وهذا واجب، بحيث لو أنّه لم يعتقد بإمامته ومات، يكون موته موت جاهلية، وبعبارة أُخرى: «فليمت إنْ شاء يهودياً وإنْ شاء نصرانياً».

وذكر المورخون: أنّ عبداللَّه بن عمر، الذی امتنع من بيعة أمير المؤمنين سلام اللَّه عليه، طرق على الحجّاج بابه ليلًا ليبايعه لعبدالملك، كی لا يبيت تلك الليلة بلا إمام، وكان قصده من ذلك هو العمل بهذا الحديث كما قال، فقد طرق باب الحجّاج ودخل عليه فی تلك

اللیلة وطلب منه أن یبایعه قائلًا: سمعت رسول اللَّه یقول: «من مات ولا إمام له مات میتة جاهلیة»، لکن الحجّاج احتقر عبداللَّه بن عمر، ومدّ رجله وقال: بایع رجلی، فبایع عبداللَّه بن عمر الحجّاج بهذه الطریقة.

وطبیعی أنّ من یأبی عن البیعة لمثل أمیر المؤمنین علیه السّلام یبتلی فی یوم من الأیّام بالبیعة لمثل الحجّاج وبهذا الشکل.

وکتبوا بترجمة عبداللَّه بن عمر، وفی قضایا الحَرّة بالذات، تلک الواقعة التی أباح فیها یزید بن معاویة المدینة المنورة ثلاثة أیام، أباحها لجیوشه یفعلون ما یشاؤون، وأنتم تعلمون بما کان وما حدث فی تلک الواقعة، حیث قتل عشرات الآلاف من الناس، والمئات من الصحابة والتابعین، وافتضت الأبکار، وولدت النساء بالمئات من غیر زوج.

فی هذه الواقعة أتی عبداللَّه بن عمر إلی عبداللَّه بن مطیع، فقال عبداللَّه ابن مطیع: إطرحوا لأبی عبدالرحمن وسادة، فقال: إنّی لم آتک لکی أجلس، أتیتک لأُحدّثک حدیثاً، سمعت رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم یقول: «من خلع یداً من طاعة لقی اللَّه یوم القیامة لا حجّة له، ومن مات ولیس فی عنقه بیعة مات میتة جاهلیة»، [أخرجه مسلم] «۱».

---

(۱) صحیح مسلم ۳/ ۱۴۷۸ رقم ۱۸۵۱.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۲۷

فقضیة وجوب معرفة الإمام فی کلّ زمان والاعتقاد بإمامته والالتزام ببیعته، أمر مفروغ منه ومسلّم، وتدلّ علیه الأحادیث، وسیرة الصحابة، وسائر الناس، ومنها ما ذکرت لکم من أحوال عبداللَّه بن عمر الذی یجعلونه قدوة لهم.

إلّا أنّ عبداللَّه بن عمر ذکروا أنّه کان یتأسّف علی عدم بیعته لأمیر المؤمنین علیه السّلام، وعدم مشارکته معه فی قتال الفئة الباغیة، وهذا موجود فی المصادر، فراجعوا [الطبقات] لابن سعد «۱» و [المستدرک] للحاکم «۲» وغیرها من الکتب.

وعلی کلّ حال لسنا بصدد الکلام عن عبداللَّه بن عمر أو غیره، وإنّما أردت أن أذکر لکم نماذج من الکتاب والسنة وسیرة الصحابة علی أنّ هذه المسألة- مسألة أنّ فی کلّ زمان ولکلّ زمان إمام لابدّ وأنْ یعتقد المسلمون بإمامته ویجعلونه حجةً بینهم وبین ربهم- من ضروریات عقائد الإسلام.

النقطة الثالثة: إنّ المهدی من الأئمّة الإثنی عشر المشار الیهم فی حدیث الأئمّة بعدی إثنا عشر، ولا ریب ولا خلاف فی هذه الناحیة، فإنّ القیود التی ذُکرت فی روایة الأئمّة إثنا عشر، تلک القیود کلّها منطبقة علی المهدی سلام اللَّه علیه، لأنّ هذا الإمام عندما یظهر، یجتمع الناس علی القول بإمامته، وأنّ اللَّه سبحانه وتعالی سیعزّ الإسلام بدولته، وأنّه سیظهر دینه علی الدین کلّه، وجمیع تلک القیود والمواصفات التی وردت فی أحادیث الأئمّة اثنا عشر کلّها منطبقة علی المهدی سلام اللَّه علیه.

---

(۱) طبقات ابن سعد ۴/ ۱۸۵ و ۱۸۷، وفیه: «ما أجدنی آسی علی شیء من أمر الدنیا إلّاأنّی لم أُقاتل الفئة الباغیة، ما آسی عن الدنیا إلّاعلی ثلاث: ظمأ الهواجر ومکابدة اللیل وألّا أکون قاتلت الفئة هذه الفئة التی حلّت بنا».

(۲) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۱۵، لکن فی الصفحة ۵۵۸ سطر ۸ العبارة فی المتن هکذا: «ما آسی علی شیء» فلم یذکر بقیة الخبر، وفی الهامش: بیاض فی الأصل!!

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۲۸

وببالی أنّی رأیت فی بعض الکتب التی حاولوا فیها ذکر الخلفاء بعد رسول اللَّه من بنی أُمیّة وغیرهم، یعدّون المهدی أیضاً من أُولئک الخلفاء الإثنی عشر، الذین أخبر عنهم رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم فی الأحادیث التی درسناها فی اللیلة الماضیة.

وإلی الآن عرفنا الاتفاق علی ثلاثة نقاط:

النقطة الأُولی: أنّ فی هذه الأُمّة مهدیاً.

النقطة الثانية: أنّ لكلّ زمان إماماً يجب على كلّ مسلم معرفته والإيمان به والالتزام بطاعته والانقياد له.

النقطة الثالثة: أنّ المهدى عليه السّلام الذى أخبر عنه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم فى تلك الأحاديث الكثيرة، نفس المهدى الذى يكون الإمام الثانى عشر من الأئمّة، الذين أخبر عن إمامتهم من بعده فى أحاديث الأئمّة إثنا عشر.

وإلى الآن عرفنا المشتركات بين المسلمين، فإنّه إلى هنا لا خلاف بين طوائف المسلمين، ويكون المهدى حينئذ أمراً مفروغاً منه ومسلّماً فى هذه الأُمّة، والمهدى هو الثانى عشر من الأئمّة الإثنى عشر، فهو الإمام الحق الذى يجب معرفته والاعتقاد به، وأنّ من مات ولم يعرف المهدى مات ميتة جاهلية.

وهنا قالت الشيعة الإمامية الإثنا عشرية: إنّ الذى عرفناه مصداقاً لهذه النقاط هو ابن الحسن العسكرى، ابن الإمام الهادى، ابن الإمام الجواد، ابن الإمام الرضا، ابن الإمام الكاظم، ابن الإمام الصادق، ابن الإمام الباقر، ابن الإمام السجاد، ابن الحسين الشهيد، ابن على بن أبى طالب، سلام اللَّه عليهم أجمعين.

فهذه عقيدة الشيعة، فهم يطبّقون تلك النقاط الثلاثة المتفق عليها على هذا المصداق.

فهل هناك حديث عند الجمهور يوافق الشيعة الإماميّة، ويدلّ على ما تذهب

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۲۹

إليه الشيعة الإماميّة فى هذا التطبيق؟

هل هناك حديث أو أحاديث من طرق أهل السنّة توافق هذا التطبيق وتؤيّده؟

من هنا يشرع البحث بين الشيعة وغيرهم، فهذه عقيدة الشيعة ولهم عليها أدلّتهم من الكتاب والسنّة وغير ذلك، وما بلغهم وما وصلهم عن أئمّة أهل البيت الصادقين سلام اللَّه عليهم.

لكن هل هناك ما يدلّ على هذا الاعتقاد فى كتب أهل السنّة أيضاً، لتكون هذه العقيدة مؤيَّدة ومدعمة من قبل روايات السنّة، ويمكن للشيعة الإماميّة أنْ تلزم أولئك بما رووا فى كتبهم أو لا؟

نعم، وردت روايات فى كتب القوم مطابقة لهذا الاعتقاد، إذن، يكون هذا الاعتقاد متفقاً عليه حسب الروايات، وإن لم يكن القوم يعتقدون بهذا الاعتقاد بحسب الأقوال، إلّاأنّا نبحث أوّلًا عن العقيدة على ضوء الأدلّة، ثمّ على ضوء الأقوال والآراء، فلنقرأ بعض تلك الروايات:

الرواية الأُولى: قوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: «لو لم يبق من الدنيا إلّايوم واحد لطوّل اللَّه عزّوجلّ ذلك اليوم حتّى يبعث فيه رجلًا من ولدى، اسمه اسمى، فقام سلمان الفارسى فقال: يا رسول اللَّه، من أىّ ولدك؟ قال: من وَلَدى هذا.

وضرب بيده على الحسين».

هذه الرواية فى المصادر عن أبى القاسم الطبرانى «۱»، ومحب الدين الطبرى «۲»، وأبى نعيم الإصفهانى «۳»، وابن قيّم الجوزية «۴»، ويوسف بن يحيى

---

(۱) المعجم الكبير ۱۰/ ۱۶۶ رقم ۱۰۲۲۲ باختلاف.

(۲) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى: ۱۳۶ باب ما جاء ان المهدى من ولد الحسين.

(۳) الأربعون حديثاً فى المهدى، وقد رواه عنه العلماء بالأسانيد.

(۴) المنار المنيف فى الصحيح والضعيف: ۱۴۸.

محاضرات فى الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۳۰

المقدسى «۱»، وشيخ الإسلام الجوينى «۲»، وابن حجر المكى صاحب [الصواعق] «۳».

الحدیث الثانی: قوله صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم لبضعته الزهراء سلام اللَّه علیها وهو فی مرض وفاته: «ما یبکیک یا فاطمة، أما علمت أنّ اللَّه اطّلع إلی الأرض إطّلاعة أو اطّلاعة فاختار منها أباک فبعثه نبیّاً، ثمّ اطّلع اطّلاعة ثانیة فاختار بعلک، فأوحی إلیّ فأنکحته إیّاک واتّخذته وصیّاً، أما علمت أنّکِ بکرامة اللَّه إیّاک زوّجک أعلمهم علماً، وأکثرهم حلماً، وأقدمهم سلماً، فضحکت واستبشرت، فأراد رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم أن یزیدها مزید الخیر، فقال لها: ومنّا مهدی الأُمّة الذی یصلّی عیسی خلفه، ثمّ ضرب علی منکب الحسین فقال: من هذا مهدی الأُمّة».

وهذا الحدیث رواه کما فی المصادر: أبو الحسن الدارقطنی، أبو المظفر السمعانی، أبو عبداللَّه الکنجی، وابن الصبّاغ المالکی «۴».

الحدیث الثالث: قوله صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم: «یخرج المهدی من ولد الحسین من قبل المشرق، لو استقبلته الجبال لهدمها واتّخذ فیها طرقاً».

وهذا الحدیث کما فی المصادر عن نعیم بن حمّاد، والطبرانی، وأبی نعیم، والمقدسی صاحب کتاب [عقد الدرر فی أخبار المنتظر] «۵».

---

(۱) عقد الدرر فی أخبار المنتظر: ۵۶.

(۲) فرائد السمطین ۲/ ۳۲۵ رقم ۵۷۵ عن حذیفة بن الیمان.

(۳) الصواعق المحرقة: ۲۴۹ و ما بعدها.

(۴) البیان فی أخبار صاحب الزمان للکنجی الشافعی: ۵۰۲ (ضمن کفایة الطالب)، الفصول المهمة فی معرفة الأئمة: ۲۹۶.

(۵) الفتن لنعیم بن حمّاد ۱/ ۲۷۱ رقم ۱۰۹۵، عقد الدرر فی أخبار المنتظر: ۲۲۳ عن الطبرانی وأبی نعیم، وأنظر: الحاوی للفتاوی ۲/ ۶۶ عن ابن عساکر.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۳۱

هذا بحسب الروایات.

وأمّا بحسب أقوال العلماء المحدّثین والمؤرّخین والمتصوفین، هؤلاء أیضاً یصرّحون بأنّ المهدی ابن الحسین، أی‌من ذریّة الحسین، ویضیفون علی ذلک أنّه ابن الحسن العسکری، وأیضاً هو مولود وموجود، هؤلاء عدة کبیرة من العلماء من أهل السنّة فی مختلف العلوم، أذکر أشهرهم:

أحمد بن محمّد بن هاشم البلاذری، المتوفی سنة ۲۷۹.

أبو بکر البیهقی، المتوفی سنة ۴۵۸.

ابن الخشّاب، المتوفی سنة ۵۶۷.

ابن الأزرق المؤرخ، المتوفی سنة ۵۹۰.

ابن عربی الأندلسی صاحب الفتوحات المکیة، المتوفی سنة ۶۳۸.

ابن طلحة الشافعی المتوفی سنة ۶۵۳.

سبط ابن الجوزی الحنفی، المتوفی سنة ۶۵۴.

الکنجی الشافعی، المتوفی سنة ۶۵۸.

صدر الدین القونوی، المتوفی سنة ۶۷۲.

صدر الدین الحموی، المتوفی سنة ۷۲۳.

عمر بن الوردی المؤرخ الصوفی الواعظ، المتوفی سنة ۷۴۹.

صلاح الدین الصفدی صاحب الوافی بالوفیات، المتوفی سنة ۷۶۴.

شمس الدین ابن الجزری، المتوفی سنة ۸۳۳.

ابن الصبّاغ المالکی، المتوفی سنة ۸۵۵.

جلال الدین السیوطی، المتوفی سنة ۹۱۱.

عبدالوهاب الشعرانی الفقیه الصوفی، المتوفی سنة ۹۷۳.

ابن حجر المکی، المتوفی سنة ۹۷۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۳۲

علی القاری الهروی، المتوفی سنة ۱۰۱۳.

عبدالحق الدهلوی، المتوفی سنة ۱۰۵۲.

شاه ولی اللّه الدهلوی، المتوفی سنة ۱۱۷۶.

القندوزی الحنفی، المتوفی سنة ۱۲۹۴.

فظهر إلی الآن:

أوّلًا: أنّ المهدی علیه السّلام من هذه الأُمّة.

ثانیاً: المهدی علیه السّلام من بنی هاشم.

ثالثاً: المهدی علیه السّلام من عترة النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم.

رابعاً: المهدی علیه السّلام من ولد فاطمة علیها السّلام.

خامساً: المهدی علیه السّلام من ولد الحسین علیه السّلام.

ولکلّ واحد من هذه النقاط: کونه من هذه الأُمّة، کونه من بنی هاشم، کونه من عترة النبی، کونه من ولد فاطمة، کونه من ولد الحسین، لکلّ بند من هذه البنود، روایات خاصة، ولم نتعرّض لها لغرض الاختصار.

فانتهینا إذن من الفصل الأول.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۳۳

الفصل الثانی ... ص: ۴۳۳

هناک بحوث تدور حول روایاتٍ فی کتب السنّة تخالف هذا الذی انتهینا إلیه، و لربّما اتّخذ بعض العلماء من أهل السنّة ما دلّت علیه تلک الروایات عقیدةً لهم، ودافعوا عن تلک العقیدة، إلّاأنّنا فی بحوثنا حقّقنا أنّ تلک الروایات المخالفة لهذه العقیدة، إمّا ضعیفة سنداً، وإمّا فیها تحریف، والتحریف تارةً یکون عمداً، واخری یکون سهواً، وتلک البحوث هی:

أوّلًا: الخبر الواحد الذی ورد فی بعض کتبهم فی أنّ «المهدی هو عیسی ابن مریم» «۱»، فلیس من هذه الأُمّة، وإنّما المهدی هو عیسی بن مریم، فالمهدی الذی أخبر به رسول اللّه فی تلک الروایات الکثیرة المتواترة التی دوّنها العلماء فی کتبهم، وأصبحت تلک الروایات موضع وفاق بین المسلمین، وأصبحت من ضمن عقائدهم، المراد من المهدی فی جمیع تلک الروایات هو عیسی بن مریم.

وهذه روایة واحدة فقط موجودة فی بعض کتب أهل السنّة.

وثانیاً: الخبر الواحد الذی ورد فی بعض کتبهم من أنّ «المهدی من ولد العباس» «۲»، فلیس من أهل بیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم.

(۱)

المنار المنیف: ۱۲۹، کنز العمّال ۱۴/ ۲۶۳ رقم ۳۸۶۵۶.

(۲) المنار المنیف: ۱۳۶، کنز العمّال ۱۴/ ۲۶۴ رقم ۳۸۶۶۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۳۴

وهذا کأنّه وُضِع فی زمن بنی العباس لصالح حکّام بنی العباس.

وثالثا: الخبر الواحد الذی فی کتبهم من أنّه «من ولد الحسن» «۱»، لا من ولد الحسین.

ورابعاً: الخبر الواحد الذی فی بعض کتبهم من أنّ اسم أبی المهدی اسم أبی النبی «۲»، وأبو النبی اسمه عبداللَّه، فلا ینطبق علی المهدی ابن الحسن العسکری سلام اللَّه علیهما، فتکون روایة مخالفة لما ذکرناه واستنتجناه من الأدلة.

وخامساً: ما عزاه ابن تیمیّة إلی الطبری وابن قانع من «أنّ الحسن العسکری قد مات بلا عقب» «۳» وإذا کان الحسن العسکری قد مات بلا عقب، فلیس المهدی ابن الحسن العسکری.

فهذه بحوثٌ لابدّ من التعرّض لها وإثبات ضعف هذه الأحادیث المخالفة، أو إثبات أنّها روایات محرّفة.

أمّا ما نسبه ابن تیمیّة إلی الطبری صاحب التاریخ، وإلی ابن قانع، فهو کذب، وقد حققته بالتفصیل فی بعض مؤلفاتی.

وأمّا بالنسبة إلی البحوث الأُخری، فلو أردنا الدخول فی تحقیقها، لاحتجنا إلی وقت إضافی، فإن شاء اللَّه تعالی بعد أن أُکمل البحث فی هذه اللیلة فی الفصل الثالث، إن بقی من الوقت شیء، ندخل فی هذه البحوث لغرض التفصیل، وإلّا فلا ضرورة.

وحینئذ نصل إلی الفصل الثالث.

---

(۱) المنار المنیف: ۱۳۱.

(۲) کنز العمّال ۱۴/ ۲۶۸ ح ۳۸۶۷۸.

(۳) منهاج السنّة ۱/ ۱۲۲ و ۴/ ۸۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۳۵

الفصل الثالث ... ص: ۴۳۵

الأسئلة:

السؤال الأول: مسألة طول العمر؟

السؤال الثانی: لماذا هذه الغیبة؟

السؤال الثالث: ما الفائدة من إمام غائب؟

السؤال الرابع: أین یعیش المهدی؟

السؤال الخامس: متی یظهر؟

السؤال السادس: ما هو تکلیف المؤمنین تجاهه وتجاه الأحکام الشرعیة فی زمن الغیبة؟

السؤال السابع: ما هی الحوادث الکائنة عند ظهوره وبعد ظهوره؟

السؤال الثامن: مسألة الرجعة؟

وقد تکون هناک أسئلة أُخری.

ولابدّ من الإجابة علی هذه الأسئلة ولو بنحو الإجمال، لئلّا یبقی البحث ناقصاً.

أقرأ لكم عبارة السعد التفتازانی أوّلًا، وندخل فی البحث ونشرع فی الجواب عن هذه الأسئلة ولو بنحو الإجمال كما ذكرت.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۳۶

يقول السعد التفتازانی «۱»: زعمت الإماميّة من الشيعة أنّ محمّد بن الحسن العسكری اختفی عن الناس خوفاً من الأعداء، ولا استحالة فی طول عمره كنوح ولقمان والخضر عليه السّلام.

يقول: وأنكر ذلك سائر الفرق، لأنّه ادّعاء أمر مستبعد جدّاً، ولأنّ اختفاء إمام هذا القدر من الأنام بحيث لا يذكر منه إلّاالاسم، بعيد جدّاً، ولأنّ بعثه مع هذا الاختفاء عبث، ولو سلّم، فكان ينبغی أنْ يكون ظاهراً، فما قيل أو فما يقال: إنّ عيسی يقتدی بالمهدی أو بالعكس شیء لا مستند له، فلا ينبغی أنْ يعوّل عليه (۲).

هذا غاية ما توصّل إليه متكلّمهم سعد الدين التفتازانی.

أقول: إن تطرح هذه الأسئلة كبحوثٍ علميةٍ ومناقشات، فلا مانع، ويا حبّذا لو تطرح كذلك ويلتزم فيها بالآداب والأخلاق والمتانة، ولا يكون هناك شتم وسبّ وتهجّم وتهريج واستهزاء، وهكذا فعل بعض العلماء وبعض الكتّاب المعاصرين.

إلّا أنّا إذا راجعنا [منهاج السنّة] وجدناه فی فصل البحث عن المهدی قد ملأ كتابه حقداً وبغضاً وعناداً وسبّاً وشتماً وتهريجاً وتكذيباً للحقائق!!! بحيث لو أنّكم أخرجتم من كتاب منهاج السنّة ما يتعلّق بالمهدی وما اشتمل عليه من السبّ والشتم لجاء كتاباً مستقلًا.

وقد تبعه أولياؤه فی هذا المنهج من كتّاب زماننا وفی خصوص المهدی سلام اللَّه عليه واعتقاد الشيعة فی المهدی، تراهم يتهجّمون ويسبّون وينسبون إلينا الأكاذيب، ويخرجون عن حدود الآداب، ومع الأسف يكون لكتبهم قرّاء ومن يروّج لها فی بعض الأوساط.

والحقيقة، إنّه إنْ يشكك الباحث فی أحاديث المهدی، أو يُناقش فی أحاديث

---

(۱) (- ۲) شرح المقاصد ۵/ ۳۱۳.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۳۷

«الأئمّة الإثنا عشر»، أو لا يرتضی حديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه»، فهذا له وجه، بمعنی أنّه يقول: بأنّی لا أُوافق علی صحّة هذه الأحاديث، فيبقی علی رأيه، ولا يتكلّم معه إن لم يقتنع بما فی الكتب، لا سيّما بروايات أبناء مذهبه.

وأمّا بناء علی قبول هذه الأحاديث لكونها مخرّجة فی الصحاح، وفی السنن، والمسانيد، والكتب المعتبرة، وأنّها أحاديث متفقّ عليها بين المسلمين، وأنّ الاعتقاد بالمهدی عليه السّلام أو الاعتقاد بالإمام فی كلّ زمان واجب، وأنّ المهدی هو الثانی عشر فی الحديث المعروف المتفق عليه، فيكون البحث بنحو آخر، لأنّه إنْ كان الباحث موافقاً علی هذه الأحاديث، وعلی ماورد من أنّ المهدی ابن الحسن العسكری، فلا محالة يكون معتقداً بولادة المهدی عليه السّلام، كما اعتقدوا، وذكرنا أسماء كثيرين منهم.

نعم، منهم من يستبعد طول العمر، بأنْ يبقی الإنسان هذه المدّة فی هذا العالم، وهذا مستبعد كما عبّر السعد التفتازانی، فإن التفتازانی لم يكذّب ولادة المهدی من الحسن العسكری سلام اللَّه عليه، وإنّما استبعد أن يكون الإمام باقياً هذه المدة من الزمان، ولذا نری بعضهم يعترف بولادة الإمام عليه السّلام ثمّ يقول:

«مات»، يعترف بولادته بمقتضی الأدلّة الموجودة، لكنّه يقول بموته، لعدم تعقّله بقاء الإنسان فی هذا العالم هذا المقدار من العمر، لكن هذا يتنافی مع «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»، حيث قرّرنا أنّ هذا الحديث يدلّ علی وجود إمام فی كلّ زمان.

ولذا نری البعض الآخر منهم يلتفت إلی هذه النواحی، فلا يقول مات، بل يقول: «لا ندری ما صار»، وُلِد، إلّاأنّه لا ندری ما صار، وما وقع عليه، فلا يعترف ببقائه، لأنّه يستبعد البقاء هذه المدة، ولا ينفی البقاء لأنّه يتنافی مع الأحاديث، ممّا يظهر أنّهم ملتزمون بهذه الأحاديث، ومن التزم بهذه الأحاديث لابدّ وأن يلتزم

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۳۸

بولادة المهدی علیه السّلام ووجوده.

ثمّ الاستبعاد دائماً وفی کلّ شیء، وفی کلّ أمر من الأُمور، الاستبعاد یزول إنْ حدث له نظیر، لو أنّک تیقّنت عدم شیء أو عدم إمکان شیء فوقع فرد واحد ومصداق واحد لذلک الشیء، ذلک الاعتقاد بالعدم الذی کنت تجزم به مائة بالمائة سیکون تسعین بالمائة، لوقوع فرد واحد، فإذا وقع فرد آخر، وإذا وقع فرد ثالث، ومصداق رابع، هذا الاعتقاد الذی کان مائة بالمائة ثمّ أصبح تسعین بالمائة، ینزل علی ثمانین، وسبعین، وإلی خمسین وتحت الخمسین، فحینئذٍ، نقول للسعد التفتازانی:

إنّ اللّه سبحانه وتعالی أمکنه أنْ یعمّر نوحاً هذا العمر، أمکنه أن یبقی خضراً فی هذا العالم هذا المدة، أمکنه سبحانه وتعالی أنْ یبقی عیسی فی السماء هذه المدّة، الذی هو من ضروریات عقائد المسلمین، ومن یمکنه أنْ ینکر وجود عیسی؟! وأیضاً: فی روایاتهم هم یثبتون وجود الدجال الآن، یقولون بوجوده منذ ذلک الزمان، فإذا تعدّدت الأفراد، وتعدّدت المصادیق، وتعدّدت الشواهد، یقلّ الاستبعاد یوماً فیوماً، وهذه الاکتشافات والاختراعات التی ترونها یوماً فیوماً تبدل المستحیلات إلی ممکنات، فحینئذ، لیس لسعد التفتازانی وغیره إلّاالاستبعاد، وقد ذکرنا أنّ الاستبعاد یزول شیئاً فشیئاً.

یمثّل بعض علمائنا ویقول: لو أنّ أحداً ادّعی تمکّنه من المشی علی الماء، سیکذّبه الحاضرون، وکلّ من یسمع هذه الدعوی یقول: هذا غیر ممکن، فإذا مشی علی الماء وعبر النهر مرّةً، یزول الاستغراب أو الاستبعاد من السامعین بمقدار هذه المرّة، فإذا کرّر هذا الفعل وکرّره وکرّره أصبح هذا الفعل أمراً طبیعیاً وسهل القبول للجمیع، حینئذ هذا الاستبعاد یزول بوجود نظائر ذلک.

إلّا أنّ ابن تیمیّة ملتفت إلی هذه الناحیة، فیکذّب أصل حیاة الخضر ویقول

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۳۹

بأنّ أکثر العلماء یقولون بأنّ الخضر قد مات «۱»، فیضطرّ إلی هذه الدعوی، لأنّ هذه النظائر إذا ارتفعت رجع الاستبعاد مرة أُخری.

لکنّک إذا رجعت مثلًا إلی [الإصابة] لابن حجر العسقلانی «۲» لرأیته یذکر الخضر من جملة الصحابة، ولو رجعت إلی کتاب [تهذیب الأسماء واللغات] للحافظ النووی «۳» الذی هو من علماء القرن السادس أو السابع یصرّح: بأنّ جمهور العلماء علی أنّ الخضر حی، فکان الخضر حیّاً إلی زمن النووی، وإذا نزلت شیئاً فشیئاً تصل إلی مثل القاری فی [المرقاة] وتصل إلی مثل [شرح المواهب اللدنیّة]، هناک یصرّحون کلّهم ببقاء الخضر إلی زمانهم، وحتّی أنّهم ینقلون قصصاً وحکایاتٍ ممن التقی بالخضر وسمع منه الأخبار والروایات.

فحینئذٍ تکذیب وجود الخصر من قبل ابن تیمیّة إنّما هو لعلةٍ ولحساب، وهو یعلم بأنّ وجود الخضر خیر دلیل علی أنّ هذا الاستبعاد لیس فی محلّه.

علی أنّ اللّه وتعالی إذا اقتضت الحکمة أنْ یبقی أحداً فی هذا العالم آلاف السنین، إذا اقتضت الحکمة، فقدرته سبحانه وتعالی تطبّق تلک الإرادة، ومشیّته تطبّق، وهو قادر علی کلّ شیء.

فمسألة طول العمر أصبحت الآن مسألة بسیطة الحلّ، وصار الجواب عن هذا السؤال سهلًا جداً فی مثل زماننا.

وأمّا أنّ الإمام علیه السّلام متی یظهر، وأنّه سلام اللّه علیه کیف یستفاد منه فی زمن الغیبة؟

یقول ابن تیمیّة وأیضاً یقول السعد التفتازانی: بأنّ المهدی لم یبق منه إلّا

---

(۱) منهاج السنّة ۴/ ۹۳.

(۲) الإصابة ۱/ ۴۲۹.

(۳) تهذیب الأسماء واللغات ۱/ ۱۷۶ رقم ۱۴۷.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۴۰

الإسم، ولم ينتفع منه أحد حتّى القائلون بوجوده.

وهؤلاء لا يعلمون، لأنّ هذه الأُمور لا يتوصّلون إليها ولا يمكنهم الاطّلاع عليها، إنّ الثقات من أبناء هذه الطائفة من علماء وغير علماء، لهم قضايا وحوادث وقصص وحكايات، تلك القضايا الثابتة المرويّة عن طرق الثقات مدوّنة فی الكتب المعتبّة، وكم من قضية رجع الشيعة، عموم الشيعة، أو فی قضايا شخصية، رجعوا إلى الإمام عليه السّلام وأخذوا منه حلّ تلك القضية ورفع تلك المشكلة، إلّا أنّ أعداء الأئمّة سلام اللَّه عليهم والمنافقين لا يوافقون على مثل هذه الأخبار، وطبيعی أن لا يوافقوا، ومن حقّهم أن لا يعتقدوا.

مضافاً، إلى أنّ اللَّه سبحانه وتعالى إنّما ينصب الإمام فی كلّ أُمّة، ويرسل الرسول إلى كلّ أُمّة، ليتمّ به الحجة، وكم من نبی قتلوه فی أوّل يوم من نبوّته ودعوته، وكم من رسول صلبوه فی اليوم الأوّل من رسالته، وكم من الأنبياء حاربوهم وشرّدوهم وطردوهم، أيمكن أن يقال للَّه سبحانه وتعالى: بأنّ إرسالك هؤلاء الرسل والأنبياء كان عبثاً!!

وأمّا أين يعيش؟

فأين يعيش الخضر؟ نحن نسأل القائلين ببقاء الخضر وغير الخضر- ممّن يعتقدون بحسب رواياتهم بقاءهم- هؤلاء أين يعيشون؟ وهذه ليست مسألة مهمة، إنّ الإمام أين يعيش!

وأمّا الحوادث الكائنة عند ظهوره وبعد ظهوره؟

فتلك حوادث وقضايا مستقبلية وردت بها أخبار، وتلك الأخبار مدوّنة فی الكتب المعنية.

والشیء الذی أراه مهمّاً من الناحية الاعتقادية والعملية، وأرجو أنْ تلتفتوا إليه، فلربّما لا تجدونه مكتوباً وفی مكان لا تسمعونه من أحد كما أقوله لكم:

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۴۱

لاحظوا إذا كانت غيبة الإمام عليه السّلام لمصلحةٍ أو لسبب، ذلك السبب إمّا وجود المانع وإمّا عدم المقتضی، غيبة الإمام عليه السّلام إمّا هی لعدم المقتضی لظهوره، أیلعدم وجود الأرضية المناسبة لظهوره، أو لوجود الموانع عن ظهوره.

وجود الموانع وعدم المقتضی، كان السبب فی غيبة الإمام عليه السّلام، هذا واضح.

إنّا لا نعلم أنّ المانع متى يرتفع، ولا نعلم أنّ المقتضی متى يتحقق ويحصل، ولذا ورد فی الروايات: «إنّما أمرنا بغتة» «۱».

فظهور الإمام عليه السّلام متى يكون؟

حيث لا يكون مانع وتتمّ المقدمات والأرضية المناسبة لظهوره.

وهذا متى يكون؟

العلم عند اللَّه سبحانه وتعالى، فيمكن أن يكون غداً، ويمكن أن يكون بعد غد، وهكذا، فهذا نقطة.

والنقطة الثانية: إنّ فی رواياتنا أنّ حكومة المهدی ستكون مثل حكومة داود عليه السّلام، إنّه يحكم بحكم داود عليه السّلام، رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم قال: إنّما أقضی بينكم بالبيّنات والأيمان وبعضكم ألحن بحجّته من بعض، وأيّما رجل قطعت له قطعة فإنّما أقطع له قطعة من نار» «۲».

أوضّح لكم هذه الرواية: رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم كان إذا تخاصم إليه رجلان، على دارٍ أو أرض أو على أیّ شیء آخر، يطلب من المدعی البيّنة، وحينئذ إنْ أقام البيّنة أخذ الشیء من المدعی عليه وسلّمه إلى المدعی، وهذا

---

(۱) المزار للشيخ المفيد: ۹، الاحتجاج للطبرسی ۲/ ۳۲۴.

(۲) الكافی ۷/ ۴۱۴ رقم ۱، باختلاف بالألفاظ.

الحكم يكون على أساس البيّنة، يقول رسول اللَّه: إنّما أقضى بينكم بالبيّنة، أمّا إذا كانت البيّنة كاذبة والمدعى أقامها وعن هذا الطريق تملّك الشيء، فليعلم بأنّ الشيء المأخوذ هذا قطعة من النار، أنا وظيفتي أنْ أحكم بينكم بحسب البيّنة، وأنت أيّها المدعى إنْ كنت تعلم بينك وبين ربّك أنّ الشيء ليس لك، فلا يجوز لك أخذه وتملّكه.

إذن، يكون حكم رسول اللَّه والحكم الإسلامي على أساس القواعد المقرّرة، وهذه هي الأدلة الظاهرية المعمول بها.

فإذا جاء المهدى سلام اللَّه عليه، لا يأخذ بهذه القواعد والأحكام الظاهرية، وإنّما يحكم طبق الواقع، فإذا جاء ورأى أنّ الشيء الذى بيدى وهذا الشيء الذى بحوزتى هو لزيد، أخذه منّى وأرجعه إلى زيد، وإذا علم أنّ هذه الدار التى أسكنها ملك لعمرو أخذها منّى وأرجعها إلى عمرو، فكلّ حقّ يرجع إلى صاحبه بحسب الواقع.

وعلى هذا، إذا كان الإمام عليه السّلام ظهوره بغتة، وكان حكمه بحسب الواقع، فنحن ماذا يكون تكليفنا فيما يتعلّق بنا فى شؤوننا الداخلية والشخصية؟

فى أمورنا الاجتماعية؟ فى حقوق اللَّه سبحانه وتعالى علينا؟ وفى حقوق الآخرين علينا؟ ماذا يكون تكليفنا وفى كلّ لحظةٍ نحتمل ظهور الإمام عليه السّلام، وفى تلك اللحظة نعتقد بأنّ حكومته ستكون طبق الواقع لا على أساس القواعد الظاهرية؟ حينئذ، ماذا يكون تكليف كلّ فرد منّا؟

وهذا معنى «أفضل الأعمال انتظار الفرج» «۱».

وهذا معنى ما ورد فى الروايات من أنّ الأئمّه (سلام اللَّه عليهم) كانوا ينهون

---

(۱) الخصال للصدوق: ۶۱۶.

الأصحاب عن الاستعجال بظهور الإمام عليه السّلام، إنّما كانوا يأمرون ويؤكّدون على إطاعة الإنسان لربّه، وأن يكون مستعدّاً لظهور الإمام عليه السّلام.

وبعبارة أُخرى: مسألة الانتظار، ومسألة ترقب الحكومة الحقة، هذه المسألة خير وسيلة لإصلاح الفرد والمجتمع، وإذا صَلُحنا فقد مهّدنا الطريق لظهور الإمام عليه السّلام، ولأن نكون من أعوانه وأنصاره.

ولذا أمرونا بكثرة الدعاء لفرجهم، ولذا أمرونا بالانتظار لظهورهم، هذا الانتظار معناه أن يعكس الإنسان فى نفسه ويطبّق على نفسه ما يقتضيه الواقع، قبل أن يأتى الإمام عليه السّلام ويكون هو المطبّق، ولربّما يكون هناك شخص يواجه الإمام عليه السّلام ويأخذ الإمام منه كلّ شيء، لأنّ كلّ الأشياء التى بحوزته ليست له، وهذا ممكن.

فإذا راقبنا أنفسنا وطبّقنا عقائدنا ومعتقداتنا فى سلوكنا الشخصى والاجتماعى، نكون ممهّدين ومساعدين ومعاونين على تحقّق الأرضية المناسبة لظهور الإمام عليه السّلام.

وتبقى كلمة سجّلتها عن الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام بهذه المناسبة، يقول الإمام عليه السّلام- كما فى [نهج البلاغة]-: «ولا تستعجلوا بما لم يعجّله اللَّه لكم، فإنّه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حقّ ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته، مات شهيداً» «۱».

وعندنا فى الروايات: أنّ من كان هكذا ومات قبل مجيء الإمام عليه السّلام مات وله أجر من كان فى خدمته وضرب بالسيف تحت رايته.

يقول الإمام عليه السّلام: «فإنّه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة

---

(۱) نهج البلاغة: ۲۸۲- ۲۸۳، الخطبة ۱۹۰.

محاضرات فی الاعتقادات، ج۱، ص: ۴۴۴

حقّ ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على اللّه، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النيّة مقام إصلاته لسيفه، فإنّ لكلّ شيء مدّة وأجلًا» «۱».

ففی نفس الوقت الذی نحن مأمورون بالدعاء بتعجيل الفرج، فنحن مأمورون أيضاً بتهيئة أنفسنا، وللاستعداد الكامل لأن نكون بخدمته، وإذا عمل كلّ فرد منّا بوظائفه، وعرف حقّ ربّه عزوجل وحقّ رسول صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وحقّ أهل بيته عليهم السّلام، فقد تمّت الأرضية المناسبة لظهوره عليه السّلام، ولا أقل من أنّا أدّينا تكاليفنا ووظائفنا تجاه الإمام عليه السّلام.

وكنت أقصد أن أُلخّص البحث فی بعض الجهات الأُخرى حتّى أُوفّر وقتاً لهذه النقطة الأخيرة التی بيّنتها لكم، وذكرت لكم الدليل البرهانی العقلی والروائی على وجوب الالتزام العملی على كلّ واحد منّا بوظائفه تجاه ربّه وتجاه رسوله وتجاه أهل بيت الرسول عليهم السّلام.

نسأل اللّه سبحانه وتعالى أن يعرّفنا حقّه، وأن يعرّفنا حقّ رسوله، وأن يعرّفنا حقّ الأئمّة الأطهار، وأن يعرّفنا حقّ إمامنا، وأنْ يوفّقنا لأداء الوظائف والتكاليف الملقاة على عواتقنا.

وصلّى اللّه على محمّد وآله الطاهرين.

---

(۱) تأويل الآيات: ۶۴۲، البحار ۵۲/ ۱۴۴ ح ۶۳.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ–

فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جِهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹